مجموع

مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

العقيدة

القسم الثالث

المجلد الرابع

رتبه وأعده للطباعة
د. محمد بن عبد الله الطيار

دار التدمرية

مجموع

مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

العقيدة

القسم الثالث

المجلد الرابع

رتبه وأعده للطباعة
د. محمد بن عبد الله الطيار

دار التدمرية

مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث

عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

العقيدة القسم الثالث

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م

مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث

عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة

والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

العقيدة

القسم الثالث

المجلد الرابع

رتبه وأعده للطباعة

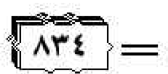
د. محمد بن عبد الله الطيار

بسم الله الرحمن الرحيم



كتاب

الإخلاص وأثره في قبول الأعمال



البداية

لا بد لكل عمل ليكون مقبولاً بإذن الله أن يتوفر فيه شرطان:

الأول: أن يكون خالصاً لله تعالى، وصدق الله العظيم ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾.

الثاني: أن يكون صواباً على وفق ما شرعه الرسول ﷺ القائل: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**». (رواه مسلم).





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وبعد:

فتلبية لرغبة المجلس الأعلى للإعلام قمت بكتابة هذا البحث، بعنوان الإخلاص والفاعلية لما لهذا الأمر من أهمية خاصة، حيث أن الإخلاص هو أصل الدين، وبدونه لا تقبل الأعمال.

وصدق أحد العلماء وهو يقول: «وددت أنه لو كان من الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلِّم الناس مقاصدهم في أعمالهم، ويقعد للتدريس في أعمال النيات ليس إلَّا، فإنه ما أتى على كثير من الناس إلا من تضييع ذلك...». والناس اليوم على وجه الأرض على اختلاف عقائدهم، ودياناتهم، وتعدد

رغباتهم يقومون بأعمال وتصرفات كثيرة، ظانين أنَّ فيها السعادة، ونسوا أو تناسوا أنَّ الله ﷻ لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم وموافقاً لشرعه الحكيم.

وكأني أنظر إلى الناس وقد ضعفت عزيمتهم، وقلت فاعليتهم، وركنوا إلى الخمول والكسل، فأصبحوا محتاجين إلى شحنه تُقَوِّي عزيمتهم، وتأخذ بأيديهم إلى طريق الصواب لقبول أعمالهم.

لذا عمدت إلى الكتابة في هذا البحث، علَّها أن تكون خطوة مباركة على طريق العلم.

وقد تحدثت في هذا البحث عن الإخلاص وأهميته، وعلاماته، وثمراته، ثم ذكرت نبذة مختصرة عن الرياء وعلاجه لما له من خطر عظيم على الأعمال. ثم عرجت بالحديث عن الفاعلية، وكيف يكون المسلم عنصراً فعالاً في المجتمع الذي يعيش فيه.

وفي الختام أزجي خالص شكري وتقديري للمجلس الأعلى للإعلام ممثلاً في رئيسه صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود الذي أولاني هذه الثقة في الكتابة حول هذا الموضوع الهام.

وأسأل الله جل وعلا أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وفي السر والعلن، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

الزلفي في ضحوة الإثنين: ٢٥/٣/١٤٢٦هـ

الإخلاص ودوره في الفاعلية

تعريف الإخلاص لغة:

الإخلاص لغة: النجاة، خلص الشيء أي نجا وسلم من كل نشب. والمخلص الذي وحَّد الله تعالى خالصاً، ولذلك قيل لسورة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾: سورة الإخلاص، لأن اللافظ بها قد أخلص التوحيد لله ﷻ. وكلمة الإخلاص هي كلمة التوحيد[(١)].

وقيل الخالص: الذي زال عنه شوبه الذي كان فيه فصار صافياً[(٢)].

ويأتي الإخلاص بمعنى الاختصاص، فكما يقال: استخلص الشيء لنفسه أي استخص نفسه به، فكذلك إخلاص العمل لله، أن تخص به الله دون غيره[(٣)].

تعريف الإخلاص اصطلاحاً:

لقد ذكر العلماء معاني كثيرة للإخلاص، لكن أكثرها شمولاً هو قول أبي محمد سهل بن عبد الله التستري الذي يقول فيه: نظر الأكياس في تفسير الإخلاص فلم يجدوا غير هذا: أن تكون حركاته وسكناته في سرِّه وعلانيته لله تعالى وحده، لا يمازجه شيء لا هوى ولا نفس، ولا دنيا[(٤)].

وقال غيره:

---

(١) لسان العرب (٧/ ٢٦)، باب الصاد، فصل الخاء، مادة: خلص.
(٢) تاج العروس (٩/ ٢٧٢)، باب الصاد، فصل الخاء، مادة: خلص.
(٣) القاموس المحيط (٢/ ٣٠١)، باب الصاد، فصل الخاء، مادة: خلص.
(٤) المجموع شرح المهذب (١/ ١٧).

الإخلاص: إفراد الله تعالى بالقصد، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى دون شيء آخر، من تصنع لمخلوق، أو اكتساب محمدة عند الناس، أو محبة مدح من الخلق أو معنى آخر سوى التقرب إلى الله تعالى.



أدلة من القرآن والسنة تحث على الإخلاص

أولاً: من القرآن:

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥].

قال القرطبي في تفسير هذه الآية: مخلصين له الدين، أي: مخلصين له العبادة، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝١١﴾ [الزمر: ١١] وفي هذا دليل على وجوب النية في العبادات، فإن الإخلاص من عمل القلب وهو الذي يراد به وجه الله تعالى لا غيره[١].

ومعنى الآية: أي عبادة الله وحده، وإخلاص الدين له، والميل عن الشرك وأهله، وإقام الصلاة، وإنفاق للمال في سبيل الله وهو الزكاة، فمن حقق هذه القواعد فقد حقق الإيمان، كما أمر به أهل الكتاب، وكما هو دين الله على الإطلاق، دين واحد، وعقيدة واحدة.

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾ [الملك: ٢].

قال الفضيل بن عياض: هو أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إنَّ العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة[٢]. ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال تعالى:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠/ ١٤٤).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٩٣).

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٤٦﴾ [النساء: ١٤٦].

وقال تعالى على لسان إبليس لعنه الله: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٨٣﴾ [ص: ٨٢، ٨٣]. وقال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ۝٢٣﴾ [الفرقان: ٢٣]. وهي الأعمال التي كانت على غير السنة، وأريد بها غير وجه الله(١).



(١) مدارج السالكين (٢/ ٩٣).

أحاديث من السنة تدعو إلى الإخلاص

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»[(١)].

قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: «على المسلم أن يستحضر النية ولا بد له في جميع العبادات من ثلاثة أشياء:

١ ـ نية العبادة.

٢ ـ أن تكون لله.

٣ ـ أنه قام بها امتثالاً لأمر الله»[(٢)].

وعلى المسلم أن يعلم أنَّ ما كان لله دام واتصل، وما كان لغيره انقطع وانفصل. والعمل إذا كان لله تعالى قُبل، أمَّا ما كان لغير الله لا يحبط فحسب بل إنَّ صاحبه يلقى مصيراً مشيناً لأنه اتخذ مع الله شريكاً، وهذا ما يوضحه الحديث الذي رواه ضمرة عن أبي حبيب قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الملائكة يرفعون عمل عبد من عباد الله فيستكثرونه ويزكونه حتى ينتهوا به إلى حيث شاء الله من سلطانه فيوحي الله تعالى إليهم أنكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه إنَّ عبدي هذا لم يُخلص لي عمله فاكتبوه في سجين، ويصعدون بعمل عبد فيستقلونه ويحقرونه حتى ينتهوا به إلى حيث**

---

(١) رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم (٢/ ١٥١٥ ح١٩٠٧)، والبخاري (١/ ٢)، كتاب كيف كان بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي.

(٢) شرح رياض الصالحين لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١/ ١٠).

شاء الله من سلطانه فيوحي الله إليهم أنكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه إن عبدي هذا أخلص لي عمله فاكتبوه في عليّين»[(١)].

وفي هذا الحديث دلالة واضحة على أن الله ﷻ لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم وإن قلت، فهذا القليل يضاعفه الله تعالى بفضله. قال تعالى: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]. ويرد الأعمال التي لا يبتغي بها وجهه وإن كثرت.

ومن الأحاديث التي تحث على الإخلاص من السنة الشريفة:

الحديث الذي رواه النسائي عن أبي أمامة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لا شيء له**» فأعادها ثلاث مرات، ويقول الرسول ﷺ: «**لا شيء له**» ثم قال: «**إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغى به وجهه**»[(٢)]. وقد جاءت أحاديث في السنة تبين فضل المخلصين ومنزلتهم وثوابهم منها:

ما رواه ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: «**طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء**»[(٣)]. ومنها حديث سعد أبي وقاص الذي يقول له النبي ﷺ فيه: «... **إنك لن تُخلف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلَّا ازددت به درجة ورفعة...**»[(٤)].

وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة مات والله عنه راضٍ**»[(٥)].

وحديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**نضَّر الله امرءاً**

(١) تنبيه الغافلين (ص٤).
(٢) رواه النسائي (٦/ ٢٥)، كتاب الجهاد، باب من غزا يلتمس الأجر.
(٣) الترغيب للمنذري (١/ ٥٤) وقال: رواه البيهقي.
(٤) رواه مسلم (٢/ ١٢٥٠، ١٢٥١ ح١٦٢٨).
(٥) رواه ابن ماجه (١/ ٢٧ ح٧٠) وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه (ص٧ برقم ١٢).

سمع مقالتي فوعاها فرب حامل فقه غير فقيه. ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئٍ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصح لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم»(١).

وحديث أبي الدرداء يبلغ به النبي ﷺ قال: «**من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى أصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه ﷻ**»(٢).

والمرء مجازى على ما نواه وما أكنه في صدره. فالله ﷻ مُطّلع على ما يخفيه العباد، وما يظهرونه قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠﴾ [العاديات: ٩، ١٠].

ويدل على ذلك أحاديث كثيرة منها:

ما رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**»(٣).

قال فضيلة الشيخ محمد العثيمين في شرح هذا الحديث: «قد تجد الرجلين يصليان في صف واحد مقتديين بإمام واحد، يكون بين صلاتهما كما بين المشرق والمغرب، لأن القلب مختلف، أحدهما قلبه غافل، بل ربما يكون مرائياً والعياذ بالله يريد الدنيا، والآخر قلبه حاضر يريد بصلاته وجه الله واتباع سنة رسول الله ﷺ»(٤).

وكما ذكرنا آنفاً أن المرء يجازى بنيته، نرى عظيم رحمة الله تعالى تتجلى في الأحاديث الآتية:

ما جاء في الصحيحين من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**من هم**

---

(١) رواه ابن ماجه (١/ ٨٤ ح٢٣٠) وصححه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه (١/ ٤٤، ٤٥ برقم ١٨٧).

(٢) رواه النسائي (٣/ ٢٥٨)، كتاب قيام الليل، باب من أتى فراشه وهو ينوي القيام فنام وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (١/ ٣١٦ برقم ١٦٨٦).

(٣) رواه مسلم (٣/ ١٩٨٧ ح٢٥٦٤) برقم (٣٤) من الباب.

(٤) شرح رياض الصالحين (ص٥٢).

بحسنة فلم يعملها كُتبت له حسنة، ومن هم بحسنة فعملها كُتبت له عشراً إلى سبعمائة ضعف. ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب، وإن عملها كُتبت»(١).

وعن معن بن يزيد رضي الله عنهما قال: «... وكان أبي يزيد أخرج دنانير يتصدق بها فوضعها عند رجل في المسجد فجئت فأخذتها فأتيته بها فقال: والله ما إياك أردت فخاصمته إلى رسول الله ﷺ فقال: «**لك ما نويت يا يزيد، ولك ما أخذت يا معن**»(٢)»(٣).



(١) رواه مسلم (١/١١٨ ح١٣٠).
(٢) رواه البخاري (٢/١١٦)، كتاب الزكاة، باب إذا تصدق على ابنه وهو لا يشعر.
(٣) ومن أراد الاستفاضة في هذا الموضوع فليراجع كتاب شرح رياض الصالحين في باب الإخلاص لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد وإخراج د. عبد الله الطيار.

شروط قبول العمل الصالح

١ ـ أن يكون فاعله مسلماً، موحداً، لا يشرك بالله شيئاً، مؤمناً بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء خيره وشره من الله تعالى.

وقد اشترط الله ﷻ شرط الإسلام في جميع العبادات لقبولها. قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وأوضح الله ﷻ أركان الإيمان فقال: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

لذا يبين الله ﷻ أنه لا يقبل من غير المؤمنين، لأن غير المؤمنين كالمنافقين والكفار لا يعملون الأعمال إلا رياءً وسمعة.

قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [التوبة: ٥٤].

٢ ـ أن يكون ذلك العمل خالصاً لله ولا يراد به إلا وجه الله والدار الآخرة فإذا اختل شرط الإخلاص، وقصد به غير الله تعالى أصبح العمل رياءً وشركاً. وهذا ما يوضحه الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «**رُبَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر**»[1].

فالصائم والمصلي إذا لم يبتغيا بعملهما وجه الله فلا ثواب لهما.

والله ﷻ يميز الأعمال يوم القيامة فما كان لله تعالى قُبِل، وما كان لغير الله يُرمى في نار جهنم.

---

(١) رواه ابن ماجه (١/ ٣٩ ح١٦٩) وقال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١/ ٢٨٢ برقم ١٣٧١): حسن صحيح.

عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: «يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال: ميزوا منها ما كان لله ﷻ فيماز، ويرمى سائره في النَّار»[(١)].

كما روي عن بعض الحكماء أنه قال: مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة، كمثل رجل خرج إلى السوق، وملأ كيسه حصاة، فيقول الناس: ما أملأ كيس هذا الرجل، ولا منفعة له من عمله سوى مقالة الناس ولا ثواب له في الآخرة[(٢)]. كما قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ۝٢٣﴾ [الفرقان: ٢٣].

٣ ـ أن يكون العمل وفق ما جاء به الشرع الحكيم، في كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ ومقتضى فعل الصحابة ﷺ أجمعين.

قال رسول الله ﷺ فيما روت عنه أم المؤمنين عائشة: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[(٣)].

وقال ﷺ: «... **فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ...**»[(٤)].



---

(١) الترغيب والترهيب (١/ ٥٥) وقال الحافظ المنذري: رواه البيهقي عن شهر بن حوشب عنه موقوفاً.
(٢) تنبيه الغافلين (ص٣).
(٣) رواه مسلم (٢/ ١٣٤٣، ١٣٤٤ ح١٧١٨). برقم (١٨) في الباب.
(٤) رواه ابن ماجه (١/ ١٥، ١٦ ح٤٢) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١/ ١٣) برقم (٤٠).

علامات الإخلاص

إن للإخلاص علامات إذا وجدت في المسلم، عرف بها أنَّه مخلص منها:

١ ـ استواء المدح والذم من العامة:

فالمسلم بعد قيامه بالعمل تجد أن مدح الناس له وذمهم إياه سواء، لأنه ينتظر الأجر والثواب من الله ﷻ، الذي ابتغى بوجهه الكريم هذا العمل.

وهذا هو ميزان الإخلاص الذي توزن به الأعمال، ويتميز به بعضها عن بعض. فالخطيب مثلاً إذا نزل من المنبر، وصلَّى بالنَّاس، وانتهت الصلاة، ولم ينتظر أن يمدحه أحد من الناس، فذاك المخلص، بل يستوي عنده المدح والذم. لذا ترى حبات اللؤلؤ تنفرط من عقد لسانه الذكي قائلاً: ياأخي لا تشكرني أنا، ولكن اشكر الله ﷻ، الذي وفقني في المجيء إليكم، وأمدني بهذا العلم من عنده لأفقهكم في دينكم.

من هنا ترى أن المخلصين لا ينسبون ما هم فيه إلى أنفسم، بل يرجعون الفضل كله إلى الله تعالى، ولا تُهمُّهم مقاييس البشر، بل هم يتضرعون إلى الله لأن يقبل منهم، ولكي لا تحبط أعمالهم، وأن يقيهم الله ﷻ نار جهنم يوم القيامة.

قال تعالى على لسان هؤلاء المخلصين: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠﴾ [الإنسان: ٩، ١٠].

٢ ـ اقتضاء ثواب العمل في الآخرة:

بأن يريد المرء بهذا العمل، التقرب إلى الله تعالى، والفوز برضى الله تعالى عليه، ودخول الجنة بإذن الله تعالى، وَمنّه، وفضله.

لأن الطريق الوحيد للفوز برحمة الله ورضوانه، هو إخلاص العمل لله وحده. وإن من أعظم ما يفعله المخلص أن يستر عمله عن الناس جميعاً. بل الأعظم من ذلك أن يسدي المعروف إلى من أساء إليه، ثم يستر هذا المعروف، مقتدياً بخلق النبي ﷺ الذي كان يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه.



حكم العمل إذا خالطه مع الإخلاص شيء آخر

بادىء ذي بدء: العمل الذي يراد به وجه الله تعالى مقبول، بل هو سبب للثواب. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨].

والعمل الذي لا يراد به إلا الرياء، فهو على صاحبه، وليس له، ويكون سبباً للعقاب. قال تعالى في حق المنافقين المرائين: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

وهذان القسمان لا خلاف فيهما.

أما العمل المشوب الممتزج بشوب الرياء وحظوظ النفس، فهو الذي فيه نظر، وهل الجزاء عليه بالثواب؟ أم بالعقاب؟ أم أنه لا يقتضي هذا ولا ذاك؟

نقول وبالله التوفيق:

إن كان الباعث على العمل الإخلاص، وأنه قد سبق الرياء الذي عُرض للعبد بعد نيته المخلصة، فإن ثوابه على هذا العمل بقدر ما أخلص فيه. ويكون حكمه كمن قطع النية في أثناء العبادة وفسخها، فيترك استصحاب حكمها.

وإن كان الباعث على العمل الرياء، ثم عرض له أن يحول نيته لله تعالى، فهذا لا يحتسب له الثواب على هذا العمل، إلا من وقت تحويله النية لله. فإن كانت العبادة لا يصح آخرها إلا بما صح به أولها، وجبت الإعادة كالصلاة. ولا يجب الإعادة في عبادة كالحج، فربما أحرم عبدٌ لغير الله ثم قلب نيته لله عند الطواف أو الوقوف بعرفات، فهذا لا يقبل منه عمله.

أما إذا امتزج بالعمل مع الإخلاص حظ من حظوظ النفس، كالكسب

المادي مثلاً، فإنه يثاب بقدر ما أخلص في هذا العمل، بل يضاعف الله تعالى الحسنة إلى عشر أمثالها، كالذي يخرج للحج ومعه تجارة فهذا يصح حجُّه، متى كان الحج هو المحرك الأصلي.

قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ [الحج: ٢٧، ٢٨].

وكالذي يغزو ويقصد الغزو، والغنيمة، على أن يكون قصد الغنيمة على سبيل التبع، يحصل له الثواب، ولكن ثوابه ليس كثواب من لا يلتفت إلى الغنيمة أصلاً[١].



(١) بتصرف يسير من إعلام الموقعين (٢/ ١٨٢).

ثواب المخلصين في الدنيا والآخرة

بدأ الله ﷻ حديثه في سورة (النِعَم)[1] عن عالم الملائكة، ثم عالم السماوات والأرض، ثم عالم البشر، ثم عالم الحيوان، ثم عالم النبات، ثم عالم الأفلاك، ثم عالم البحار، ثم ما في باطن الأرض من خيرات، ثم أخبر عباده أنهم لا يستطيعون أن يعدوا نعمه التي لا تحصى.

وإن من نِعمه ﷻ في هذه السورة أنه يجازي عباده المخلصين بالخير في الدنيا، ويوفي لهم أجورهم في الآخرة.

وقد ذكر الله ﷻ في هذا الأمر أربع آيات في تلك السورة: قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُواْ خَيْرًاۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۚ وَلَدَارُ ٱلْأٓخِرَةِ خَيْرٌۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ٣٠﴾ [النحل: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةًۖ وَلَأَجْرُ ٱلْأٓخِرَةِ أَكْبَرُۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٤١﴾ [النحل: ٤١].

وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةًۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٩٧﴾ [النحل: ٩٧].

وقال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةًۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٢٢﴾ [النحل: ١٢٢].

وهذا يدل على عظيم رحمته ﷻ، وكرمه لعباده، أنه يجازيهم بالخير في الدنيا، ويحسن لهم الجزاء أيضاً في الآخرة، المخلصين منهم خاصة، وقد ذكر لهم ذلك ليطمئنهم، ويثقوا فيما في يد الله أكثر من ثقتهم مما في أيديهم، عندما يعلمون أنهم سيوفون أجورهم التامة يوم القيامة، بعدما أنعم الله ﷻ

(١) سورة النحل.

عليهم من خيره العظيم في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

ولقد ذكر رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة في فضل المخلصين منها:

ما رواه ثوبان عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء**»(١).

وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «**من خرج حاجاً فمات كتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة، ومن خرج معتمراً فمات كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة، ومن خرج غازياً في سبيل الله فمات كتب له أجر الغازي إلى يوم القيامة**»(٢).

وقال ﷺ أيضاً: «**... ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى اللقمة تضعها في فيِّ امرأتك**»(٣).

والعبد إذا تعلق بالدنيا وجعلها همه أعطته ظهرها، على العكس من الزاهد المخلص الذي يتعلق بالآخرة ويجعلها شغله الشاغل، يرى الدنيا وقد أتته راغمة، فسبحان الله على عظيم بلائه للعباد!!!

ويجسد تلك الحقيقة حديث النبي ﷺ الذي يقول فيه: «**من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة**»(٤).

وفي ثواب المخلصين يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «فمن خلصت نيته في

---

(١) سبق تخريجه (ص٨٤٤) رقم (٣).

(٢) الترغيب للمنذري (٢/١٧٨). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/٢٠٨، ٢٠٩): رواه الطبراني في الأوسط وفيه جميل بن ميمونة، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، ووثقه ابن حبان.

(٣) رواه مسلم (٢/ ١٢٥٠، ١٢٥١ ح١٦٢٨) برقم (٥) في الباب.

(٤) رواه ابن ماجه (٢/ ١٣٧٥ ح٤١٠٥) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢/ ٣٩٣ برقم ٣٣١٣).

الحق ولو على نفسه، كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين بما ليس فيه شانه الله»[١].

فالمخلصون معهم الله لأنهم يقصدون بأعمالهم وجه الله، ومن كان الله معه فلا يقدر عليه أحد، ومن ليس معه الله فلا ينفعه أحد.

وقد تحدث الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن الإخلاص مبيناً ثواب المخلصين ومنزلتهم عند الله تعالى، وسوء عاقبة المرائين فقال: «إذا كان العبد مخلصاً، اجتباه ربه فيحيي قلبه، واجتذبه إليه فينصرف عنه ما يضاد ذلك من السوء والفحشاء، ويخاف من حصول ضد ذلك بخلاف القلب الذي لم يخلص لله، فإنه في طلب وإرادة وحب مطلق، فيهوى ما يسنح له، ويتشبث بما يهواه كالغصن أيُّ نسيم من يعطفه أماله.

فتارة تجتذبه الصور المحرمة وغير المحرمة، فيبقى أسيراً عبداً لمن لو اتخذه هو عبداً له كان ذلك عيباً، ونقصاً وذماً.

وتارة يجتذبه الشرف والرئاسة، فترضيه الكلمة، وتغضبه الكلمة، ويستعبده من يثني عليه ولو بالباطل، ويعادي من يذمه ولو بالحق. وتارة يستعبده الدرهم والدينار، وأمثال ذلك من الأمور التي تستعبد القلوب، والقلوب تهواها فيتخذ إلهه هواه، ويتبع هواه بغير هدى من الله.

ومن لم يكن خالصاً عبداً له قد صار قلبه معبداً لربه وحده لا شريك له، بحيث يكون الله أحب إليه من كل ما سواه، ويكون ذليلاً له، خاضعاً، وإلا استعبدته الكائنات، واستولت على قلبه الشياطين، وكان من الغاوين إخوان الشياطين، وصار فيه من السوء والفحشاء ما لا يعلمه إلا الله، وهذا أمر ضروري لا حيلة فيه»[٢].

بذلك نرى البون شاسعاً، والفرق كبيراً بين المخلص والمرائي، فهل شمر للإخلاص المشمرون؟ وأخذوا بينهم وبين مهالك الرياء التي ذكرت آنفاً وقاية، ليأمنوا من عذاب الله وغضبه يوم القيامة.

---

(١) إعلام الموقعين (٢/ ١٧٨).

(٢) مجموعة فتاوى ابن تيمية (١٠/ ٢١٦).

ثمرات الإخلاص

للإخلاص ثمرات كثيرة وفوائد جمَّة نذكر منها ما يلي:

١ ـ الإخلاص يوجد الدافع عند المسلم للعمل والمبادرة

فالمخلص يعلم أن الذي سيجازيه بالخير على عمله الله ﷻ، لذا هو يسعى جاهداً لإرضاء الله تعالى، والفوز بالجنة يوم القيامة، فتجده يحب العمل ويبادر به، والذي يدفعه إلى ذلك هو الإخلاص. لأن الذي يجتهد في الطاعات، ولا تكون أعماله خالصة لوجه الله تعالى لم تنفعه أعماله بغير إخلاص، بل إن ذلك يُعدُّ اغتراراً منه. وفي هذا المعنى يقول أحد الحكماء[1]: من عمل سبعة دون سبعة لم ينتفع بما يعمل:

أولاً: أن يعمل بالخوف دون الحذر، يقول: إني أخاف الله، ولا يحذر من الذنوب فلا ينفعه ذلك القول شيئاً.

ثانياً: أن يعمل بالرجاء دون الطلب، يقول: إني أرجو ثواب الله تعالى، ولا يطلبه بالأعمال الصالحة، فلا تنفعه مقالته شيئاً.

ثالثاً: النية دون القصد، كأن ينوي بقلبه أن يعمل بالطاعات والخيرات، ولا يقصد بنفسه لم تنفعه نيته شيئاً.

رابعاً: الدعاء دون الجهد، بمعنى أن يدعو الله تعالى أن يوفقه للخير ولا يجتهد هو في ذلك، لم ينفعه دعاؤه شيئاً، بل كان ينبغي عليه أن يسعى ويجتهد، ليوفقه الله تعالى، ويستجيب منه، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩].

---

(١) تنبيه الغافلين للسمرقندي (ص٣، ٤).

أي: الذين جاهدوا في طاعتنا وفي ديننا لنوفقنهم لذلك[١].

خامساً: الاستغفار دون الندم يقول: أستغفر الله، ولا يندم على ما كان منه من الذنوب، لم ينفعه الاستغفار بغير الندامة.

سادساً: العلانية دون السريرة، أي: يصلح أموره في العلانية ولا يصلحها في السر لم تنفعه علانيته شيئاً.

سابعاً: أن يعمل بالكد دون الإخلاص، فلا تنفعه أعماله بغير إخلاص. والمسلم لا يطلب الأجر إلا من الله تعالى. يقول الله تعالى مبيناً ذلك: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [هود: ٢٩] فالداعي إلى الله مثلاً ليكون داعياً بحق، وليكون وارثاً نبوياً، وعالماً ربانياً، عليه أن يخلص في دعوته، لا يريد إلا نشرها في ربوع المعمورة واعتناق الناس للإسلام، اعتناقاً صحيحاً شاملاً من جميع جوانب الحياة. إذا رأى المنكر تغير وجهه وأنكره، لا يغضب لنفسه قط، بل يغضب للحق ويتمعر وجهه عندما تنتهك حرمات الله، فإذا به ينتصر للإسلام ابتغاء وجه الله، لإحقاق الحق، وإبطال الباطل، وليس من أجل الظهور، وحب المدح، وحظوظ النفس.

فأبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما أسلم وبايع الرسول ﷺ وعلَّمه الرسول ما له من حقوق وما عليه من واجبات تجاه هذا الدين الإسلامى الحنيف. ومن هذه الواجبات تبليغ دعوة الله عز وجل، والأخذ بأيدي الناس إلى طريق الهداية. فأخذ أبو بكر يبذل كل ما في وسعه تجاه هذا الأمر ولم يكن يبتغي من وراء ذلك رضا محمد ﷺ بل كان يرجو رضا الله ورحمته.

لذلك كان ثابت العقيدة، قوي الإيمان، يوم أن مات رسول الله ﷺ فخطب الناس قائلاً: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت[٢].

ثم تلا هذه الآية قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ

(١) تنبيه الغافلين للسمرقندي (ص٤).

(٢) تهذيب السيرة لعبد السلام هارون (ص٣٤٢، ص٣٤٣).

أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤].

بينما وقف عمر بن الخطاب في وسط الناس يقول: والله ما مات رسول الله. ونرى أن أبا بكر لم يقف هذا الموقف ويذكر هذا الكلام إلا انتصاراً للحق، ولكي يؤصل في نفوس الناس أن الرسول ﷺ بشر، ونهاية كل بشر الموت، فلقد أخبر الله ﷻ نبيه بذلك في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: ٣٠].

وقد ظهر هذا المعنى العظيم في موقف خالد بن الوليد عندما كان يبارز أحد الكفار في غزوة من الغزوات فكسر سيف الكافر، فلم يجد مفراً من خالد إلا أن بصق في وجهه فأدخل خالد رضي الله عنه سيفه في مغمده، فسأله بعض الجند لم فعلت ذلك؟ ولم تقتله، وقد بصق في وجهك!! فقال رضي الله عنه: «خشيت أن أقتله فأكون انتصرت لنفسي، ولم أنتصر لدين الله ﷻ».

فالمسلم مع الحق حيث كان، متجرداً عن كل هوى، أو تعصب ممقوت. يبتغي بجميع أعماله وجه الله تعالى. إن قام قام لله، وإن قعد قعد لله وبإرادة الله، وإن تحرك لا يقصد إلا الله، وإن سكن اطمأنَّ بالله، وإن سأل سأل الله، وإن استعان استعان بالله، وإن عمل عمل لله، وإن أعطى أعطى لله وعلم أن المال من الله رزقه به وأمره بإنفاقه في وجوه الخير. فاستيقاظه لصلاة الفجر رضا من الله، واستعداده بالوضوء للصلاة توفيق من الله، ودخول المسجد لأداء الصلاة رحمة من الله به. فالرجلان يخرجان من بيت واحد، يتجه أحدهما إلى المسجد، ويتجه الآخر إلى الملهى، ويترك العبادة، فالله ﷻ لا يختار لدينه وعبادته إلا الأتقياء الأصفياء الذين يستحقون ذلك لأنهم يخلصون في جميع أعمالهم لله تعالى. كما يقول الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ [الحج: ٧٥].

ويقول الرسول ﷺ فيما رواه عنه ابن مسعود: «... **وإن الله ليعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا من أحب فمن أعطاه الدين**

فقد أحبه...»[١].

فعندما يتيقن المسلم أن عمله كله لله، وبتوفيق الله، سارع وبادر بالأعمال الطيبة وشارك في جميع أمور الخير، وتعاون مع الناس على البر، والتقوى، وسخَّر نفسه وماله وكل طاقته للعمل لدين الله تعالى، ورفع كلمة التوحيد عالية خفاقة في كل مكان. حيث تمكنت مبادىء هذا الدين من قلبه، وعقله، وعلم أن مهمَّات هذا الدين: النية التي تحكم كل نشاط المسلم.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «المقاصد والاعتقادات معتبرة في التصرفات، والعبادات، كما هي معتبرة في التقربات، والعبادات. فالقصد، والنية، والاعتقاد يجعل الشيء حلالاً، أو حراماً، وصحيحاً أو فاسداً، وطاعة أو معصية، كما أن القصد في العبادة: يجعلها واجبة، أو مستحبة، أو محرمة، أو صحيحة، أو فاسدة»[٢].

وما يجذب المسلم إلى فعل الخير، ويجعله يبادر بالأعمال الصالحة إلا الإخلاص، لأنه يتمنى دائماً أن تكون جميع أعماله مقبوله.

ويردد قول عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو يقول: «اللهم اجعل عملي صالحاً واجعله لك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً»[٣].

٢ ـ الإخلاص يفتح مجالات واسعة للعمل

قال رسول الله ﷺ: «**مثل هذه الأمة كمثل أربعة نفر: رجل آتاه الله مالاً وعلماً فهو يعمل به في ماله ينفقه في حقه، ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالاً فهو يقول: لو كان لي مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل، قال رسول الله ﷺ: فهما في الأجر سواء، ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علماً فهو يخبط في ماله ينفقه في غير حقه، ورجل لم يؤته مالاً ولم يؤته علماً فيقول: لو كان لي مثل**

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٤/٤٤٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
(٢) إعلام الموقعين (٣/١٠٨).
(٣) الزهد للإمام أحمد بن حنبل (ص١١٨).

هذا عملت فيه مثل الذي يعمل، قال رسول الله ﷺ: فهما في الوزر سواء»[١].

فالمسلم ما دام أنه قد أسلم وجهه لله، وأخلص نيته لله، فإن حركاته وسكناته، ونومه، ويقظته، تحسب في ميزان حسناته لأنه ابتغى بها وجه الله تعالى.

ونرى في الحديث السابق ذلك المسلم الذي أخلص النية لله تعالى وتمنى أن يكون معه المال، لينفقه في سبيل الله، تقرباً لله، لا يبتغي به إلا وجه الله الأعلى، فهذا يؤجر على نيته الطيبة، وإن لم يقم بالعمل لعدم مقدرته عليه. كالذي ينوي الحج وليس معه النفقة فهذا مثاب بنيته بإذن الله تعالى.

قال بعض السلف: «إني لأستحب أن يكون لي في كل شيء نية، حتى في أكلي، وشربي، ونومي، ودخولي الخلاء، وفي كل ذلك، مما يمكن أن يقصد به التقرب إلى الله تعالى، لأن كل ما هو سبب لبقاء البدن، وفراغ القلب من مهمات الدين»[٢].

والناس يختلفون في نياتهم، فمنهم من يأكل اشتهاءاً للطعام، وتلذذاً بصنوفه المختلفة، ومنهم من يأكل بنية التقوي على عبادة الله.

ومنهم من يرى صنبوراً مفتوحاً بأحد المساجد فيغلقه لأنه يأنف رؤيته مفتوحاً، بينما يغلقه آخر بنية الحفاظ على ثروات المسلمين والتي من أهمها الماء.

ومن المسلمين من يتزوج من أجل الرغبة الجنسية، والاستمتاع بامرأة جميلة، بينما يتزوج آخر من أجل أن يحصن نفسه، ويغض بصره، وينبت ولداً صالحاً يعبد الله ﷻ من بعده، فيكون بذلك قد أصاب السنة، وأكثر من نسل المسلمين، وحافظ على النوع البشري فيؤجر على إخلاصه في نيته هذه.

ومنهم من يتعلم، ويُحصِّل العلم الشرعي، ويحصل على الشهادات العلمية من أجل أن يذيع صيته، ويشتهر بين الناس.

---

(١) رواه ابن ماجه (٢/١٤١٣ ح٤٢٢٨). وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢/٤١٣) برقم (٣٤٠٦).

(٢) موارد الظمآن (١/١١١).

وترى آخر يتعلم، ويحصَّل العلم الشرعي من أجل أن يفقه الناس في دينهم، وينتشلهم من الجهل، إلى التبصر بأمور الدين والدنيا. وهكذا يستطيع المسلم أن يحول العادات إلى عبادات إذا ابتغى بها وجه الله تعالى. وبذا يتميز عن غيره، الذي يقوم بهذه العادات ولا مبتغى له ولا قصد له من وراء فعلها إلا هوى النفس وجمع الدنيا. فتنقلب معه الطاعات إلى معاص بفساد هذه النية. ولا ينال منها إلا الخسران المبين. بينما من يصلح نيته، ويخلص قلبه لله رب العالمين، ترفع له منزلة أعماله الدنيوية البحتة، إلى ان تصير أعمالاً صالحة مقبولة.

وبذلك إذا ابتغى المسلم بجميع أعماله وجه الله تعالى تفتحت أمامه مجالات واسعة للعمل، فتجده يجعل أكله، وشربه، ولبسه، ونومه، وحياته، وعمله، وتنزهه، ورحلاته، وعمله، وعلمه كله لله تعالى. حتى عندما يأتي أهله لأنه يمتثل حديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه: «... **وفي بضع أحدكم صدقة...**»[1].

وحتى ما يجعله في فم امرأته، يبتغي به وجه الله فيؤجر على إخلاصه هذا. لأنه ابتغى بأعماله وجه الكريم الجواد، الذي يعطي ويمنح، ويجود، ويصفح، ابتغى بها وجه القادر على أن يثيبه ثواباً عظيماً على ما أخلص، فيتفضل عليه بأعظم نعمه عليه يوم القيامة، وهي الفوز برحمة الله ورضوانه.

ذلك المسلم الذي يضع نصب عينيه قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

وبذلك يسعى المؤمن لأن يبتغي بكل عمل وجه الله تعالى لأنه يعلم أنه سيؤجر عليه مرَّات ومرَّات.

سيؤجر عليه في حياته قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

---

(١) رواه مسلم (١/ ٦٦٧، ٦٦٨ ح١٠٠٦).

ويؤجر عليه بعد موته قال ﷺ فيما رواه أبو هريرة: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية من بعده، أو علمٌ ينتفع به**»(١).

ويظل يؤجر عليه بعد موته هكذا إلى يوم القيامة، فيؤجر عليه الأجر التام الوافي. قال تعالى: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤١].

وقال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [النجم: ٣٩، ٤٠].

وفي هذا المقام يقول الإمام السيوطي:

إذا مات ابن آدم ليس يجري ... عليه من فعل غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل ... وغرس النخل والصدقات تجري
وراثه مصحف ورباط ثغر ... وحفر البئر أو إجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوي ... إليه أو بناه محل ذكر
وتعليم لقرآن كريم ... فخذها من أحاديث بحصر(٢)

والإخلاص بالنسبة للمسلم يمثل سفينة النجاة، من الغرق في محيط النفاق، والشرك، والرياء، وحب المدح والثناء، وحبط الأعمال وبوارها. فالداعي إلى الله مثلاً في عمله، ونشاطه، وكتابته، وخطابته، وجهاده، وصبره ومشاركته في كل ما يخدم دين الله ﷻ، أحوج ما يكون إلى الأخلاص، حتى لا تضيع أعماله هباءً منثوراً.

فمن أجل أن توجد أمامه مجالات كثيرة للعمل، فعليه أن يجدد النية عند كل عمل ويقوِّم القصد، ويصفي النفس.

فالإخلاص هو صمام الأمان للمؤمنين في حياتهم، به تزكو أعمالهم، وتضاعف جهودهم، وأجورهم، وتزداد فاعليتهم، ويشاركون في مجالات شتى في العمل، يريدون رفعة الإسلام وعزته.

---

(١) رواه مسلم (٢/ ١٢٥٥ ح١٦٣١).

(٢) عون المعبود بشرح سنن أبي داود (٨/ ٨٧) باب ما جاء في الصدقة عن الميت.

وبالإخلاص، تكون الأقوال والأعمال، وتكون العبادة والطاعة، وبالإخلاص يكون التصديق بسنة الرسول ﷺ ومن ثم العمل بها، وبالإخلاص يكون التعليم، والتعلم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإنفاق في سبيل الله، والجهاد في سبيل الله، والبذل، والعطاء، والتضحية، وصلة الرحم، وبالإخلاص يكون التحاب في الله والقيام بحقوق المسلم، والحفاظ عليها، وبالإخلاص تكون مرعاة حق الجار، ونصحه ومعاونته، والأخذ على يديه إذا فرَّط، والسؤال عنه، وغض البصر عن محارمه، وبالإخلاص تكون الرحمة والشفقة على المساكين، ومواساة الأيتام والأرامل، حتى أنك تفرغ من دلوك في دلو أخيك تؤجر على ذلك، بل الأعظم من ذلك أن تبسمك في وجه أخيك صدقة إذا ابتغيت بها وجه الله تعالى.

وهكذا يجد المسلم الميدان للعمل أمامه كبيراً، والمجالات واسعة، ومتعددة ومختلفة، وما عليه إلا أن يخلص، فإذا به تتفتح أمامه أبواب كثيرة للخير وبذلك يتحقق فيه حديث النبي ﷺ الذي يقول فيه: «**إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه**»[١].

فيصبح المسلم نواة كل خير، يساعد بكلتا يديه المحتاج، ويعطي الفقير، ويكون في خدمة الناس على أن يبدأ في ذلك بأهله.

عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**»[٢]. ولا يكون له دافع من وراء ذلك إلا مرضاة الله وابتغاء وجه الكريم.

---

(١) رواه ابن ماجه (١/ ٨٦، ٨٧ ح٢٣٧) وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١/ ٤٦ برقم ١٩٤).

(٢) رواه ابن ماجه (١/ ٦٣٦ ح١٩٧٧) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١/ ٣٣٤ برقم ١٦٠٨).

فيكون في قمة سعادته عندما يرى أنه يمازح أهله ومع ذلك يؤجر على فعله هذا. والمسلم يعلم تماماً المعيار والضابط الذي يقبل الله به الأعمال من العباد. لذلك هو يجتهد قدر طاقته أن تكون أعماله كلها خاصة لله تعالى لأن أكرم الناس عند الله أتقاهم، وأرفع الناس عند الله منزلة المتواضعون، وأقرب الناس إلى الله في قبول الأعمال المتقون المخلصون، الذين تحدث الله عنهم في كتابه العزيز وخصهم بقبول الأعمال قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧] أي: ممن اتقى الله وأخلص في فعله ذلك. روى ابن أبي حاتم عن ميمون بن أبي حمزة قال: «كنت جالساً عند أبي وائل، فدخل علينا رجل، يقال له: أبو عفيف من أصحاب معاذ بن جبل، فقال له شقيق بن سلمة: يا أبا عفيف، ألا تحدثنا عن معاذ بن جبل؟ قال: بلى، سمعته يقول: يحبس الناس في بقيع واحد، فينادي منادٍ: أين المتقون؟ فيقومون في كنف الرحمٰن، لا يحتجب الله منهم، ولا يستتر، قلت: من المتقون؟ قال: قوم اتقوا الشرك، وعبادة الأوثان، وأخلصوا العبادة، فيمرون إلى الجنة»[1]. والآية السابقة تتحدث عن قابيل وهابيل ابني آدم، وإنما حسد قابيل أخاه هابيل وغضب عليه لقبول قربانه دونه، حيث كان الأتقى هو هابيل.

يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ۝٣٧﴾ [سبأ: ٣٧].

إذن فقبول الأعمال لدى رب العالمين من العباد مقترن بالتقوى والإخلاص. والأتقياء هم الذين ابتغوا بأعمالهم وجه الله، وكانت أعمالهم موافقة للشرع أما الحسب والنسب والمال فلا قيمة لها في الإسلام لقبول الأعمال، فليست الأمور كما كان يتمنى كفار قريش وهم يقولون: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١].

بل الأصل في ذلك كله قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

---

(١) تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير(٢/ ٣٩).

٣ ـ الإخلاص يضمن ويكفل الاستمرارية

لكي يستمر إخلاص المرء ولا ينقطع، عليه أن يتخلص من الرياء، والمحمدة عند الناس، من ثم يبارك الله له في أعماله.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح، والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار، والضب والحوت، فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص فأقبل على الطمع أولاً فاذبحه بسكين اليأس، وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الأخرة، فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص»[(١)].

والإخلاص عامل من عوامل الارتقاء الحضاري واستمراره، حيث أن القائمين على الأمور والولاة في كل مكان إذا أخلصوا في أعمالهم، وابتغوا بها وجه الله تعالى وكانوا في عمل دؤوب من أجل خدمة الرعية، يبارك الله لهم في كل ما ملكهم من أسباب القوة، والحياة، والرزق، ومن ثم تقدمت أمتهم، وارتفعت حضارتهم، وعلا شأنهم في كل مكان. وأصبحت لهم كلمة تسمع لدى الأمم الأخرى، كلمة لها وزن وتقدر لدى الجميع، كما كان عليه رسول الله ﷺ والصحابة في صدر الإسلام.

والعمل المقبول رسم شروطه منهج الله تعالى وبين طريقته، وساحته، وميادين هذا العمل مهما قلت، أو ضاق نطاقها، فإن كل عمل نابع من الإيمان متصل بمنهج الله تعالى هو عبادة.

والعمل لا يعد صالحاً ولا مقبولاً، حتى ولو كان عبادة إلا عندما يكون خالصاً لوجه الله. فإذا توفَّر الإخلاص في أفعال المسلم كلها، ظهرت لديه روح الجهاد وأصبح يحب الجهاد في سبيل الله حباً عظيماً[(٢)].

ذلك الجهاد جهاد طويل لا يتوقف، جهاد في كل ميدان بل في أحلك

---

(١) موارد الظمآن (١/ ١١٢).

(٢) بتصرف يسير من لقاء المؤمنين (ص٤٣) لعدنان النحوي.

الظروف والأحوال، كل عامل في ميدانه وفي نطاق عمله فعندما تتضافر الجهود، ويزداد البذل والعطاء والتضحية من الزارع في مزرعته، والتاجر في متجره، والصانع في مصنعه، والمدارس في معهده أو كليته، والخطيب في مسجده، والضابط في حراسته، والأمير في إمارته، والقاضي في محكمته، بإخلاص، وإتقان، ووعي، وحرص شديد، لا يتوقف العمل، بل يزداد وينمو، ويبارك الله لهم في كل ما يفعلون، وتستمر الجهود، ولا تعرف للانقطاع طريقاً، بسبب هذا الدافع القوي العجيب وهو الإخلاص.

وهؤلاء الجنود يعملون ليل نهار من أجل خدمة دينهم، ورفعة أمتهم، ورفع لواء التوحيد عالياً خفاقاً، فترى ثمرات ذلك نتائج طيبة، تلك النتائج تحققت في وجود عمل مدروس، مخطط، وفق منهج علمي، شرعي، صحيح. فالإخلاص يجعل طاقات المؤمنين تبذل، وتتحرك، وفاعليتهم تزداد، وتحركاتهم وآثارهم واضحة، في كل مكان، ومجال. يفرغون تلك الطاقات في عمل دؤوب دون أن ينتظروا مكافأة من أحد من البشر، بل كل ما يسعون إليه، والفوز به، هو رضوان الله تعالى عليهم.

لأن همهم الوحيد التقوى، والصلاح، والإخلاص، فهم أغنياء عن مسألة الناس، يتعففون السؤال، ويرضون بالقليل بما قدر لهم الرزاق ذو القوة المتين.

وهؤلاء المخلصون لا يتحركون كما ذكرنا آنفاً، إلا بالعزيمة والنية، فبدون الإخلاص والنية تنهار العزيمة، لأنها نية العبادة، والإخلاص لله رب العالمين.

ونيات المخلصين نيات متجردة عن المصالح، والأمزجة الهوائية، والرغبات المعطلة، نية إخلاص وتجرد لربهم ﷻ. فالنية هي أساس النهج والتخطيط السليم، وهي منطلق العزيمة، والطريق، والحافز إلى الهدف والغاية.

والتخطيط والعزيمة، والطريق الموصل للهدف، وهو طريق الله المستقيم هذه الأمور الثلاثة لها أهمية عظمى، في حياة كل من رفع شعار الإخلاص،

وجعله من أساسيات حياته، يشترك في ذلك الفرد، والأمة. فالأمة التي تتحرك وتسير بدون نية، ولا تخطيط، ولا نهج علمي، ولا عزيمة، ولا سبيل يوصلها إلى أهدافها، وغايتها، هي أمة سرعان ما تسقط من حساب المجتمع الدولي ومن ثم تُزْوى عن الوجود شيئاً، حتى تتهاوى نهائياً.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ومثلٌ أعلى يحتذى به في التخطيط، والعزيمة، والسبل الموصلة إلى الأهداف، والأخذ بالأسباب الذي يعد من أعظم مظاهر الإيمان بالله تعالى.

فكما قيل: الأخذ بالأسباب من الإيمان بالله تعالى، لكن لا يعتمد عليها فالمؤمن عليه أن يعتمد على مسبب الأسباب وهو الله تعالى. فالنبي ﷺ ضرب لنا أروع الأمثلة في ذلك الأطار الأيماني والنهج الرباني، في هجرته المباركة من مكة على المدينة المنورة. كما تقول كتب السير المعتمدة[١]. أنه ﷺ: أحكم التخطيط ونظم السير، وخادع الأعداء، وكان كل أمر يقوم به تراه منظماً تنظيماً دقيقاً، وما ترك أمراً من الأمور إلا وأعد له عدته، ووضع له خطة محكمة بتوفيق الله ﷻ. فاتفق مع أبي بكر الصديق على مكان اللقاء، وأحضر دليلاً للطريق، وجعل بينه وبين قريش مركزاً للمعلومات والإحصاء، واتُّفِقَ على من يحضر لهم الزاد، حتى يرحلون إلى بغيتهم من غار ثور. وكان ذلك كله في إطار منهج الله تعالى.

والإخلاص، والتخطيط السليم يجعلان جهود المسلم محفوظة، ولا تتبعثر بل يصبانها في مجرى واحد دفاق بالخير.

فها نحن نرى تقدماً عظيماً، ورقياً واضحاً، ونجاحاً لا مثيل له في عصر رسول الله ﷺ وفي عصر خلفائه الراشدين.

والتخطيط السليم والعزيمة القوية لا يتحركان بمجرد الوعظ والإرشاد والاهتمام بالنواحي الإيمانية فقط، علماً بأن الوعظ والإرشاد له دوره المهم الواضح، إذا اهتم فيه بالجوانب الروحية لدى المسلم، وذلك بأن توجد

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ١٢٦ ـ ١٣٨)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٤٧١ ـ ٤٩٨).

محاضرات، ودروس علمية يتحدث فيها عن الفاعلية، وكيف يصل المسلم إلى مرحلة استشعار معية الله ﷻ، فيراقب الله في كل أعماله، ويعطي من خلال هذه المحاضرات شحنة إيمانية كبيرة، تجعله يتحرك في ميادين الحياة الواقعية بكل يسر وسهولة وبكل حماس، وفاعلية، وقوة لا تتوقف بإذن الله تعالى ويا حبذا لو عممت هذه المحاضرات على جميع المستويات، ويختار فيها الموضوعات التي ترقق القلوب، وتحفز النفوس للعمل لدين الله ﷻ، ولارتقاء حضارة هذه الأمة.

نقول ومع أهمية الوعظ والإرشاد بمكان، لكنهما لا يكفيان لتحرك العزيمة القوية، والتخطيط السليم، بل لا بد من الشحنة الفعلية العملية المباشرة المحسوسة.

فإذا كان الوعظ والإرشاد هو الدافع الروحي، فإنَّ التدريب، والرعاية والتنظيم هو الدافع المادي للحركة، والعمل، والبناء، والتكوين، والمراقبة وتلك المراقبة والمتابعة من الرئيس للمرؤوس لا تتعارض والإخلاص بل هي تزيد من فاعلية المسلم، وتجعله في إخلاص دائم وعمل مستمر لا ينقطع.

وإذا أردنا مهارة عالية، ومستوى فائقاً، وارتقاءاً واضحاً، وتزداد فاعلية أبناءنا في جميع ميادين الحياة، فإننا ننصح بالاهتمام بالتعليم الفني خاصة من جانب أبناءنا الطلاب ليتم تدريبهم على أعلى مستوى تكنولوجي حديث خاصة في مجال الصناعة.

وإننا في هذا البلد المبارك بلد الحرمين الشريفين، الذي يجمع بين الاهتمام بالأمور الشرعية، وبين الارتقاء بمظاهر الحياة العملية، ويتميز على سائر بلاد الدنيا في تحكيم شرع الله، نلحظ اهتماماً متميزاً في الصناعات والمصانع، وها هي الدولة تبذل بسخاء لمساعدة هذه المصانع على أداء رسالتها لكن الذي ينقصنا هو رغبة أبنائنا وشبابنا، وإقدامهم على المدارس الفنية وكلياتها، وهذا ما نتمنى أن يتحقق خلال الخطط القادمة إن شاء الله تعالى.

وعلى كل فيجب على المسلم أن يصحح الخطأ، ويستفيد منه، ويقوم

خبرته وتجربته، ويصحح نيته بالتوبة، والرجوع واللجوء إلى الله تعالى دائماً.

والمسلم عندما يشارك في مجتمعه الذي يعيش فيه مشاركة فعالة ويجد خطأ من غيره، فعليه أن يقوم سريعاً بتصحيح هذا الخطأ، على أن لا يتتبع العورات، وأن ينصح بالحكمة والموعظة الحسنة، ويسدد ويقارب. عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**سددوا وقاربوا...**»[(١)].

والمسلم كلما أخلص في عبادته لله تعالى أقبل بالحفاظ على الفرائض، ثم النوافل، والازدياد منها، ثم هجر البدع، والمنكرات، والمخالفات، ثم تقرب إلى الله تعالى بكل ما يستطيع، وقام ليسد على إبليس الملعون جميع مداخله، إذا ما حاول ذات مرة أن يبعده عن العمل، بأن يثبط همته، ويضعف عزيمته، فإذا بهذا المسلم المخلص ينتصر عليه بفضل الله تعالى، باللجوء إليه سبحانه، والتحصن بالأذكار الشرعية، والاستعاذة بالله من هذا العدو المضل آخذاً بقول أحد الصالحين وهو يقول: «إذا أردت أن تتغلب وتنتصر على من يراك ولا تراه فاستعذ منه بالذي يراك ويراه».

فيحسن الظن بالله، ويتوكل عليه، ويزداد في العمل، ولا ينقطع عن فعل الخير، بل يستمر دائماً في طاعة الله وعبادته، وفي خدمة مجتمعه الذي يعيش فيه.

ولقد شبه الله ﷻ المخلصين تشبيهاً كريماً، حيث شبههم بالجنة التى هي في بستان عالٍ، وأصابها مطرٌ شديد فآتت ثمرها ضعفين، فإن لم يصبها هذا المطر الشديد فهي لينة بمطرها السابق وهذا كافيها، فكذلك المؤمن لا يبور عمله أبداً، ويتقبله الله ويكثره ويضاعفه كل بحسب عمله، والله لا يخفى عليه من أعمال العباد شيء[(٢)]. قال الله تعالى: ﴿**وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا**

---

(١) رواه البخاري ومسلم وهو بالبخاري (٧/ ١٨٢)، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل.

(٢) تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير (١/ ٢٢٩).

ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ [البقرة: ٢٦٥].

على الجانب الآخر شبه الله ﷻ المرائين بالصخر الأملس، الذي عليه تراب ثم أصابه مطر شديد، فتركه أملساً يابساً، لم يبق عليه شيء من ذلك التراب. فكذلك أعمال المرائين تذهب سدى، وتضمحل عند الله، وإن ظهر لهم أعمال، فيما يرى الناس كالتراب[(١)].

فالمراؤون ليس لهم من أعمالهم شيء، بل هم يتوقفون في أماكنهم ولا يتقدمون خطوة واحدة نحو عبادة صحيحة مقبولة.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ [البقرة: ٢٦٤].

هكذا يضيع عمل المرائي وتمحق منه البركة. على العكس من المسلم الموحد المخلص المحافظ على الأذكار، والأوراد النبوية في كل شيء، ينطق بها في بدء كل عمل، ويجدد النية ويصححها، هذا يبارك الله له في جميع أعماله. لأن رسول الله ﷺ يقول: «**كل كلام أو أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله ﷻ فهو أبتر أو قال: أقطع**»[(٢)].

لذلك نرى المخلص يستمر في أعماله الصالحة ولا ينقطع عنها، بل هو في سعادة عظيمة عندما يقوم بعمل في مرضاة الله تعالى، لأن جسد المؤمن هيأه الله تعالى للطاعة والعبادة، فلو ظل يعمل أكثر الوقت لكفاه.

لأن الجسد ما دام في طاعة الله، ولا يبتغي بالعمل إلا وجه الله فإنه لا يكل ولا يتعب.

على العكس من ذلك العاصي أو الكافر فإن جوارحه تتمنى اللحظة التي

---

(١) تيسير العلي القدير لاختصار ابن كثير (١/٢٢٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/٣٥٩) وقال الحافظ أحمد شاكر في الشرح (١٦/ ٢٨٩، ٢٩٠) برقم (٨٦٩٧): إسناده صحيح.

ينام فيها، من أجل أن تستريح من الذنوب وتتوقف شيئاً ما عن المعصية.

إذن فالباعث على الأعمال، والدافع وراء حركة المرء له أهمية عظمى، وبالغة في استمرار الأعمال، وانقطاعها، وفي دناءتها، وعلوها، وفي الثواب والعقاب عليها، فليتحرَّ كل منا الإخلاص، لتستمر أعمال المرء إلى حين انتقاله إلى الدار الآخرة، فتنفعه هذه الأعمال الصالحة التي ابتغى بها وجه الله تعالى، في يوم لا ينفع مال ولا بنون.

٤ ـ زيادة فاعلية المسلم لأن الدافع الأخروي للعمل أقوى

قال رسول الله ﷺ: «**سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته من علَّم علماً أو أجرى نهراً أو حفر بئراً أو غرس نخلاً أو بنى مسجداً أو ورَّث مصحفاً أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته**»(١).

فالمسلم عندما يتوفر لديه الإخلاص تزداد فاعليته، ويقبل على فعل الخير، لما يعلم من أهمية الإخلاص في قبول العمل، وما ينتظره من ثواب عظيم يوم القيامة، وهو المتمثل في الدافع الأخروي لأنه أقوى من الدافع الدنيوي، وهذا الدافع الأخروي هو الذي يحرك المسلم للعمل.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**»(٢).

ما أكثر أبواب الخير التي فتحها الله للمسلم، لتوصله إلى رحمة الله تعالى ويفوز بالنعيم المقيم، ويحظى بالدرجات العلى في الجنة.

---

(١) رواه السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٣١) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣/ ٢٠١) برقم (٣٥٩٦).

(٢) رواه البخاري (١/ ١٦١)، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد.

وإذا كانت الدنيا تعج بحمى ملذاتها وشهواتها المتعددة، ومحاولة التزود من متعها الزائلة، فإن الجائزة الكبرى التي تنتظر المخلصين يوم القيامة أن يتفيئوا ظلال رحمة الله يوم القيامة، يوم أن تدنو الشمس من الرؤوس، قاب قوسين أو أقل من ذلك، فيكون حر شديد، وعرق كثير، فمن الناس من يأتيه العرق إلى عقبيه، ومنهم من يأتيه إلى ركبتيه، ومنهم من يأتيه إلى سرته، ومنهم من يأتيه إلى عنقه، ومنهم من يلجمه العرق تلجيماً، ومنهم من يسبح فيه سباحة(١).

فما أحوج الناس في يوم مثل هذا أن يكونوا في ظل عرش الرحمٰن يوم القيامة، فائزين برحمته التي وسعت كل شيء، ورضوانه الذي يعم به عباده المتقين. فإذا ما علم العبد هذا الدافع الأخروي، وهو النجاة من هذا الموقف العصيب يوم القيامة، الذي يتمنى فيه الكافر أن ينصرف من شمسه ولو إلى نار جهنم(٢)، لسارع المؤمن للعمل، وبادر إليه، ونظر باهتمام شديد إلى الغاية من عمله، هل هو مخلص فيه؟ فيحمد الله تعالى أم غير ذلك؟ فيتوب إلى الله، ويستغفر عن هذا التقصير ويجدد نيته ويصلحها ويعقد بيعة صحيحة مع الله تعالى ليدخل زمرة المخلصين.

وفي الحديث السابق ذكره خصَّ النبي ﷺ سبعة من أصحاب الطاعات، يستمتعون بهذا الفضل المذكور في الحديث، وهو التنعم بظل الله يوم القيامة، وهؤلاء ممن زكت نفوسهم، واستقامت أحوالهم، وراقبوا ربَّهم في سرهم، وعلانيتهم، وأخلصوا أعمالهم، مبتغين بها وجه الكريم الجواد، طامعين في الدافع الأخروي الذي حركهم للقيام بأعمالهم هذه، وهو أن يكونوا في كنف الله ورعايته. في يوم لا ناصر ولا معين إلا الله، ولا مَنْجى ولا ملتجى إلَّا إليه سبحانه.

وعلى المسلم أن يعلم أن كل خير يقوم به سيكتب له في ميزان حسناته

---

(١) يوم الفزع الأكبر للقرطبي (ص٣٦، ٣٧).

(٢) المرجع السابق (ص١٤١).

يوم القيامة إذا ابتغى بهذا الخير وجه الله تعالى. يبين ذلك الحديث الذي رواه أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة»**(١).

وكان الواحد من السلف يشكر أخاه أن أعانه على الحصول على الثواب من خلاله، أو القيام بطاعة، أو عبادة، تقربه من الله تعالى عن طريقه فيقول له:

«جزى الله أخي عني خير الجزاء أن جعل لي من نفسه حظيرة لطاعة الله ﷻ».

٥ ـ يمنع الإنسان من الشعور بالإعجاب ويشعره بالتقصير

قال ابن القيم رحمه الله: «أعمال القلوب هي الأصل، وأعمال الجوارح تبعٌ ومكملة، وإن النية بمنزلة الرُّوح، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء الذي إذا فارق الروح فموات، فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح»(٢).

فإذا ما عرف المسلم الأحكام التي تتعلق بأعمال القلوب، أخذ يفتش في نفسه، ليرى هل هو مقصر أم لا؟

والذي يدفعه لذلك إخلاصه في العمل الذي يشعر الإنسان بتقصيره نحو خالقه، بالرغم من أنه يقوم على أوامر الله ويسارع في الخيرات، لكنه يخشى عدم القبول. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون: ٦٠، ٦١].

هذا المسلم الذي يلتزم بما أمر الله به، ويخشى عدم القبول، ويحاسب نفسه دائماً، ليرتقي بها إيمانياً، عن المستوى التي هي عليه. فإذا وصلت لمستوى أعلى منه، لم يقنع بذلك، بل هو يريد الأفضل، والأرقى، يريد أن

(١) رواه مسلم (٢/ ١١٨٩ ح١٥٥٣).
(٢) بدائع الفوائد (٣/ ٢٢٤).

يصل إلى مرحلة المخلصين. وهكذا تزداد فاعلية المسلم، ويستمر في تقدم بسبب هذا الإخلاص، الذي يمنع صاحبه من إعجابه بنفسه أو استكثار عمله، أو استصغار ذنبه، فهو يحاسب نفسه على الفرائض التي أمره الله بها، فإن تذكر أنَّ فيها نقصاً قام بقضائه، فإنه لا كفارة فيها إلا ذلك. ثم ينظر إلى ما نهاه الله عنه، فإن كان قد اقترف منها شيئاً، أسرع بالتوبة والأوبة إلى الغفار ثم ينظر هل هو قائم بالغاية التي من أجلها خلق الله العباد المتمثلة في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

والمتمثلة أيضاً في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. فإن كان من المحافظين على طاعة الله وعبادته، ومن القائمين على تبليغ دين الله ﷻ، من المتعاونين على البر والتقوى، حَمد الله، وأرجع الفضل في ذلك كله لله وإن وجد تقصيراً اجتهد في إصلاحه.

ثم يتنزه بنفسه عن الفضول من الكلام، والفضول من الطعام والشراب، والفضول من الثياب، وغير ذلك.

ثم يسأل نفسه عند القيام بكل عمل، هل هذا العمل كان خالصاً لوجهه ﷻ؟ أم أنه أراد به محمدة الناس، ورياءهم، وثناءهم عليه؟ فالله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه.

قال تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [الليل: ١٩، ٢٠].

ثم يسأل نفسه أيضاً كيف قام بهذا العمل؟ هل هو موافق لشرع الله وسنة رسوله ﷺ وبعيد عن البدع، والمنكرات وما حرَّم الله أم لا؟

هل روعي في هذا العمل أنه كان موافقاً للعقيدة الصحيحة التي لا يحول دونها أدنى مظاهر الشرك؟

هل اعتبر هذا المخلص الذي يحاسب نفسه من قوله تعالى: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾﴾ [الأحزاب: ٨].

ليت المرء يفكر في الآية السابقة ويعلم أن الصادقين سيسألون ويحاسبون عن صدقهم فما باله بالكاذبين!!

والذي يجعله يفكر في ذلك كله هو الإخلاص. إذن فالعبد كلما أخلص في عبادته وكان صادقاً مع نفسه، وجلس يحاسبها بصدق، شعر بالتقصير، وشعر أنه ليس على الحالة التي ترضي الله عنه، فقام ليصلح من أوضاعه، ويحسن من علاقته بربه. لأنه يخاف من الله ﷻ يوم القيامة، وهذا الخوف الناتج من محاسبة النفس، يفيد المرء بفوائد عظيمة منها(١):

١ ـ **الاطلاع على عيوب النفس،** فإنه من لم يطلع على عيب نفسه لم يمكنه إزالته فإذا اطلع على عيبها مقتها في ذات الله تعالى.

روى الإمام أحمد عن أبي الدرداء أنه قال: «لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في جنب الله، ثم يرجع إلى نفسه فيكون أشد لها مقتاً»(٢).

وقال أبو حفص: «من لم يتهم نفسه على دوام الأوقات ولم يخالفها في جميع الأحوال، ولم يجرها إلى مكروهها في سائر أوقاته كان مغروراً. ومن ينظر إليها بإستحسان فقد أهلكها»(٣).

لأن النفس داعية إلى المهالك، معينة للأعداء ناظرة إلى كل قبيح سائرة وراء كل سوء، عابثة بطبعها في المخالفات.

٢ ـ **معرفة حق الله عليه.** فإن من لم يعرف حق الله عليه، لا تكاد عبادته تنفعه، وهذه المعرفة تورثه الإزراء على نفسه، وتخلصه من العجب، فتفتح له أبواب كثيرة واسعة للعمل، والاجتهاد في العبادة ودافعه في ذلك كله أيضاً هو الإخلاص، لأنه يفكر دائماً في محاسبة نفسه وفي حق الله تعالى عليه، ويجتهد في تأديته على النحو الذي يرضي الله عنه، ومع ذلك هو يخشى عدم القبول، وإن كان يرجو ثواب الله ورحمته.

---

(١) إغاثة اللهفان (١/ ١٣٨ ـ ١٤٢).

(٢) المرجع السابق (١/ ١٣٨).

(٣) المرجع السابق (١/ ١٤٠).

أما المرائي فَلِمَ يحاسب نفسه؟ وَلِمَ يجلس مع نفسه في خلوة ليعرض أعماله على الكتاب والسنة؟ وها هو قد رضي بثناء الناس ومحمدتهم له. وهذا النوع من الناس جاهل بربه، وبنفسه، ينظر في حقه على الله، ولا ينظر في حق الله عليه. فانقطع عن ربه، وحجب قلبه عن معرفة ما عليه لله، ومحبته والشوق إلى لقائه، والتنعم بذكره.

والإخلاص تجارة رابحة ليس فيها كساد، ولا خسارة، وما أعظم أن يكون البيع، والصفقات التجارية مع الكريم ﷻ، الذي لا تنفد خزائنه أبداً، حتى أن من كرم الله على عباده أنه سبحانه يرزقهم ويملكهم أسباب القوة، ثم يحثهم على بذلها، ويحسن لهم في الجزاء، ويجزل لهم في عطائه. مع أن الله الرازق هو الذي رزق عباده ما بذلوه.

ونصوص هذه الصفقة وبنودها وشروطها نزل بها أمين الوحي جبريل عليه السلام من الله تعالى على رسوله ﷺ بدستور المسلمين قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١].

٦ ـ يعين المسلم على تجاوز العقبات التي قد تقف في وجهه

الإخلاص هو سبب نجاة العبد من مهالك كثيرة، بل أنه لا يستطيع أن يتغلب على الشيطان ويحصن نفسه منه إلا إذا كان مخلصاً في جميع أحواله، وفي جميع أعماله، ملتزماً بكل ما أمر الله، فيختاره الله، ويجتبيه من عباده بالحفظ من عدوه.

قال الله تعالى مبيناً ذلك على لسان إبليس لعنه الله: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص: ٨٢، ٨٣] لأن هذا العدو الملعون هو الذي يحاول دائماً وأبداً أن يتسبب للعبد في إبطال أعماله، وهو الذي يدعوه إلى الرياء، والإخلاص هو المنجِّي له من ذلك.

والناظر إلى البلاء الذي وقع يه يوسف عليه السلام، وهو التعرض للفتنة، في وجود مغريات كثيرة، منها شبابه الذي يفيض بالحيوية والجنس، وحُسْنُ وجهه حيث أنه أعطي شطر الحسن وهذا يجعل داعي الإغراء والإلحاح أشد، من

ناحية امرأة العزيز، ومكان الحادث كان بعيداً عن أن يراه أحداً من أهله، أو أقاربه، فيفضح أمره. لكنه ثبت ثباتاً عظيماً في هذا الموقف العصيب فيرى الناظر لهذا البلاء أن يوسف عليه السلام قد نجاه الله ﷻ، وكان سبب نجاته الإخلاص.

يقول الله تعالى حاكياً عن نجاة يوسف عليه السلام: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]، فهل يتعظ، ويعتبر، ويستفيد الشباب والفتيات من هذا الدرس العظيم وهذه العبرة الطيبة التي حدثت من يوسف عليه السلام؟

أن من عباد الله عباداً لا يستطيعون غض البصر فقط، المأمور به شرعاً، ولا سبب لذلك إلا قلة التقوى، والإخلاص، والله الهادي إلى سواء الصراط.

والمسلم يستطيع أن يتوسل إلى الله ﷻ بما أخلص من أعماله، فيكون إخلاصه منجاة له من الكروب، والعقبات التي قد تقف في وجهه.

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة رهط فيمن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، قال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً فنأى بي في طلب شيء يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجتهما نائمين، وكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنَّا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيء لا يستطيعون الخروج، قال النبي ﷺ: وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إليَّ فأردتها عن نفسها فامتنعت منِّي حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلِّي بيني وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدرت عليها قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليَّ وتركت

الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها. وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أدِّ إلي أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك من الأبل، والبقر والغنم والرقيق، فقال يا عبد الله: لا تستهزىء بي!! فقلت: إني لا أستهزىء بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون»[١].

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين في شرح هذا الحديث: الإخلاص من أسباب تفريج الكربات لأن كل واحد منهم يقول: «اللهم إن كنت فعلت ذلك من أجلك فافرج عنا ما نحن فيه، أما الرياء والعياذ بالله والذي يعمل الأعمال رياءً وسمعة حتى يمدح عند الناس فإن هذا كالزبد يذهب جفاءً لا ينتفع منه صاحبه...»[٢].

فهؤلاء الثلاثة أخلصوا في أعمالهم، وابتغوا بها وجه الله ﷻ وحده، وقضية التوحيد عندهم واضحة، توحيدهم لله توحيد خالص، متضمن محبة الله، وإجلاله، وتعظيمه، والخوف منه ورجاءه وحده سبحانه ما يوجب غسل الذنوب ولو كانت قراب الأرض وما يبين إنقاذ العبد من أي مكروه قد يقع فيه، لأن هذا التوحيد لا تشوبه شائبة شرك. لأن الشرك كلما كان في العبد أغلب من الإخلاص كانت ذنوبه أكثر، ووقوعه في المضايق والكربات أكثر.

لكن كلما كان الإخلاص أعظم كان العبد من الذنوب أبعد، وللمناجاة أقرب وأيسر.

---

(١) رواه البخاري (٣/٥١، ٥٢)، كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيراً فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد ومن عمل في مال فاستفضل.

(٢) شرح رياض الصالحين للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص٧٢ ج١).

٧ ـ بالإخلاص تنصر الأمة

عن مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنه أنَّه ظن أنَّ له فضلاً على من دونه من أصحاب النبي ﷺ فقال نبي الله ﷺ: «**إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم، وصلاتهم، وإخلاصهم**»(١).

وصلاح الدين الأيوبي عندما كان يتفقد جنوده في إحدى المواقع الحربية، وجد بعضهم يقيم الليل فقال: «من ها هنا يأتي النصر» ووجد بعضهم نائماً فقال: «من ها هنا نُؤتى».

٨ ـ يشرح صدر صاحبه للإنفاق في سبيل الله

فالمخلص لا يخشى الفقر، ويعلم أن ما عند الله لا ينفد أبداً، لذلك هو ينفق ويبذل في وجوه الخير المختلفة، ويؤثرها بأعظم قدر مما ملكه الله من أسباب القوة، حتى وإن كان محتاجاً لما يبذل.

قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

٩ ـ يحمل طالب العلم على الاجتهاد والمعلم على الحرص في الإيضاح

فكما يخلص التلميذ في حضوره لدروس العلم وأنه يتعلم ابتغاء وجه الله لينفع الناس في جميع أمور حياتهم. فكذلك يجعل الأستاذ يبذل كل ما في وسعه لإيضاح ما خفي عن التلميذ، ولا يبخل على الطلاب بما تسعه أفهامهم من المباحث المفيدة، ويكون الأستاذ حريصاً على أن يسلك في طريقه التدريس الأساليب التي تجدد نشاط تلاميذه وتحفزهم إلى التعمق في المسائل. وكلما أخلص العالم في عمله، وعمل بما عَلِم، علَّمه الله ما لم يعلم، ونفعه بما علَّمه، وصار علمه حُجة له لا عليه.

---

(١) رواه النسائي (٦/ ٤٥)، كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف. وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٢/ ٦٦٩ برقم ٢٩٧٨).

١٠ ـ يحمل صاحبه على تنظيم أعماله[١]

فالإسلام دين النظام، والانضباط، والدقة، والجمال.

فتجد المخلص يحافظ على وقته، ويستغله أفضل استغلال، ويصرفه كله في طاعة الله ﷻ. لأنه يعلم أنه سيسأل عنه يوم القيامة.

عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال: «**ما تزال قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه؟...**»[٢].

١١ ـ يجعل صاحبه في منزلة عظيمة عند الناس

فيحترمه الناس، ويوقرونه، ويجلونه، ويكون محبوباً لديهم. باش الوجه، حسن اللفظ، طيب الخلق.

يقول الشاعر:

وأحسن وجه في الورى وجه مخلص ... لمن خلق الأشياء ربَّ ا لبشرية

وأيمن كف في الورى كف مخلص ... يريد رضا الخلاق نعم الإرادة[٣]

١٢ ـ ينجو به المرء من عذاب الآخرة ويفوز بنعيم الجنة

فالمخص عندما يتصدق لا يريد من وراء صدقته إلا رضا الله تعالى عليه، وأن ينجو بهذا العمل من العذاب يوم القيامة، لما فيه من هول شديد، وأمور عظام.

قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢﴾ [الإنسان: ٨ ـ ١٢].

---

(١) موارد الظمآن (١/ ١٧٥، ١٧٦).

(٢) الترغيب للمنذري (١/ ١٢٥) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١/ ٥٤، ٥٥ برقم ١٢٣).

(٣) موارد الظمآن (١/ ١٧٦).

١٣ ـ الإخلاص دواء لمرض البعد عن الله

قابل شخص الفضيل بن عياض فسأله قائلاً: يا أبا علي: هل لمرض البعد عن الله دواء؟

فقال له الفضيل بن عياض: يا هذا:

عليك بعروق الإخلاص، وورق الصبر، وعصير التواضع، وضع هذا كله في إناء التقوى وصبَّ عليه ماء الخشية والخوف من الله ﷻ وأوقد عليه نار الحزن والبكاء والندم، وصفِّه بمصفاة المراقبة مع الله جل وعلا، وتناوله بكف الصدق، واشربه بكأس الاستغفار وتمضمض بالورع، وابعد عن الحرص والطمع، تشفَ من مرض البعد عن الله[1].



(١) الاستعداد ليوم الميعاد (ص٩٦).

قالوا في الإخلاص

تحدث الكثير من علماء المسلمين، والتابعين، والسلف الصالح عن الإخلاص وذكروا باقات طيبة من كلامهم الذي يفوح بالمسك في هذا الأصل. وإليك باقة من كلامهم حول الإخلاص:

قال ابراهيم بن أدهم: «الإخلاص صدق النية مع الله تعالى»[١].

وقال سهل: «الإخلاص أن يكون سكون العبد، وحركاته لله خاصة»[٢].

وقال آخر: «الإخلاص ما استتر عن الخلائق، وصفا عن العلائق»[٣].

وقال سفيان بن عيينة: «ما أخلص عبد لله أربعين يوماً إلا أنبت الله الحكمة في قلبه نباتاً، وأنطق لسانه بها وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها»[٤].

وقال الربيع بن خيثم: «كل ما لا يراد به وجه الله يضمحل»[٥].

وسئل حمدون القصار: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟

فقال: لأنهم تكلموا لعز الإسلام، ونجاة النفوس، ورضا الرحمٰن، ونحن نتكلم لعز النفوس، وطلب الدنيا، ورضا الخلق»[٦].

وقال أويس القرني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإذا قمت فادع الله أن يصلح لك قلبك

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٢٦).
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.
(٤) حلية الأولياء (٧/ ٢٨٧).
(٥) سيرة أعلام النبلاء (٤/ ٢٥٩).
(٦) صفة الصفوة (٤/ ١٢٢).

ونيتك، فلن تعالج شيئاً أشد عليك منهما»[١].

وسئل سهل: أي شيء أشد على النفس؟ فقال: «الإخلاص إذ ليس لها فيه نصيب»[٢].

وقال محمد بن واسع: «إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة وامرأته لا تعلم»[٣].

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: «فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس»[٤].

وقال الفضيل بن عياض: «ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما»[٥].

وقيل: الإخلاص دوام المراقبة، ونسيان الحظوظ كلها[٦].

وروي عن ابن مسعود أنه قال: «لا ينفع قول إلا بعمل، ولا ينفع قول ولا عمل إلا بنية، ولا ينفع قول ولا عمل ولا نية إلا بما وافق السنة»[٧].

وقال ابن عبد الله التستري: «العلم كله دنيا والآخرة منه العمل، والعمل كله هباء إلَّا بالإخلاص»[٨].

وقال ابن الجوزي: «الإخلاص مسك مرصون في مسك القلب تنبه ريحه على حامله»[٩].

---

(١) صفوة الصفوة (٣/ ٥٥).
(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٢٦).
(٣) حلية الأولياء (٢/ ٣٤٧).
(٤) إعلام الموقعين (٢/ ١٨٠).
(٥) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٢٦).
(٦) المرجع السابق.
(٧) ففروا إلى الله لأبي ذر القلموني (ص٧٠).
(٨) المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح (ص٧١٦).
(٩) اللطف في الوعظ لابن الجوزي (ص٢٧).

الرياء وأثره على الأعمال

الرياء يمحق الأعمال الصالحة، ويفرغها من آثرها الطيبة، ويبطلها، ويتركها خواء، ويصيرها هباء منثوراً. يأكل الحسنات، ويضيع على العبد كل سعيه أشد فتكاً على المسلم في أعماله من الذئب في الغنم، أخطر على المسلمين من فتنة المسيح الدجال، يورث المرائي في الدنيا الصغار، والذل والهوان، وفي الأخرة سخط الله عليه، والزج به إلى نار جهنم، لأنه ابتغى بعمله غير الله تعالى.

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **«إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم وقرأت القرآن ليقال: هو قارىء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت سبيل تحب أن ينفق فيها إلَّا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال: هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار»**[1].

فالعمل قد يبطل، مع أن صاحبه قد عقد له الإخلاص قبل القيام به،

(١) رواه مسلم (٢/ ١٥١٣ ح١٩٠٥) برقم (١٥٢) في الباب.

لكنه جاء بعد فترة من الزمن، وذكره أمام الناس، على سبيل المن والافتخار، فيبطل ثوابه في توه.

عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إنَّ الاتقاء على العمل أشد من العمل، وإن الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح معمول به في السر يضعف أجره سبعين ضعفاً، فلا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس ويعلنه، فيكتب علانية، ويمحى تضعيف أجره كله، ثم لا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس الثانية، ويحب أن يذكر به ويحمد عليه فيمحى من العلانية، ويكتب رياءً، فاتقى الله امروٌ صان دينه، وإن الرياء شرك**»[١].



(١) الترغيب للحافظ المنذري (١/ ٧٢، ٧٣) وقال: أظنه موقوفاً.

علاج الرياء

إذا ما أراد العبد أن يخرج من دائرة الرياء، فعليه أن يُقرَّ بفضل الله عليه، وتوفيقه له، وأن يخاف مقت الله وغضبه عليه يوم القيامة وأن يطالع ما في نفسه من عيوب، تقصير فيعالج ما فيها، وأن يعرف مداخل الرياء وخفاياه، فيتم له الاحتراز منها، وأن يكثر من العبادات غير المرئية، ويخفيها، ولا يذكرها لأحد، كقيام الليل، والصدقة سراً، والبكاء من خشية الله تعالى. فإنه إذا فعل ذلك، وذكر نفسه بما أمره الله تعالى به من إصلاح القلب وإخلاصه، يكون قد عالج نفسه من الرياء. وأصبح قريباً من الله تعالى. وأعماله مقبوله بإذن الله تعالى.



أمور لا تعد من الرياء

وحتى لا يتلبس على الإنسان في أعماله شيء، فليعلم أن الأمور الآتية ليست من الرياء ومنها:

١ ـ ثناء الناس عليه ومدحهم لعمله دون قصده:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: **«أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال: تلك عاجل بشرى المؤمن»**(١).

٢ ـ كتمان الذنوب:

المؤمن المخلص الصادق هو الذي يستر على نفسه، ولا يهتك سترها، لأن الذي يذكر ذنوبه بحجة أن ذلك توبيخ للنفس، وتواضع، ليقال عنه أنه لا يزكي نفسه، فما ذلك إلا تلبيس من إبليس لعنه الله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«كل أمتي معافاة إلا المجاهرين، وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملاً ثم يصبح قد ستره ربه، فيقول: يا فلان!! قد عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه»**(٢).

فلا يظن أن كتمان الذنوب من الرياء.

٣ ـ إظهار الطاعات:

كالأعمال العبادية التي لا يمكن إخفاؤها مثل الحج، والعمرة، والصلاة

---

(١) رواه مسلم (٣/ ٢٠٣٤ ح٢٦٤٢) برقم (١٦٦) في الباب.

(٢) رواه مسلم (٣/ ٢٢٩١ ح٢٩٩٠).

والجمعة، والجهاد، لأنه ربما قصد من إظهارها خيراً فلا يعد رياءً. كأن يقصد بذلك تعليم جاهل، أو الأخذ بيد لاهٍ غافل إلى طريق الله رب العالمين.

عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**الإسلام علانية والإيمان في القلب...**»(١).

٤ ـ تحسين الهيئة:

فالإسلام دين الطهارة، والنظافة، والجمال، والمسلم يمثل أمته، ودينه، ودعوته. فظهوره بهيئة طيبة في أحواله كلها في حدود لا تخالف الشرع ليس من الرياء أو الكبر. قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**»، قال رجل: «إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنةً، قال: إن الله جميل يحب الجمال. الكبر بطر الحق، وغمط الناس»(٢).



---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ١٣٤، ١٣٥) من مسند أنس بن مالك وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٥٢): رجاله رجال الصحيح ما خلا علي بن مسعدة، وقد وثقه ابن حبان وأبو داود الطيالسي وأبو حاتم وابن معين، وضعفه آخرون.

(٢) رواه مسلم (٢/ ٩٣ ح٩١) برقم (١٤٧) في الباب.

دور المتابعة في الفاعلية

سيرة الرسول ﷺ نموذج عملي للحركة والعمل والفاعلية:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الحديد: ٢٨].

المؤمن التقي المخلص هو الذي لا يعرف الكسل لجسده طريقاً، فهو يسعى ويجتهد، ولا تتوقف حركته التي يبتغي من ورائها عز أمته، ورفع راية التوحيد مقتدياً في ذلك بالنبي ﷺ الذي يقول الله تعالى عنه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وسنته الشريفة ﷺ وسيرته العطرة فيها نماذج عظيمة تدعو إلى العمل، والفاعلية والحركة.

والله ﷻ يدعونا إلى العمل، والبحث عن الرزق، في قوله تعالى: ﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]. وغير ذلك من الآيات: وإذا نظرنا إلى سيرة الرسول ﷺ وسنته لوجدنا الكثير الكثير. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لإن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خيرٌ من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه**»(١).

وعن المقدام رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**ما أكل أحدٌ طعاماً قط خير من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده**»(٢).

وقد عمل نبينا ﷺ بحرفة رعي الغنم، وعمل بها من قبله الكثير من

(١) رواه البخاري (٩/٣)، كتاب البيوع، باب الرجل وعمله بيده.

(٢) رواه البخاري (٩/٣)، كتاب البيوع، باب الرجل وعمله بيده.

الأنبياء. وحدث هذا عندما بدأ الرسول يستأنف حياة الكد والكدح، والعمل، بعد عودته من رحلته التجارية من الشام التي خرج فيها مع عمه أبي طالب. واختار الرسول حرفة الرعي، التي كان قد بدأها مع إخوته في بني سعد، تلك الحرفة التي تعلم منها الصبر، والحلم، والأناة والرحمة، والرأفة، والعناية بالضعيف حتى يقوى.

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة»**[١].

وكان يسيراً على الله ﷻ القادر على كل شيء أن يرزق النبي ﷺ في بداية حياته بما يساعده على الترف، والراحة، ومظاهر العيش المترف المنعم بما يغنيه عن الكد، والتعب، ورعاية الأغنام سعياً وراء الرزق، حيث بدا له ما يلاقيه عمه أبو طالب من نصب بسبب ثقل عياله، ولكن حكمة الله تعالى تقتضي أن نعلم أن خير مال الإنسان ما اكتسبه بعناء، ولقاء ما يقدمه لمجتمعه من خدمات الخير، ويساعدهم فيه. وأن شر المال ما أصابه الإنسان وهو مستلق على ظهره على فراش لين، لم يبذل فيه مجهوداً، ولم يقدم شيئاً ولو قليلاً ينتفع به مجتمعه.

وهكذا كانت حياة الرسول ﷺ قبل البعثة بين العمل في التجارة، ورعي الأغنام، وبين مساعدة المجتمع الذي يعيش فيه ليكون عنصراً فعالاً مفيداً لهذا المجتمع. أما بعد البعثة، فتضاعفت جهود النبي ﷺ وحركته لأنه أصبح قدوة وأسوة للناس جميعاً فها هو صلوات الله وسلامه عليه يشارك أصحابه في حفر الخندق، يحمل معهم التراب على كتفه الشريف وكأنه يلبس ثوباً من تراب من كثرة العمل. ولما قدم وفد النجاشي على رسول الله ﷺ قام يخدمهم بنفسه، فقال أصحابه: نحن نكفيك يا رسول الله ﷺ فقال: **«إنهم كانوا لأصحابي مكرمين وأنا أحب أن أكافيهم»**[٢].

---

(١) رواه البخاري (٣/٤٨)، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط.
(٢) البداية والنهاية (٣/٧٨).

وهذا يدل على عظمة تواضعه ﷺ وعلى حسن ضيافته وعلى مشاركته في كل شيء صغر أو كبر.

والرسول ﷺ يريد من أمته أن تكون أمة عاملة فعالة، فإذا به يعلمهم أن عليهم العمل، والأخذ بالأسباب، أما النتيجة فعلى الله تعالى. يقول رسول الله ﷺ: «**إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها**»(١).

والناظر لهذا الحديث من أول وهلة يتساءل إذا غرست هذه الفسيلة ومات الناس جميعاً بعد قيام الساعة فمن سيستفيد منها؟ هنا يعلمنا الرسول هذا الدرس العظيم، بأننا علينا العمل فقط، وليس علينا تحصيل النتائج لأننا لسنا مطالبين بها.

وهكذا كانت حياته صلوات الله وسلامه عليه مفعمة بالفاعلية، والعمل والحركة، حياة كانت موزعة بين الدعوة لدين الله، وتبليغها، والجهاد في سبيل الله، والقيام بين يدي الله في الصلاة ليلاً حتى تورمت قدماه وبين القيام بأعباء بيته كأب، وزوج ومرب، يقوم على خدمة أهله ويجالسهم ويمازحهم، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة. وإن من فاعلية المسلم أن يخالط الناس ويأخذ بأيديهم إلى طريق الحق ويسع صدره لجهلهم. فيكون واسع الأفق، حسن التصرف، يشاركهم في أمورهم التعبدية ولا يكون في معزل عنهم، أو في منأى عن مسايرة العصر الذي يعيش فيه، فلا يكاد يدرك الحقائق أو البديهيات المسلَّم بها.

والرسول ﷺ يقول: «**المسلم إذا كان مخالطاً للناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**»(٢) لقد أمر

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (٤٧٩) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص١٨١) برقم (٣٧١).

(٢) رواه الترمذي (٤/ ٦٦٢، ٦٦٣ ح٢٥٠٧) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/ ٣٠٦، ٣٠٧) برقم (٢٠٣٥) وقال أبو عيسى: قال ابن أبي عدي: كان شعبة يرى أنه ابن عمر.

الإسلام بزيارة المريض، وتشميت العاطس، ونصر المظلوم، وصلة الرحم، وإبرار المقسم، وإجابة الداعي، واتباع الجنائز، فإذا ما شارك المسلم في هذه الأمور صار فعالاً في مجتمعه، وحصل على الخير، وأفاد الناس بأخلاقه الطيبة، واستفاد ودهم، وحبهم له، وحظى برضى الله رب العالمين.

أما إذا اعتزلهم فمن أين يأتيه الخير؟

ولقد ربَّى الرسول ﷺ صحابته على هذه المعاني العظيمة، وحثهم على التفاني في العمل، ودعاهم إلى الإخلاص في أعمالهم.

فهذا أبو بكر الصديق ﷺ بمجرد أن نطق بالشهادتين بين يدي رسول الله ﷺ وعلم ما عليه من واجبات تجاه هذا الدين، وما له من حقوق، انطلق يدعو إلى دين الله، ويأخذ بيد الضال إلى طريق الله، لم يحصل على الخير ويقصره على نفسه، بل دعا له، وأرشد إليه، فإذا به يسلم على يديه خمسة من العشرة المشهود لهم بالجنة[١].

وإن مما يساعد في إنجاز الأعمال، الدقة في تنظيم الوقت، ومحاسبة النفس في كل دقيقة، هل صرفت هذه الدقيقة في طاعة الله أم لا؟ والذي ينظر إلى تاريخ الصحابة، والتابعين، والسلف الصالح يرى كيف كانوا يعيشون، ويرى ما قدموه لهذه الأمة من أعمال جليلة في سنوات قليلة، ما ذلك إلا لتقواهم، ودقتهم في تنظيم أوقاتهم، ومحافظتهم عليها فسجلوا بذلك صفحات بيضاء في جبين التاريخ، فهم رهبان بالليل، فرسان بالنهار.



---

(١) أسد الغابة (٣/ ٣١٠).

رسالة في

أحكام السحر والشعوذة وخطرهما على العقيدة

(تنشر لأول مرة)

أحكام السحر والشعوذة وخطرهما على العقيدة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وشرح صدورنا بالإيمان، وأنار طريقنا بنور السنة والقرآن، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له الذي أمر بتوحيده وترك ما دونه من الأصنام والأزلام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه لهداية الأنام وإخراجهم من طريق الشيطان إلى طريق الحق والرضوان، صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإني أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]، فمن اتقى الله وقاه، ومن عمل بطاعته رضي عنه وأرضاه.

في البداية أشكر معالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على هذه الدعوة المباركة وعلى هذا اللقاء الطيب الكريم بهذه الوجوه النيرة التي ما اجتمعت إلا من أجل الخير والدعوة إليه، سائلاً المولى جل وعلا أن يوفقنا جميعاً لكل ما يحب ويرضى، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

وحديثنا اليوم عن موضوع غاية في الأهمية، فمع ظهور وسائل الإعلام المختلفة من مرئية ومسموعة ومقروءة، ومع ظهور كثير من أهل الباطل الذين يدعون إلى باطلهم عبر هذه الوسائل، ومن هذا الباطل توجيه الناس إلى الاستعانة بالسحرة والمنجمين والعرافين وغيرهم ممن هم على شاكلتهم ومع انتشار الجهل بين كثير من عوام المسلمين لبعدهم عن كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، من أجل ذلك وغيره انتشر كثير من السحرة والمشعوذين في أرجاء المعمورة، من مختلف الأجناس، فمنهم من يتعامل بالسحر، ومنهم من

يتعامل بالكهانة، ومنهم من يتعامل بالشعوذة والدجل، ومنهم من يتعامل بالنجوم والكواكب، ومنهم من يتعامل بالعرافة.

وهؤلاء قد أوقعوا أنفسهم في تلك الكبائر للأمور التالية:

أولاً: بعدهم عن صراط الله المستقيم الذي أرسل الله به رسوله ﷺ إلى الثقلين الإنس والجان.

ثانياً: تعلق قلوبهم بحب الدنيا وإيثارها على الآخرة، فما نالوا لذتهم التي كانوا يتمنونها في الدنيا، ولا نالوا نصيبهم في الآخرة من النعيم المقيم.

ونظراً لحاجتنا جميعاً لمعرفة هذا الموضوع الخطير، وبالأخص إخواني أصحاب الفضيلة رؤساء المراكز التابعة للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمعنيين بمتابعة قضايا السحر والشعوذة في مملكتنا الحبيبة فإني أتوجه بالحديث إليهم مذكراً نفسي وإياهم بما ييسر الله من الكلام عن هذا الموضوع الذي يمس عقيدة كل مسلم ومسلمة في مملكتنا الحبيبة، فأقول مستعيناً بالله:

السحر:

وهو من أشد ما يكون لتأثيره على الإنسان بحيث يسبب له إما الموت بإذن الله، أو الإصابة بالصرع والجنون، أو الابتلاء بمرض دائم لا شفاء منه، وهكذا.

وتعريف السحر لغةً: ما خفي ولطف سببه، ومنه قوله تعالى: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأعراف: ١١٦]، والسحر يتطلب الخديعة، والغش وهو علم له أصول، ومناهج، وقواعد لكنها معقدة وسرية وتختلف، لكن الجامع بينها الفسق، والضلال، والبعد عن الله، والرغبة في الشر، وأذية الخلق.

والسحر في الاصطلاح: عزائم ورقى، وعقد تؤثر في القلوب والأبدان، فيُمرض، ويقتُل، ويُفرق بين المرء وزوجه.

والسحر ثابت وقوعه بالكتاب، والسنة، والإجماع:

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ وَمَا

كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾﴾ [الأعراف: ١١٦].

وقوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ [يونس: ٧٩]، وغير ذلك من الآيات كثير.

ومن السنة: ما روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت: «سَحَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قَالَ: **يَا عَائِشَةُ أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ**. فَأَتَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَجَاءَ فَقَالَ: **يَا عَائِشَةُ كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ أَوْ كَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ**. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: **قَدْ عَافَانِي اللهُ فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرّاً** فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ»(١).

ومن الإجماع: قال القرافي المالكي رحمه الله: «وكان السحر وخبره معلوماً للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وكانوا مجمعين عليه»(٢).

---

(١) رواه البخاري، كتاب الطب، باب السحر (٥٣٢١)؛ ومسلم، كتاب السلام، باب السحر (٤٠٥٩).

(٢) الفروق، للقرافي (٤/ ١٥٠).

والسحر له حقيقة: ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ﴾ [الأعراف: ١١٦].

والرسول ﷺ يقول: «**قَدْ عَافَانِي اللهُ**»[(١)]، والشفاء إنما يكون برفع العلة وزوال المرض.

وقال القرافي: «السحر له حقيقة، وقد يموت المسحور أو يتغير طبعه وعاداته وإن لم يباشره وقال به الشافعي وابن حنبل»[(٢)].

قال النووي رحمه الله: «والصحيح أن له حقيقة، وبه قطع الجمهور، وعليه عامة العلماء، ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة»[(٣)].

وذهب أهل السنة والجماعة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة، وعلى هذا أهل الحلِّ والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع، ولا عبرة بحثالة المعتزلة ومخالفتهم للحق.

واستدل أهل السنة والجماعة على أن السحر متحقق الوقوع بالأدلة من الكتاب والسنة، فلو لم يكن موجوداً حقيقة لم ترد النواهي عنه في الشرع، والوعيد على فاعله، والعقوبات الدينية والأخروية على متعاطيه والاستعاذة منه، وقد أخبر الله تعالى أنه كان موجوداً زمن فرعون.

حكم تعلم السحر:

تعلم السحر كفر؛ لأنه لا يتم إلا بالاستعانة بالشياطين والعبودية لها، وتناول المحرمات، واستخدام طرائق بدعية يعقلها الإنسان أحياناً وفي الغالب لا يعقلها.

فلا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتعلمه، والأدلة على كفر الساحر كثيرة جداً ومنها: قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ﴾ [البقرة: ١٠٢].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) الفروق للقرافي (ص٨٩).

(٣) روضة الطالبين، النووي (٩/٣٤٦).

وصح عنه ﷺ أنه قال: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ وَالسِّحْرُ...**»[(١)].

وأن السحر لا نفع فيه بل هو ضرر محض، وإن ظن بعض الناس أن فيه نفعاً، وقد جاءت الشريعة بتحريم كل ما فيه ضرر محض، بل حرمت ما غلبت مضرته على منفعته.

قال ابن حجر: «وقد استدل بهذه الآية ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ على أن السحر كفر، ومتعلمه كافر».

قال النووي: «عمل السحر حرام، وهو من الكبائر بالإجماع، فقد عدَّه النبي ﷺ من السبع الموبقات».

وقال أيضاً: «تعلم السحر حرام على المذهب الصحيح، وبه قطع الجمهور، ومثله الفلسفة والشعبذة والتنجيم وعلوم الطبائعيين، وكلَّ ما كان سبباً للإثارة».

وقال ابن قدامة: «تعلم السحر وتعليمه حرام لا نعلم فيه خلافاً بين أهل العلم».

وقال الذهبي: «الكبيرة الثالثة في السحر لأن الساحر لا بد وأن يكفر».

وقال ابن العربي: «إن حقيقة السحر كلام مؤلف يعظم به غير الله تعالى، وتنسب إليه فيه المقادير والكائنات».

وقال القرطبي: «وقال بعض العلماء: قال أهل الصناعة: إن السحر لا يتم إلا مع الكفر والاستكبار، أو تعظيم الشيطان، فالسحر إذن دالٌّ على الكفر على هذا التقدير».

وقال الشيخ حافظ الحكمي: «وقد علم أن السحر لا يعمل إلا مع كفر بالله، وهذا معلوم من سبب نزول الآية».

---

(١) رواه البخاري، كتاب الحدود، باب رمي المحصنات (٦٣٥١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها (١٢٩).

وقال الشيخ سليمان (شارح كتاب التوحيد): «لما كان السحر من أنواع الشرك إذ لا يتأتى السحر بدونه أدخله المصنف في (كتاب التوحيد) ليبين ذلك تحذيراً منه، كما ذكره غيره من أنواع الشرك».

وقال ابن عابدين: «ولعل ما نقله عن الأصحاب (أي: القول بكفر الساحر) مبني على أن السحر لا يتم إلا بما هو كفر كما يفيده قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وأن الساحر لا يتم سحره إلا بالاستعانة بالشيطان، فأنى يدفع الشيطان عن أولياء الرحمٰن، وكيف يؤذي الشيطان الذين يجتمعون على الشرور وهم أولياؤه، إن الذين يزعمون أنهم يريدون تعلم السحر ليدفعوا به الشر ويفعلوا به الخير لا يعلمون حقيقة السحر».

وقال ابن حجر في حكم تعلم السحر: «وقد استدل بهذه الآية ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] على أن السحر كفر ومتعلمه كافر، وهو واضح في بعض أنواعه هو التعبد للشياطين والكواكب، وأما النوع الآخر الذي هو من باب الشعوذة فلا يكفر به أصلاً».

فترى خلقاً كثيراً من الضلال يدخلون في السحر ويظنونه حراماً فقط، وما يشعرون أنه الكفر، فيدخلون في تعليم السيمياء وعملها، وهي محض السحر، وفي عقد الرجل عن زوجته وهو سحر، وفي محبة الرجل للمرأة وبغضها له، وأشباه ذلك بكلمات مجهولة أكثرها شرك وضلال.

صفات من يتعاملون بالسحر:

من أهم الصفات التي نراها في هذه الأصناف هي:

١ ـ ادعاء معرفة الغيب؛ حيث يخبرون من يعالجون عن أمور غيبية يكذبون في غالبها، وقد يصدقون في قليل منها بتقدير الله تعالى، وهذا ينافي قول الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الروم: ٦٥].

٢ ـ الاستعانة بالجن والشياطين؛ وذلك بعد طاعتهم فيما يأمرونهم به من شركيات، كوضع المصحف تحت القدم والسير عليه، أو الاستنجاء

باللبن، أو سب الله تعالى، أو الكفر به، وغير ذلك من الأشياء التي يأتي بها من يتعامل مع الجن، وكل هذا ينافي الإيمان لقول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

٣ ـ الكذب على المرضى، وذلك بإخبارهم بأشياء غير حقيقية تنافي الواقع، كمن يخبر المريض بأن فلاناً من أسرته هو الذي قام بعمل السحر له، أو أن هذا المريض معمول له عمل، وغير ذلك من الأمور.

٤ ـ تركهم للصلوات مع المسلمين في بيوت الله، حيث أن غالبهم لا يصلون في المساجد، وكيف يصلون لله وهم كافرون به والعياذ بالله.

٥ ـ تلبسهم بأشياء مخالفة للفطرة الإنسانية، كإطلاقهم شواربهم وشعور رؤوسهم حتى تطول، وترك أظافرهم فإذا نظرت إليهم فكأنهم أشباح شياطين.

٦ ـ الإتيان بحركات غريبة، واستعمالهم البخور ذو الرائحة الكريهة، وإظلام الغرفة التي يجلسون فيها مع المرضى.

٧ ـ الإنفراد بالنساء بدون محارم.

٨ ـ طلب ذبح بعض الحيوانات أو الطيور ذات الأشكال الغريبة، وعدم ذكر الله عليها.

٩ ـ أخذ الأموال الكثيرة من المرضى.

كيفية معرفتهم، والحذر منهم:

هناك علامات ودلالات يعرف بها هؤلاء ممن يغرق في هذا المستنقع الآسن، وحتى لا يذهب المسلم ضحية هؤلاء فيخسر بذلك دينه وعقيدته وماله فإني أعرض بعض العلامات التي يستدل بها على هؤلاء الآثمين، ومن ذلك:

١ ـ السؤال عن اسم الأم، وهذا هو الأصل عندهم، وربما سألوا عن اسم أبيه للتمويه.

٢ ـ طلب أثر من آثار المريض كالغترة، أو الثوب، أو غطاء المرأة أو غير ذلك مما يرتبط بالمريض.

٣ ـ التمتمة بكلام غير معروف ولا يفقه معناه، وربما قرأ المشعوذ بعض آي القرآن ليموه على الناس.

٤ ـ إعطاء عزائم وتمائم وأحجبة تحتوي على حروف مقطعة، وعلى مربعات، وبعض الرسومات، وربما كتب معها شيئاً من القرآن لإيهام المقابل أن ما يقوم به هذا المشعوذ من الشرع.

٥ ـ طلب أمورٍ تخالف الشرع، كطلب عدم مس الماء مدة معينة، أو عدم الاغتسال، أو اعتزال الناس.

٦ ـ إعطاء المريض بعض الأشياء ليقوم بدفنها في المنزل أو مكان معين.

٧ ـ كتابة الطلاسم والتعوذات الشركية.

٨ ـ تلاوة الطلاسم والعزائم غير المفهومة.

٩ ـ إعطاء المريض أوراقاً يحرقها ويتبخر بها.

١٠ ـ أحياناً يخبر الساحر أو المشعوذ المريض باسمه واسم بلده ومشكلته التي جاء من أجلها بدون أن يذكر له المريض ذلك.

١١ ـ يكتب للمريض حروفاً مقطعة في ورقة (حجاب) أو في طبق من الخزف الأبيض ويأمر المريض بإذابته وشربه.

١٢ ـ يقضي معظم الأوقات بعيداً عن الناس ولا يعاملهم ولا يتصل بهم لأنه دائماً يخلو بشيطانه الذي يسخره لأعمال سحرية أو إلحاق الضرر بالناس، فإذا جاء إليه من يريد منه سحراً قام إليه.

حد الساحر:

حكم الساحر قطع عنقه لما روى جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«حد الساحر ضربة بالسيف»**[1].

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٦٠ رقم ١٤٦٠)، وقال: هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه.

وقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل موته بشهرين: «اقتلوا كل ساحر وساحرة»[١].

وروى مالك في الموطأ: «أن حفصة أم المؤمنين زوج النبي ﷺ أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت»[٢].

قال ابن قدامة: «والساحر الذي يركب المكنسة وتسير به في الهواء ونحوه يكفر ويقتل».

توبة الساحر: اختلف أهل العلم في هذه المسألة خلافاً مشهوراً.

فالمشهور من مذهب الإمام أحمد أنه يقتل من غير استتابة، وبه قال مالك، لأن الصحابة لم يستتيبوا السحرة الذين حكموا بقتلهم.

وعن أحمد أنه يستتاب، فإن تاب قبلت توبته وخلي سبيله، وبه قال الشافعي، لأن ذنبه لا يزيد على الشرك، والمشرك يستتاب وتقبل توبته، فكذلك الساحر.

وهذا الخلاف إنما هو في إسقاط الحد عن التوبة، أما فيما بينه وبين الله فلا أحد يحول بينه وبين التوبة، بل إن كانت صادقة قبلت إن شاء الله.

توبة الساحر:

سبق أن أشرت إلى أن مذهب الإمام أبي حنيفة ومالك ورواية عن الإمام أحمد أن الساحر يقتل ولا يستتاب، وحجة من ذهب هذا المذهب أن الصحابة قتلوا السحرة من غير استتابة، ولأن السحر لا يزول بالتوبة.

وذهب الإمام مالك رحمه الله وأصحابه إلى عدم استتابته لأن الساحر عندهم حكمة حكم الزنديق، والزنديق لا تقبل توبته عنده إلا إذا جاء تائباً قبل الإطلاع عليه.

وذهب الإمام الشافعي رحمه الله وهي رواية عن الإمام أحمد رحمه الله إلى أنه

(١) رواه أبو داود (٣/ ٢٢٨) وهو صحيح.

(٢) رواه مالك في الموطأ (ص٥٤٣)، والبيهقي (٨/ ١٣٦) بإسناد صحيح.

يستتاب، لأن ذنبه ليس بأعظم من الشرك، والمشرك يستتاب، ولأن الساحر لو كان كافراً فأسلم صحَّ إسلامه وتوبته.

وهذا هو الأظهر ـ إن شاء الله تعالى ـ ودعوى أن الزنديق لا يستتاب مسألة خلافية، وهذا الذي اختلفوا فيه إنما هو في ثبوت حكم التوبة في الدنيا من سقوط القتل ونحوه، فأما فيما بينه وبين الله تعالى وسقوط عقوبة الدار الآخرة عنه فيصح، فإن الله تعالى لم يسد باب التوبة عن أحد من خلقه، ومن تاب إلى الله قبل الله توبته، قال ابن قدامة: «لا نعلم في هذا خلافاً».

وقد أخبرنا الله تبارك وتعالى أن سحرة فرعون آمنوا وقبل توبتهم.

حكم سحر النجوم:

الذي يعتقد أن النجوم لها تأثير على الأشخاص في أرزاقهم وأعمارهم وسعادتهم وشقاوتهم وانتصاراتهم وهزائمهم فإنه كافر لا شك في كفره، فإذا زاد على هذا بأن قصد هذه النجوم واستعان بها واستغاث بها من دون الله فقد ازداد إلى الكفر كفراً وإلى الضلال ضلالاً.

وقد بيَّن الرسول ﷺ فساد هذا ووصفه بالكفر، ففي الحديث الذي يرويه البخاري عن زيد بن خالد الجهني قال: «صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف النبي ﷺ أقبل على الناس فقال: **هل تدرون ماذا قال ربكم؟** قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب**»[1].

وهل الكفر الذي نصّ عليه الحديث سالب لأصل الإيمان مخرج من ملة الإسلام؟

(١) رواه البخاري، كتاب الاستسقاء، باب قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾؛ ومسلم، كتاب، باب (٧١).

الجواب: أن هذا الكفر سالب لأصل الإيمان، مخرج من الملة إذا كان الإنسان معتقداً أن الكوكب فاعل مدبر منشيء للمطر، كما كان بعض أهل الجاهلية يزعمون، ومن قال هذا فلا شك في كفره كما يقول النووي، وهو مذهب جماهير العلماء والشافعي منهم، وهو ظاهر الحديث.

الكهانة والعرافة:

تعريف الكاهن: قال في اللسان: الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار.

قال الأزهري: وكانت الكهانة في العرب قبل مبعث سيدنا رسول الله ﷺ، فلما بعث نبينا ﷺ وحرست السماء بالشهب، ومنعت الجن والشياطين من استراق السمع وإلقائه إلى الكهنة بطل علم الكهانة وازهق الله أباطيل الكهَّان بالفرقان الذي فرق الله ﷻ به بين الحق والباطل.

وقال في كتاب التوحيد: والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل، وقيل: الذي يخبر عما في الضمير.

والعرافة:

العراف لغة: الكاهن، قال عروة بن حزام:

فقلت لعرَّاف اليمامة داوني فإنك إن أبرأتني لطبيبُ

وفي الحديث: «**من أتى عرافاً...**» أراد بالعراف المنجم أو الحازي الذي يدّعي علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه.

وقال في كتاب التوحيد: قال البغوي: العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك، قال في الحاشية: إن العراف هو الذي يخبر عن الواقع كالسرقة وسارقها، والضالة ومكانها، وغير ذلك بأسباب ومقدمات بأقيسة فاسدة يدعي معرفتها بها، وخيالات شيطانية، وربما تنزلت عليه الشياطين ومازجت أنفاسه الخبيثة أنفاس إخوانه من الشياطين.

حكم الذهاب إلى العرافين والكهان والسحرة والمشعوذين لطلب العلاج:

إن لباس الصحة والعافية مطلب يسعى له جميع الناس كيف لا، والصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يعرفها إلا المرضى، وصدق المصطفى ﷺ إذ يقول: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**»(١).

ولكن هل يطلب المسلم الشفاء فيما حرّم الله وفيما ليس هو بشفاء، بل هو وهم وكذب؟ وهل يلجأ إلى السحرة والعرافين والكهان يطلب منهم الشفاء؟

لقد حذر المصطفى ﷺ من التداوي بالحرام، فعن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا عباد الله ولا تداووا بحرام**»(٢). أما طلب الشفاء فيما هو ليس بشفاء بل هو كذب محض فإن في ذلك عواقب وخيمة.

إن كثيراً من الناس يسيرون خلف الأوهام الكاذبة، وربما اطمأنوا إليها لا سيما إذا وُجد دجّالون يجيدون حرفة الدجل والكذب، أما عن الذهاب إلى السحرة والمشعوذين والكهان والعرافين الذين يدعون الغيب ففي ذلك شر مستطير، يقول الشيخ ابن باز رحمه الله: وأما سؤال العرافين والمشعوذين والمنجمين وأشباههم ممن يتعاطى الأخبار عن المغيبات فهو منكر لا يجوز، وتصديقهم أشد وأنكى، بل هو من شعب الكفر لقول النبي ﷺ: «**من أتى عرّافاً فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين يوماً**»(٣).

وفي صحيحه أيضاً عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن إتيان الكهان وسؤالهم.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الرقاق (٦٤١٢).
(٢) رواه أبو داود (٤/٧ رقم ٣٨٧٤) ورجاله ثقات ما خلا ثعلبة بن مسلم فقد وثقه ابن حبان وروى عنه جمع فهو حسن منه شاهد.
(٣) رواه مسلم، كتاب، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان.

وأخرج أهل السنن عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»(١).

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، فالواجب على المسلمين الحذر من سؤال الكهنة والعرافين وسائر المشتغلين بالأخبار عن المغيبات، والتلبيس على المسلمين سواء كان باسم الطب أو غيره لما تقدم من نهي النبي ﷺ عن ذلك وتحذيره منه.

ويدخل في ذلك ما يدعيه بعض الناس باسم الطب من الأمور الغيبية إذا شمّ عمامة المريض أو خمار المريضة أو نحو ذلك. قال: هذا المريض أو هذه المريضة فعل كذا، وصنع كذا من أمور الغيب التي ليس في شم عمامة المريض ونحوها دلالة عليها، وإنما القصد من ذلك التلبيس على العامة حتى يقولوا إنه عارف بالطب، وعارف بأنواع المرض وأسبابه، وربما أعطاهم شيئاً من الأدوية، فصادف الشفاء بقدر الله فظنوا أنه بأسباب دوائه، وربما كان المرض بأسباب بعض الجن والشياطين الذين يخدمون ذلك المدعي للطب ويخبرونه عن بعض المغيبات التي يطلعون عليها، فيعتمد على ذلك ويرضي الجن والشياطين بما يناسبهم من العبادة فيرتفعون عن ذلك المريض ويتركون ما قد تلبسوا به معه من الأذى وهذا شيء معروف عن الجن والشياطين ومن يستخدمهم.

وقال الإمام النووي: واعلم أن التكهن وإتيان الكهان وتعلم الكهانة والتنجيم والضرب بالرمل وبالشعير والحصى وتعليم هذه كلها حرام وأخذ العوض عليها حرام بالنص الصحيح.

حكم أدعياء علم الغيب من الكهان والعرافين وغيرهم:

الذين يدّعون الغيب ضالون، فالغيب لله وحده ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

---

(١) رواه أحمد والترمذي والنسائي بنحوه، وغيره، وله شواهد صحيحة، قال في هامش زاد المعاد: أخرجه أحمد (٢/٤٢٩) من حديث أبي هريرة وإسناده صحيح، وصححه الحاكم (٥٨).

والرسل لا يعلمون من الغيب إلا ما أعلمهم الله تعالى، وقد أمر الله رسوله أن يعلن هذا ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

والجن لا يعلمون الغيب، وقد قبض الله روح نبيه سليمان وهو واقف على عصاه، وكان الجن ينظرون إليه، ويقومون بالأعمال الشاقة ظانين أنه لا يزال حياً، فلما أكلت دابة الأرض عصاه وخرّ على الأرض تبينت الجن وظهر للناس أن الجن لا يعلمون الغيب ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ: ١٤].

وقد ذمّ الرسول ﷺ الكهان، وحرّم الكهانة، وعظم جرم الذين يأتون الكهان ومنهم العرافون والضاربون بالرمل والمنجمون، ففي صحيح مسلم عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»[(١)].

وفي صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي قال: قلت: يا رسول الله أموراً كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان، قال: «**فلا تأتوا الكهان**»، قال: قلت: كنا نتطير، قال: «**ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه، فلا يصدنكم**»[(٢)].

وعن عمران بن حصين مرفوعاً: «**ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»[(٣)].

وقد ذم العلماء الكهان وحذروا منهم، وكفروهم وفسقوهم، قال ابن

---

(١) رواه مسلم، كتاب، باب (٤/ ١٧٥١ رقم ٢٢٣٠).

(٢) رواه مسلم، كتاب، باب (٤/ ١٧٤٨).

(٣) رواه البزار بإسناد حسن كما في الترغيب للحافظ المنذري (٤/ ٣٣)، وقال المنذري: إسناد جيد.

عابدين: «دعوى علم الغيب معارضة لنص القرآن، فيكفر بها إلا إذا أسند ذلك صريحاً أو دلالة إلى سبب من الله تعالى كوحي أو إلهام، وكذا لو أسنده إلى إمارة عادية بجعل الله تعالى».

وقال: «الكاهن من يدعي معرفة الغيب بأسباب وهي مختلفة، فلذا انقسم إلى أنواع متعددة كالعراف، والرمال، والمنجم، وهو الذي يخبر عن المستقبل بطلوع النجم وغروبه، والذي يضرب بالحصى، والذي يدعي أنَّ له صاحباً من الجن يخبره عما سيكون، والكلُّ مذموم شرعاً، محكوم عليهم وعلى مصدقهم بالكفر».

ومذهب الحنابلة أن الكاهن والعراف كالساحر يكفر بكهانته وعرافته، ويقتل بذلك، وعندهم رواية عن الإمام أحمد اختارها ابن عقيل أنه لا يكفر.

قال في الترغيب: «الكاهن والمنجم كالساحر عند أصحابنا، وابن عقيل فسَّقه فقط إن قال: أصبت بحدسي وفراستي».

والتحقيق في المسألة:

أن الذين يدّعون علم الغيب من الكهان والعرافين إن كانوا من أولياء الشيطان الذين تتنزل عليهم الشياطين فهم كفار، قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٣].

وقد نص القرآن على أن الذين تنزل عليهم الشياطين هم أولياء الشيطان: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]، ومن كان ولياً للشيطان لا يمكن أن يكون ولياً للرحمٰن ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٩].

وإن كان أدعياء الغيب من الذين يدجلون على الناس، ويقولون بالخرص والتخمين ولكنهم يخدعون الناس زاعمين أن لديهم القدرة على الإطلاع على الغيب من خلال الخط بالرمل، والنظر في اليد والفنجان وما أشبه ذلك فهؤلاء ضالون يستحقون التأديب والتعزير، ولا نحكم عليهم بالكفر ما لم يعتقدون استباحة ذلك.

ومثل هذا يقال في الذين يأتون الكهان، فإن كانوا جازمين باستباحة ذلك وصدقوهم فيما يدعون فهذا كفر، لأن هؤلاء كذّبوا الله في خبره أنه وحده عالم الغيب ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧]، ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩].

كيفية علاج السحر:

كثير من الناس يخفى عليهم هذا الحكم فتجده إذا عجز عن الشفاء من السحر الذي ألم به يذهب إلى السحرة والمشعوذين، بل تجده من أول وهلة أصابته يذهب إلى هؤلاء الكفرة ويستعين بهم في حل سحره، ولخطورة هذا الأمر أحببنا أن ننبه على هذا الحكم هل يجوز الذهاب للسحرة بغرض حل السحر عن المسحور.

اختلفت أقوال الناس في ذلك فمنهم من قال بالجواز إذا كان الغرض الإصلاح لا الإفساد، ومنهم من قال بأنه لا يجوز إطلاقاً الذهاب إليهم بأي شكل من الأشكال.

وإذا نظرنا إلى نصوص الشريعة تجد أنها جاءت واضحة في بيان النهي عن الذهاب للسحرة سواء كان للإفساد أو الإصلاح، وعندئذ نقول لا نلتفت إلى أقوال من قال بجواز حل السحر عن المسحور باستخدام السحرة والمشعوذين لأن ذلك عارٍ من الدليل.

أما دليل ذلك النهي: قوله ﷺ: **«من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»**[(١)].

وقوله ﷺ: **«من أتى عرافاً أو كاهناً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»**[(٢)].

---

(١) رواه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١/١٠٥ رقم ٥٢٣).

(٢) رواه مسلم (٢/١٧٥١) ح(٢٢٣٠).

فقوله ﷺ: «**فسأله عن شيء**» يحتمل أن يسأله عن الشفاء، أو يسأله الإضرار لأن كلمة شيء نكرة تحتمل هذا وهذا، فلما كان الاحتمال موجوداً كان استثناء الإصلاح يحتاج إلى دليل ولا دليل على ذلك، وسيأتي الكلام عن النشرة وحكمها في علاج السحر.

وأما كيفية إبطال السحر بإذن الله فنذكر بعض الأمور التي تكون سبباً في علاج السحر:

أ ـ استخراجه وإبطاله، وهذا أفضل أنواع العلاج وأبلغه.

ب ـ إخراج الجني الموكل بالسحر من جسم المريض.

ج ـ الاستفراغ ومنه: (الحجامة).

د ـ الرقى الشرعية.

أ ـ استخراج السحر وإبطاله:

وهذا أفضل علاج للسحر وأبلغه.

وهنا قد يقول قائل: إذا كان الذهاب إلى السحرة لإبطال السحر لا يجوز فما هي الوسائل المشروعة التي تعيننا على إبطال السحر؟ فأقول: يكون ذلك بالأمور التالية:

التوجه الخالص إلى الله تعالى ودعاؤه سبحانه أن يدلّه على مكانه: كما صح عن الرسول ﷺ لما سحر «**أنه سأل ربه في ذلك فدلَّ عليه، فاستخرجه من بئر، فكان في مشط ومشاطة** (الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط)، **وجف طلعة ذكر، فلما استخرجه ذهب ما به حتى كأنما نشط من عقال**»[(١)].

قال ابن القيم رحمه الله: «فهذا أبلغ ما يعالج به المطبوب، وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ»[(٢)].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الطب، باب السحر (٥٣٢١)؛ ومسلم، كتاب السلام، باب السحر (٤٠٥٩).

(٢) الطب النبوي لابن القيم (ص١١٣).

وقد يقول قائل: أن الرسول ﷺ دُل على السحر بطريق الوحي، فكيف نُدل عليه؟ والجواب أن يكون ذلك بما يلي:

١ ـ الرؤيا في المنام: كأن يريه الله بمنه وكرمه مكانه، فبعد أن يدعو العبد ربه بأن يدله على مكان السحر يُريه مكان السحر في المنام فيراه، وهذا من تمام نعمة الله على العبد المصاب إذ هو طريق سهل ميسور.

٢ ـ أن يوفق لرؤيته أثناء البحث والتنقيب عن مكان السحر.

٣ ـ أن يعرف مكانه عن طريق الجن: فمثلاً يُقرأ على المسحور الذي تلبسه الجن، فينطق على لسانه، فيخبر عن مكان السحر، وقد حدث أن قُرأ على فتاة فنطق الجني، وأخبر بأن الفتاة مسحورة، فسأل عن مكان السحر فأخبر أنه موجود في بيتهم، وقد دُفن تحت شجرة، فذهب خال الفتاة واستخرج السحر.

وحادثة أخرى حيث قُرأ على امرأة مسحورة فنطق الجني على لسانها، فأخبر بأن التي سحرتها ضرتها، وأن السحر موجود في وسادة المرأة المسحورة التي تنام عليها، فذهب زوجها وبالفعل وجد السحر في المكان الذي حدده الجني، وهذا ليس وارداً في كل الأحوال لأن الجني غالباً ما يكون كاذباً ويتحايل على الراقي كي يخفف عنه القراءة.

ب ـ إخراج الجني الموكل بالسحر من جسم المريض:

إذ أن من أنواع السحر إرسال الساحر جنيّاً يدخل في جسم المصاب فيؤذيه أو يعيق أحد أعضائه أو ما شابه ذلك، فإذا استطعنا بحول الله تعالى طرد هذا الجني من جسم المريض فإن السحر يبطل بإذن الله، وطريقة طرد الجني الرقى الشرعية والتي ستذكر فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ج ـ الاستفراغ:

قال ابن القيم رحمه الله: «القيء أحد الاستفراغات الخمسة التي هي أصول الاستفراغ وهي الإسهال والقيء وإخراج الدم وخروج الأبخرة والعرق»[١]

(١) الطب النبوي لابن القيم (ص١١٧).

«ويكون الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر، فإن للسحر تأثيراً في الطبيعة وهيجان أخلاطها، وتشويش مزاجها، فإذا ظهر أثره في عضو وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو نفع جداً[١]، ومن الاستفراغات النافعة بإذن الله تعالى في دفع السحر الحجامة».

ونعرف فتاة عاشت في عذاب السحر ثمان سنوات، وكانت تعاني من وجع شديد في رأسها، فنصحناها بالحجامة، فاحتجمت في رأسها وبرأت بإذن الله وقالت: أين أنا من الحجامة طوال هذه المدة؟

تعريف الحجامة:

الحجامة في اللغة: من الحجم الذي هو البداءُ لأن اللحم ينتَبِرُ أي: يرتفع، والحجّام المصاص، قال الأزهري: يقال للحاجم: حجّام لامتصاصه فم المحجمة.

أثر الحجامة في السحر:

ذكر أبو عبيد في كتابه (غريب الحديث) بإسناده عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى: «أن النبي ﷺ احتجم على رأسه بقرن حين طُبَّ»، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكان استعمال الحجامة إذ ذاك من أبلغ الأدوية وأنفع المعالجة فاحتجم، وكان ذلك قبل أن يوحى إليه أن ذلك من السحر، فلما جاءه الوحي من الله تعالى وأخبره أنه قد سحر عدل إلى العلاج الحقيقي وهو استخراج السحر وإبطاله، فسأل الله سبحانه فدله على مكانه، فاستخرجه فقام كأنما نشط من عقال»[٢].

أفضل وقت للحجامة:

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن احْتَجَمَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ**

(١) الطب النبوي لابن القيم (ص١١٥).
(٢) الطب النبوي لابن القيم (ص١١٥).

وَتِسْعَ عَشْرَةَ وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ كَانَ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ»[١].

د ـ علاج السحر بالنشرة:

تعريف النشرة: رُقية يُعالج بها المجنون والمريض تُنشَّر عليه تنشيراً، والتنشير من النشرة، وهي كالتعويذ والرقية[٢].

وقال في التيسير: قال أبو السعادات: النشرة ضرب من العلاج والرقية يعالج به من كان يظن أنَّ به مسّاً من الجن، وسميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، وقال الحسن: النشرة من السحر، وقال ابن الجوزي: «النشرة حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر»[٣].

أنواع النشرة وحكمها:

في صحيح البخاري قال قتادة: قلت لسعيد بن المسيب: رجل به طب، أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به إنما يريدون الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه[٤].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان:

الأول: حل السحر بمثله والذي هو من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور.

والثاني: بالرقية والتعوذات والأدوية المباحة فهذا جائز»[٥]، وعن

---

(١) رواه أبو داود (١٠/ ٣٥٢)، وحسنه الألباني في سنن أبي داود (٤/ ٤ رقم٣٨٦١).
(٢) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي (٥/ ٢٠٩).
(٣) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، الشيخ سليمان بن عبد الله (ص٤١٦).
(٤) انظر: صحيح البخاري مع الفتح (١٠/ ٢٣٢).
(٥) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، الشيخ سليمان بن عبد الله (ص٤١٩).

جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن النشرة، فقال: «**هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**»[١].

رقية السحر: (النشرة الجائزة):

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: «ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضاً وهو علاج نافع للرجل إذا حبس من جماع أهله، أن يؤخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه (كأن يدقها في الهاون أو ما يسمى بالنجر) ويجعلها في إناء ويصب عليها من الماء ما يكفيه للغسل ويقرأ فيها[٢]:

أولاً: آية الكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وسورة الكافرون ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾﴾، وسورة الإخلاص، والفلق، والناس يقرأها ثلاث مرات[٣]. ويقرأ الآيات من قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [الأعراف: ١١٧، ١١٩]، والآيات ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يونس: ٧٩ ـ ٨٢]، والآيات ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ

---

(١) رواه أحمد (٢٨/ ١٧٠)، وأبو داود (١٠/ ٣٦٣)، وصححه الألباني في سنن أبي داود (٤/ ٦ رقم ٣٨٦٨).

(٢) وقد ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره، وكذا صاحب تيسير العزيز الحميد (ص٤٢٠).

(٣) من تعليقات سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله.

أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٥ ـ ٦٩]، وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب بعض الشيء، ويغتسل بالباقي، وبذلك يزول الداء إن شاء الله تعالى، وإذا دعت الحاجة إلى استعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء»(١).

روى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ليث بن أبي سليم قال: بلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر بإذن الله، تقرأ في إناء فيه ماء ثم يصب على رأس المسحور: الآية في سورة يونس ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يونس: ٨١، ٨٢]، وقوله: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [الأعراف: ١١٨] إلى آخر أربع آيات، وقوله: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩].

وقال ابن بطال: في كتاب وهب بن منبه أنه يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين، ثم يضربه بالماء، ويقرأ فيه آية الكرسي والقواقل، ثم يحسو منه ثلاث حسوات، ثم يغتسل به فإنه يذهب عنه كل ما به وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله(٢).

قال ابن القيم رحمه الله: «ومن أنفع علاجات السحر: الأدوية الإلٰهية، بل هي أدويته النافعة بالذات، فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها»(٣).

ضرر السحر على الفرد والمجتمع:

مما لا شك فيه أن الله تعالى حينما حرّم السحر حرمه لما فيه من مفاسد

---

(١) رسالة في حكم السحر والكهنة، لسماحة الشيخ ابن باز رحمه الله (ص٧ ـ ٩)، ط الرئاسة.
(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، الشيخ سليمان بن عبد الله (ص٤٢٠).
(٣) الطب النبوي لابن القيم (ص١١٦).

دينية ودنيوية لا تصل إلى حد الفرد وحده وإنما تصل هذه المفاسد إلى المجتمعات بأسرها.

فلما كان السحر من أكبر الكبائر ومن أخطر الأمراض التي تصيب الأفراد والمجتمعات حرمه الله ﷻ، وسنذكر هنا طرفاً من أضرار السحر على الفرد والمجتمع لبيان خطورته والتحذير منه، وتتبع خطوات القائمين به لتقديمهم إلى العدالة لكي يستريح الأفراد والمجتمعات من أفعالهم الشريرة.

أولاً: خطر السحر على الفرد:

١ ـ وهو أولها إمراضه وجعله طريح الفراش، وقد يكون مرضه سبباً في قتله أو سبباً في جنونه ونحوه.

٢ ـ أنه قد يكون سبباً في تركه منزله وأسرته وبيته وتصبح الأرض فراشه، والسماء غطاءه، والشوارع مثواه.

٣ ـ أنه يؤدي إلى العداوة الأسرية فتجد الزوج قائمة العداوة بينه وبين زوجته على أتفه الأسباب، وبالتالي يؤدي إما إلى طلاقها أو هجرها أو ضربها ونحوه.

٤ ـ أنه قد يؤدي إلى فشل الطالب في دراسته كما رأينا ذلك وسمعنا عنه، فبعد أن يكون الطالب نجيباً في دراسته إذا به يتحول إلى طالب فاشل لا هدف له فيترك الدراسة بسبب ذلك.

٥ ـ أنه قد يكون سبباً في قتل بعض الأفراد.

٦ ـ يؤدي بالإنسان إلى الوقوع في المحظورات الشرعية كالذهاب للكهنة والعرافين للنظر في شكواه وبالتالي يأمره هؤلاء السحرة إما بالشرك كما يأمرونه بالذبح للجن وسدنته، وهذا كله من الشرك الأكبر، وإما بفعل المعاصي أعاذنا الله وإياكم منها.

٧ ـ أنه يؤدي إلى كثرة الوساوس في حياة الفرد، فتجده في حياته موسوساً إما في عبادته أو عاداته فلا يستقيم للإنسان حال ولا يهدأ له بال.

٨ ـ أنه يلقي الشكوك بين الفرد وأفراد عائلته سواء كانوا أبنائه أو زوجاته.

وهناك الأمراض الكثيرة التي تحمل في طياتها خطورة هذه الفعلة الشنيعة في حياة الفرد.

ثانياً: أما عن ضرر السحر في حياة المجتمع:

إذا أردت أن تتعرف على خطورة السحر فانظر إلى حال من يصاب به من أفراد المجتمع ثم تخيل أن كل المجتمع مصاب به فماذا يكون حال المجتمع؟ لا شك أنه يكون مجتمعاً تسوده أعلى درجات الفوضوية والانحلال والتخلف، فمن ضرره على المجتمع:

١ ـ أنه يورث العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع وكذا الحقد والحسد.

٢ ـ أنه يزرع الشكوك والشبه بين أفراده.

٣ ـ أنه يدعو إلى الانتقام بكل وسيلة متاحة لا سيما إذا عرف المسحور من سحره، وبالتالي يكثر القتل بين أفراد المجتمع.

٤ ـ أنه يحل مكان الأمن والطمأنينة والأخلاق الجميلة بالخوف والزعزعة وحب الجريمة.

٥ ـ أنه ينشر الرذيلة بين أفراد المجتمع.

٦ ـ أنه يضعف كيان الأمة في توكلها على رب العالمين وكمال اليقين به.

٧ ـ أنه يحول المجتمع المسلم المحافظ على دينه وعرضه إلى مجتمع يسوده الإشراك بالله والتعلق بغيره، وكثرة الموبقات والمهلكات.

تسلط السحرة في هذا الزمان:

إذا نظرنا إلى أحوال الناس والمجتمعات في هذه الفترة التي تمر بها أمتنا وغيرها من الأمم يجد أنه لا يمر بمدينة أو قرية إلا وجد فيها عدداً من

السحرة والمشعوذين، فلقد جلست مع بعض الإخوان في إحدى البلدان الإسلامية فحكى لي ما لم أكن أصدقه عن حال السحرة عندهم لدرجة أنهم قد يصفون من لم يعمل بهذا العمل يعني (السحر) متزمتاً، بل الأدهى من ذلك أنهم وللأسف تجدهم إما مؤذنين أو أئمة مساجد، والسحر عندهم كشرب الماء وأكل الطعام، هذا في بعض البلدان الإسلامية، فما بالك في دول الكفر والإلحاد كيف يكون السحرة فيهم؟

إن تسلط السحرة في هذا الزمان يرجع إلى أمور عدة نجملها فيما يأتي:

١ ـ كثرة الجهل وقلة العلم:

ونعني بالجهل هنا جهل العبودية برب العالمين، وكذا الجهل بأحكامه المنزلة، فجهل العبودية برب العالمين المراد به جهل الناس بخالقهم وذلك يتم بجهلهم في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

فأكثر الناس يجهلون ربوبية الخالق ﷻ من كونه جل وعلا خالقهم ورازقهم ومدبر شؤون حياتهم، بل هو سبحانه بيده كل شيء.

قال تعالى في بيان ذلك: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ﴾ [يونس: ١٠٧].

وقال تعالى في بيان صفته وأن أمور الدنيا كلها بيده: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الأنعام: ١٣ ـ ١٤]، إلى أن قال سبحانه: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ١٣ ـ ١٧]. فأين الناس من عبودية الرب بما ذكرناه وغيرها من الآيات؟

إن جهل السواد الأعظم من البشرية بهؤلاء الكهان والعرافين الذين يسعون إلى إفساد عقائدهم وصرفهم عن التوحيد الخالص لله رب العالمين وذلك بجهلهم بأن يتعلقوا بهم بدلاً من تعلقهم بالله تعالى أدى إلى تسلط هؤلاء السحرة في هذا الزمان الذي كثر فيه الجهل وقل فيه العلم.

إن الكهان والعرافين يدركون تماماً أن جهل الناس بأمور العبودية هو أعظم سلاح يستخدم في الضحك على عقولهم، والاستخفاف بهم، وإيهامهم أن الأمور بيدهم، فمن أراد السعادة على زعمهم ذهب إليهم، ومن أحس بالشقاوة والتعاسة ذهب إليهم وهكذا.

إن هؤلاء الدجالين والكهان والمشعوذين وغيرهم من السحرة لا يفعلون ذلك من أجل ابتزاز أموال الناس فحسب، بل من أجل أن يعيثوا أيضاً في الأرض فساداً، ويتكبروا فيها بغير الحق، والتدليس بالحيل طريقة قديمة معروفة يضل بها شياطين الإنس عباد الله عن الحق الذي بين أيديهم.

وخلاصة القول في ذلك أن جهل الناس بالمعبود جل وعلا وجهلهم بما يستحقه من صفات الكمال والجمال والإجلال وصرفهم عبادتهم لغيره جعل هؤلاء السحرة يتسلطون عليهم.

أما النوع الثاني من الجهل هو جهل الحكم بهؤلاء السحرة وجهل الحكم بالإتيان إليهم، فأكثر الناس لا يعملون أن نصوص الشريعة جاءت بكفر السحرة، بل لا يدركون أيضاً أن من جاء إليهم مصدقاً لما يقولونه أنه أيضاً كافر مثلهم، وقد بينا فيما سبق حكم الساحر وحكم من أتى إليه، فالسحرة لم ينتشروا في هذا الزمان إلا عندما رأوا جهلاً عميقاً من الناس، وبعد الناس عن دين الله ﷻ، وتركهم للكتاب والسنة ـ إلا من رحم الله ـ ولجوءهم لغير الله بعدما ماتت قلوبهم وأصبحوا أشد حرصاً على الدنيا وكراهية الموت.

ومن تلك الأمور التي أدت أيضاً إلى تسلط السحرة:

٢ ـ غياب شرع الله وتحكيمه في غير هذه البلاد حفظها الله ورعاها:

إذا نظرت إلى أحوال أمة الإسلام وما تمر به من فتن متلاحقة وتسلط أمم الشر عليها بما فيهم من الكهان والمشعوذين وأمعنت النظر في ذلك لوجدت أن أهم عامل أدى إلى انتشار السحر وتسلطه على أفراد هذه الأمة ومجتمعاتها هو غياب تطبيق الشريعة في بلاد الإسلام وتنحيها واستبدال قوانين الكفر والإلحاد مكانها.

فلما غابت الشريعة وأمن السحرة على نفوسهم وأرواحهم إذ ليس هناك تطبيق حد ولا قصاص بل ليس هناك ردة ولا كفر يحكم عليهم وبالتالي غاب حكمهم بين أفراد المجتمعات الإسلامية ومن هنا تسلط هؤلاء الأعداء عليهم.

ولما كانت هناك عمالة تفد إلى بلادنا فلا شك أنه لا بد من إتيان هؤلاء المشعوذين من السحرة والمنجمين بطرق خفية يلبسون بها لباس التقوى والورع، فإذا ما حصل لهم الوصول إلى هذه البلاد تعاملوا بهذا السحر فيذهب إليهم ضعاف النفوس من أبناء الوطن، وغيرهم من الوافدين يسألونهم النفع والضر وغيرها من الأمور مع اشتراط المداراة عليهم من قبل القادمين إليهم.

ولكن ولله الحمد ما إن يلبث هذا السحر في بلادنا إلا ويعرف لدى السلطات فيتقدم إلى عدالة تشريع رب العالمين ويقام عليهم الحكم في ذلك.

الواجب علينا تجاه السحرة والمشعوذين في هذا الزمان:

هذا سؤال مهم جداً لا يخرج إلا من إنسان يعظم شعائر دينه، محب لها، محب لأفراد أمته ومجتمعاتها، وللإجابة على هذا السؤال نقول: إن الواجب علينا مع تسلط السحر في هذا الزمان الآتي:

أولاً: الواجب على الأفراد:

يجب علينا أولاً أن نقيم التوحيد الخالص لله رب العالمين بأنواعه الثلاثة؛ الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، وذلك لا يتم إلا بدراستها وتعلمها والتعبد لله تعالى بها إذ لا غاية من معرفتها إلا للتعبد.

الاعتصام بالكتاب والسنة، وتحكيمهما بين الأفراد والمجتمعات والأمم، فإن الاعتصام بهما هو طريق النجاة كما بيَّن ذلك النبي ﷺ: «**تركت فيكم ما إن اعتصمتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي...**»[(١)]. فإنه من اعتصم بهما لا يعرف الضلال لعقله طريقاً.

---

(١) رواه أبو داود (١٩٠٥).

اللجوء إلى الله ﷻ بالدعاء، والاستعانة به ليفرج كربنا وهمنا وغمنا، ولا يتحقق ذلك إلا عند صدق اللجوء إليه ومراقبته وتقواه التي من خلالها تزكوا نفوسنا، وترق قلوبنا، وتصفوا أرواحنا.

أما واجبنا نحو هؤلاء السحرة أن نفضح أمرهم، ونكشف حيلهم، ونحقر من شأنهم، ونجتنبهم اجتناباً تاماً من قبل أفراد المجتمع كله، كبيره وصغيره، ونسد عليهم كل باب شر يفتحونه على الناس ليرتد كيدهم إلى نحورهم، وشرهم إلى نفوسهم، وألا نذهب إليهم، ولا نستشيرهم في أي شيء صغير أو كبير متذكرين حديث النبي ﷺ: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»[1].

ثانياً: أما من جانب العلماء والفقهاء وأهل الحسبة:

فالواجب عليهم أن يحذروا الناس من الذهاب إليهم، ويبينوا لهم أن الذهاب إليهم قد يؤول بصاحبه إلى الكفر كما قال ﷺ: «**من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»[2].

فطريق السحرة والكهان هو طريق الشيطان المؤدي إلى جهنم، وهذا لا يكفي في التحذير، بل عليهم أن يوضحوا للناس أن أعظم الطرق لجلب النفع ودفع الضر تكون في الاعتصام بالله وبكتابه وسنة رسوله ﷺ، فمن ابتلي منهم بسحر فيبينوا له أن العلاج يكمن في القرآن الكريم، والأدعية المأثورة الواردة في الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ.

قال الله تعالى في ذلك: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقال أيضاً: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

فقد ذكر ﷻ في الآيات السابقة أن القرآن شفاء، ولم يذكر أنه دواء، لأن الدواء ربما يشفي أو لا يشفي، أما القرآن فالشفاء به حتمي إذا ما قرىء

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

بإخلاص ويقين، وحسن ظن بالله تعالى، واعتقاد تام أن الله هو الشافي.

فالخلاصة هنا أنه يجب على العلماء والفقهاء وأهل العلم وطلبته وأهل الحسبة جميعاً أن يتكاتفوا لمحاربة هؤلاء السحرة والمشعوذين، والتنبيه على خطرهم والتحذير من شرهم.

ثالثاً: أما واجب ولاة الأمور في هذا الجانب:

فهو واجب مهم جداً يتمثل في الأخذ على أيدي هؤلاء السحر والمشعوذين، وأن يطبقوا فيهم حد الله ﷻ الذي وضحناه سابقاً، وهو القتل، ويحاربوهم في كل مكان ليستأصلوا شأفتهم، ويضيقوا عليهم الخناق في جميع أنشطتهم الضارة، ويراقبوهم في جميع أعمالهم لكي يسلم الجميع منهم.

رابعاً: ثم هناك واجب آخر في حق أصحاب المؤسسات والشركات والأعمال:

التي تقوم بإحضار العمالة من خارج البلاد، فهؤلاء أيضاً عليهم واجب التحري فيمن يقومون بإحضاره إلى بلادنا، فيجب عليهم أن لا يحضروا إلى ديارنا إلا من عرف ديانته بدين الإسلام، واستقامته عليها، واستعمال الدقة في ذلك، فإنه للأسف الشديد كان لهذه العمالة القادمة من الخارج دور كبير في نشر هذه السموم رغبة في تحبيب الكفلاء لهم، أو حرصاً على إيقاع الضرر بالآخرين لأي سبب من الأسباب، وكم كانت هذه العمالة سبباً في تشتيت أسر وتفريقها، وحلول أمراض صعب اكتشافها في كثير من الأحيان، فالعاقل الحصيف يتحرى إذا اضطر لهذه العمالة بألا يحضر إلا الموثوقين منهم في دينهم وأمانتهم واستقامتهم على هذا الدين رجالاً كانوا أو نساءً ليسلم في دينه وصحته وماله.

وأخيراً نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

١٤٢٨/٣/١٩هـ

كتاب

فتح الحق المُبين
في
علاج الصرع والسحر والعين(١)

تقديم

سماحة العلامة مُفتي عام المملكة
ورئيس إدارة البحُوث العلمية والإفتاء
الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

---

(١) ملحوظة اشترك مع المؤلف في تأليف هذا الكتاب فضيلة الشيخ سامي بن سلمان المبارك إمام وخطيب جامع الأنصار بالدمام.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

مكتب الرئيس

الرقم: ١٠٥١/خ

التاريخ: ١٧/٥/١٤٢٠

المرفقات: كتاب

الموضوع:

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخوين الكريمين الدكتور عبدالله بن محمد الطيار والشيخ سامي بن سلمان المبارك وفقهما الله لما فيه رضاه آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :

فقد اطلعت على مؤلفكم الموسوم « بالعلاج الشافي من الصرع والسحر والعين » فألفيته مؤلفاً نافعاً جزاكم الله خيراً وضاعف لكما الأجر وقد رأيت تغيير عنوانه إلى « فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين » . شكر الله سعيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

مكتب الرئيس

الرقم : ....

التاريخ : ....

المرفقات : ....

الموضوع ....

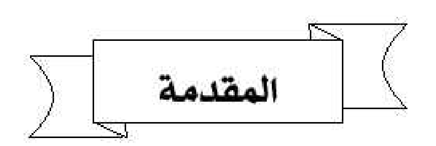
الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده وعلى آله وصحبه أمابعد :

فقد اطلعت على ماكتبه صاحب الفضيلة الدكتور عبدالله بن محمد الطيار والشيخ سامي بن سلمان المبارك في العلاج والسحر والعين من أوله إلى آخره ،فألفيته مؤلفاً مفيداً في بابه قد جمع فيه المؤلفان المذكور ان الأدله الشرعية على ماذكراه من انواع العلاج وكيفيته فجزاهما الله خيراً ونفع بمؤلفهما وشفى المسلمين من كل سوء وإني أوصي بقراءته والإستفاده منه لكل من يريد أن يهتم نفسه للعلاج من هذه الأمراض نفع الله به المسلمين وضاعف الأجر للمؤلفين وبارك في جهودهما ونفع بهما عباده إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه،

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

الرئيـــيس العام

لادارات البحوث العلميه والافتاء والدعوه والارشاد



المقدمة

الحمد لله الشافي المعافي والنافع الضّار، الواحد الماجد، المتفرد بالتوحيد، وهو المبدئ المعيد، خلق الأشياء بقدرته، ودبَّر الأمور بمشيئته، ونشهد أن لا إلٰه إلا الله، مصرف الأحوال، ومقدِّر المقادير، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده. فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فإن عالم المحسوس المألوف تعرفه النفوس، وتعتاد عليه، فلا يشدّها منه إلا الجديد أو الغريب، لكنها بالمقابل مجبولة على التنقيب والبحث عمّا غاب عنها، واحتجب عن ناظرها، وخفيت أسراره عليها، ولذا كان عالم الجن من العوالم التي تستشرف النفوس للاطلاع عليه، وما ورد فيه من نصوص، وما دوَّنه أهل العلم في كتبهم حوله، ولذا رأينا بعض أهل العلم أفرد لهذا العالم مصنفاً خاصاً وتتبع ما يعلمه البشر من شئونه وقضاياه، ومن أهم ذلك وأكثره تسلطهم على الإنس وأذيتهم لهم، وذلك بسبب ما ينشأ من علاقات وتعامل اختياري في بعض الأحيان، وإجباري في أكثرها، وصدق الله العظيم: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن: ٦]. وإن من الأمور المسلَّم بها أن الإنسان عرضة للأخطار والأمراض وقليل من تصفو له الحياة ويعيش دون منغصات، وصدق الشاعر:

ومن عاش في الدنيا فلا بد أن يرى ... من العيش ما يصفو وما يتكدر

وقال آخر:

ثمانية تجري على المرء دائماً ... ولا بد أن المرء يلقى الثمانية
سرور وحزن واجتماع وفرقة ... ويسر وعسر ثم سقم وعافية

لكن هذه الحوادث والمخاطر والأزمات لا تصيب الإنسان إلا بقدر الله، ولحكمة يعلمها سبحانه، قد تتجلى للمصاب وقد تخفى عليه، فكل بلاء يصيب الإنسان له فيه الأجر والمثوبة، شريطة الصبر والاحتساب، وصدق الحبيب المصطفى ﷺ، إذ يقول: «**عجباً لأمر المؤمن إنَّ أمره كلّه له خير، إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيراً له**»[(١)].

لكن هذا البلاء قد يندفع أو يرتفع أو يخف، وذلك متى عمل المسلم بالأسباب الشرعية الدافعة للبلاء، والرافعة له بإذن الله تعالى، ومنها:

١ ـ حفظ العبد ربّه، يقول الرسول ﷺ: «**احفظ الله يحفظك**»[(٢)].

٢ ـ التعرف إلى الله في الرخاء بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، يقول ﷺ: «**تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة**»[(٣)].

٣ ـ التقرب إلى الله بالصدقات، فالصدقة تدفع البلاء أو تخففه، «**صنائع المعروف تقي مصارع السوء**»[(٤)].

٤ ـ الالتجاء إلى الله تعالى، فالاعتماد عليه وتفويض الأمر له واعتقاد أن الضرّ والنفع بيده وحده، فمهما تضافرت قوى البشر لن تضر ولن تنفع ما دام الله لم يقدر ذلك ولم يكتبه على الإنسان، لكن متى وقع المرض وحلَّت المصيبة ونزل البلاء شُرِع الأخذ بأسباب العلاج والتماسها بكل الوسائل، وقد يكون ذلك واجباً، وقد يكون مستحباً، وقد يكون مباحاً حسب ملابسات المرض والمريض، لكن ذلك مشروط دائماً بأن يكون العلاج شرعياً بألا يكون محرماً أو مُفضياً إلى محرَّم أو مؤدياً إلى ضرر بالمريض أو بالآخرين، وصدق

---

(١) رواه مسلم، انظر: صحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٥)، برقم (٢٩٩٩) باب المؤمن أمره كله خير.

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح (٤/ ٦٧)، وانظر: صحيح الترمذي للألباني (٢/ ٣٠٩) رقم (٢٠٤٣)، ورواه أحمد (١/ ٢٩٣).

(٣) رواه الترمذي وقال: صحيح (٤/ ٦٦٧) ورواه أحمد (١/ ٢٩٣).

(٤) رواه مسلم، انظر: صحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٥)، برقم (٢٩٩٩) باب المؤمن أمره كله خير.

الرسول ﷺ: «**تداووا عباد الله ولا تداووا بحرام**»[(١)]. ويقول ﷺ: «**ما أنزل الله من داء إلا وله دواء علمه من علمه، وجهله من جهله**»[(٢)].

أسباب الكتابة في الموضوع:

١ ـ بادئ ذي بدء نقول إن بداية التفكير بالكتابة حول الموضوع كانت خلال جلسة مع سماحة الوالد العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وذلك في منزله حيث دار النقاش حول الرقية، وما يتصل بها، وإخراج الجن والسحر والعين، فطلب سماحته مني أن أكتب في الموضوع فاعتبرت ذلك تشريفاً أعتز به أسأل الله أن يمد في عُمره وأن ينفع بعلمه، وأن يبارك في جهوده وأن يجمعنا به في جنات النعيم.

ثم زارني الأخ الشيخ سامي بن سلمان المبارك ودار نقاش حول الموضوع، وذكرت له ما وجّهني به سماحة الشيخ فرغب أن تكون الكتابة مشتركة بيني وبينه، فصادف ذلك رغبة في نفسي، فاتفقنا على ذلك خصوصاً وأن له تجربة جيدة في الموضوع، فأردنا أن تمتزج هذه الجهود، ويكون العمل نافعاً بإذن الله تعالى.

٢ ـ الكتابة في هذا الموضوع هامة جداً، حيث إن هذا العالم ـ الجن ـ من الأحياء العقلاء يعيشون معنا في أرضنا ويخالطوننا في مساكننا، ويأكلون ويشربون معنا، ولذا وردت فيهم نصوص كثيرة، بل أفرد لهم القرآن سورة خاصة تقصّ من أخبارهم، وتعرض لطرف من أحكامهم، ولذا كان هذا الكتاب لبنة في هذا الموضوع الهام، حرصنا فيه على أن نبين كل قضية بدليلها، وألا نذكر إلا ما وقفنا عليه بأنفسنا تاركين وراءنا ما يتناقله الناس من مبالغات قد لا تثبت عند التمحيص والتدقيق.

---

(١) رواه أحمد (٤/٢٧٨)، وابن ماجه (٣٤٣٦)، وأبو داود (٣٨٥٥)، والترمذي (٢٠٣٩) وقال: حديث حسن صحيح، وانظر: صحيح الترمذي (٢/٢٠١ ـ ٢٠٢)، رقم (١٦٦٠).

(٢) رواه البخاري في الطب رقم (٥٦٧٨).

٣ ـ إن معرفة كيد الشيطان وأعوانه من مردة الجن وفسَّاقهم يعين كثيراً في توقي شرورهم وأضرارهم، وذلك بالتحصّن بالحصن المنيع وهو التمسك بتقوى الله واللجوء إليه وامتثال أوامره ونواهيه، والمحافظة على الأذكار والأوراد المشروعة.

٤ ـ كثير من الكتب التي وقفنا عليها لم تعتني بالجانب التطبيقي في الموضوع، وهو جانب تشخيص الداء ووصف العلاج، وهذا ما حرصنا عليه في هذا الكتاب، حيث ضمناه خلاصة تجارب واقعية لم نروها عن أحد وإنما عايشناها ووقفنا على أحداثها، قد فتحت لنا آفاقاً رحبة في هذا البحث حيث بيَّناها على ما لمسناه خلال التجارب الواقعية وما راءٍ كمن سمع.

٥ ـ اتساع دائرة الشكوى من الأمراض النفسية وأمراض الصرع والسحر والعين وما ترتب على ذلك من اختلاط أعراض هذه الأمراض بعضها ببعض وبغيرها مما يجعل المريض وأهله في حيرة من الأمر.

٦ ـ حاجة الناس إلى تعميق الإيمان في نفوسهم وتقوية صلتهم بالله رب العالمين؛ فلا لجوء إلا إلى الله، ولا اعتماد إلا عليه سبحانه، ولا طلب للشفاء إلا منه وحده فهو الشافي المعافي كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء: ٨٠] ثم أنه إذا لم يقدر للمرء الشفاء فما عليه إلا أن يصبر ويحتسب الأجر عند الله.

٧ ـ انتشار دائرة المشعوذين والكهنة والعرافين وازدهار مملكتهم واغترار كثير من الناس بهم مما يستوجب تحذير الناس منهم وهتك أستارهم، وفضح عوراتهم، وبيان خطر المجيء إليهم وأن ليس وراءهم إلا كل شر مستطير.

٨ ـ بيان الرقية الشرعية وتوجيه النصيحة للقراء.

ولا يفوتنا هنا أن نعرف بالفضل لأهله، فنشكر والدنا سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الذي كان له الفضل بعد الله في دفعنا للكتابة في هذا الموضوع العام، ثم نشكر كل من مدَّ لنا يد العون، وذلك بالمشورة أو الدلالة على كتاب أو إهداء معلومات مهمة، كما نعتذر من القارئ الكريم عن التقصير والزلل، فالكمال لله وحده، والعصمة لرسله عليهم الصلاة والسلام

فيما يبلغونه عن الله، وما كمل كتاب إلا كتاب الله ـ جلّ وعلا ـ ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

لكن عذرنا أننا اجتهدنا وبذلنا قصارى جهدنا، والتوفيق أولاً وآخراً من الله ﷻ نسأل الله ﷻ أن ينفع به من كتبه ومن قرأه ومن سمعه ومن اطلع عليه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المؤلفان

د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار والشيخ سامي بن سلمان المبارك

مكة المكرمة، بجوار الكعبة المشرفة، مساء الاثنين ٢٣/ ٢/ ١٤١٢هـ.

وقد سرنا في هذا البحث على النحو التالي:

١ ـ المقدمة وأسباب كتابة البحث.

٢ ـ التمهيد: ويحتوي ذكر المرتكزات الثلاث: «الإيمان بالغيب، التسليم بقضاء الله وقدره، الصبر».

٣ ـ الجن حقيقة وبيان.

٤ ـ سبب تسميتهم بالجن.

٥ ـ متى خلق الجن.

٦ ـ أصل خلق الجن.

٧ ـ أصناف الجن.

٨ ـ هل الجن مكلفون باتباع الشرع المطهر؟

٩ ـ إثبات وجود الجن من النقل والعقل.

١٠ ـ مساكن الجن ووقت انتشارهم غالباً.

١١ ـ الدروع الواقية من الشرر في الدارين وتشمل:

أ ـ تحقيق التوحيد الخالص لله.

ب ـ الاعتصام بالكتاب والسنة.

ج ـ تقوى الله ﷻ والإنابة إليه.

د ـ التوكل على الله والاعتماد عليه وتفويض الأمر له.

هـ ـ صدق الإقبال على الله والتوبة النصوح والتخلص من المعاصي.

و ـ حفظ الله.

ز ـ العمل الصالح والتوسل به إلى الله.

ح ـ الاستقامة على دين الله.

ط ـ المحافظة على الصلوات لا سيما الفجر.

ي ـ بذل الصدقات وصنع المعروف والقيام بحاجات الناس.

ك ـ تطهير البيت من التصاوير والتماثيل.

ل ـ المحافظة على تلاوة بعض السور وملازمة الأذكار والأوراد.

م ـ بعض السور والآيات والأذكار الطاردة للشياطين. (سورة البقرة، آية الكرسي، آخر آيتين من البقرة، المعوذتان، قول العبد: بسم الله الذي لا يضر. .، التسمية في كل شيء.

١٢ ـ سبل الوقاية الخاصة بالجن والشياطين.

(الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، التعوذ بكلمات الله التامات كلما نزل منزلاً، التعوذ بالله كلما فزع، قول الإنسان: «لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» في اليوم مائة مرة، ما يقال لطرد الشيطان عند دخول المنزل، ما يقال لطرد الشيطان عند الخروج من المنزل، ما يقال لطرد الشيطان عند الجماع، الدعاء عند دخول الخلاء، عدم البول في الشقوق والجحور، ما يقال لطرد الشيطان عند الغضب).

١٣ ـ **المس**: تعريفه، أعراضه، أنواعه، حالات تلبس الجن بالإنس.

١٤ ـ **الصرع**: تعريفه، إثبات وجوده، أسبابه، أعراضه، شبهة والرد عليها.

١٥ ـ فصل في التداوي.

١٦ ـ علاج الأدواء بالقرآن الكريم والأوراد المشروعة.

١٧ ـ علاج الصرع بالقرآن وذلك بثلاثة أمور:

أولاً: الأمر الذي من جهة العلاج: ويشمل الرقى وشروطها وهل تنافي الرقية التوكل على الله، في تعريف التمائم والتولة وحكمها.

ثانياً: الأمر الذي من جهة المعالج.

ثالثاً: الأمر الذي من جهة المصاب.

١٨ ـ أخذ الأجرة على الرقية.

١٩ ـ بعض محاذير القراءة.

٢٠ ـ خطر ممنوع الاقتراب.

٢١ ـ حكم العلاج بالذهاب إلى السحرة والكهان والعرافين.

٢٢ ـ كيفية رقية المريض.

٢٣ ـ معرفة تلبس الجني والرد عليها.

٢٤ ـ أسئلة تطرح على الجني والرد عليها.

٢٥ ـ أخذ العهد على الجني.

٢٦ ـ كيفية طرد الجني من البيوت.

٢٧ ـ التداوي بغير القرآن.

٢٨ ـ من العلاجات الطبيعية النافعة: «العسل، الحبة السوداء، زيت الزيتون، ماء زمزم وماء السماء، الطيب».

٢٩ ـ الجمع بين الشفاءين.

٣٠ ـ بعض العلاجات المركبة.

٣١ ـ أمور: الصلاة، الدعاء واللجوء إلى الله، والصبر، عيادة المريض وتطييب خاطره.

٣٢ ـ السحر: تعريفه لغة واصطلاحاً.

٣٣ ـ إثبات وقوع السحر من الكتاب والسنة والإجماع.

٣٤ ـ هل للسحر حقيقة؟

٣٥ ـ حكم تعلم السحر وتعليمه.

٣٦ ـ حد الساحر.

٣٧ ـ توبة الساحر.

٣٨ ـ سبل الوقاية من السحر وتشمل الأمور التالية:

الأذكار والتعوذات، العجوة.

٣٩ ـ علاج السحر بالأمور التالية.

استخراج السحر وتبطيله، إخراج الجني الموكل بالسحر، الاستفراغ والحجامة، علاج السحر بالنشرة.

٤٠ ـ رقية السحر.

٤١ ـ العين: تعريفها لغة واصطلاحاً.

٤٢ ـ الأدلة على إثبات الإصابة بالعين من الكتاب والسنة.

٤٣ ـ أنواع العين.

٤٤ ـ كيف تؤثر العين.

٤٥ ـ واجب الإمام نحو العائن.

٤٦ ـ سبل الوقاية من العين، وكيفية دفع شر الحاسد عن المحسود، وذلك بالأمور التالية:

- التعوذ بالله من شر الحاسد، وقراءة المعوذتين.
- الدعاء بالبركة إذا رأى ما يعجبه.
- الصبر على العائن وعدم التعرض له أو أذاه.
- الإحسان إلى من عرفت إصابته بالعين.
- ستر ما يُخشى عليه الإصابة بالعين.
- الاحتراز من العائن.
- المعاصي وآثارها على العبد.

٤٧ ـ علاج العين:

- أمر العائن بالاغتسال إذا عرف.

- الرقية من العين.

٤٨ ـ رقية العين.

٤٩ ـ الحسد:

- الحسد حقيقة وبيان.
- إثبات الحسد من الكتاب والسنة.
- الفرق بين الحسد والعين.
- مراتب الحسد.
- أسباب الحسد ودوافعه.
- علاج الحسد ودفعه.
- أثر الحسد على المجتمع.

٥٠ ـ ذكر وقائع عن الصرع والسحر والعين والمشعوذين.

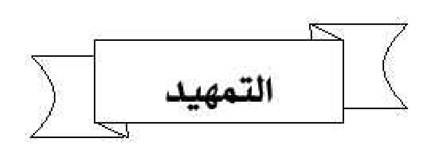
٥١ ـ فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

٥٢ ـ فتاوى خاصة بفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

٥٣ ـ الخاتمة.







التمهيد

ويشتمل على مرتكزات ثلاث هي: «الإيمان بالغيب، التسليم لقضاء الله، الصبر على أقدار الله».

وقد يتساءل أحد ويقول: ما علاقة الإيمان بالغيب والقضاء والقدر والصبر بموضوع البحث؟

والجواب على هذا التساؤل نقول: إن هذه المرتكزات أساسية في حياة المسلم تريحه في أموره كلها.

فالإيمان بالغيب رغم أنه مرتكز أساس من ركائز الإيمان فهو يجعل المسلم يسلم بالأمور التي أخبر بها الشرع، وإن كان يجهل أمور هذا الغيب المخبر عنه كالإيمان بالجن والملائكة، وكذا الإيمان بالقضاء والقدر، فهو أحد أركان الإيمان الستة، فإذا استصحب المسلم هذا الركن وسلم به، أدرك أن كل ما يصيبه بأمر الله تعالى فلا يحزن على ما فات أو على ما أصابه، وكذا لا يطير فرحاً بما آتاه الله فإن كل شيء يحدث بقدر الله. وكذلك الصبر على قدر الله فهو من الوسائل المريحة لقلب المسلم، فالإنسان معرض للسحر أو العين أو المس أو أي مرض من الأمراض النفسية أو العضوية، وقد يبذل أسباب العلاج المشروعة، وقد يوفق إلى الشفاء، وقد لا يوفق إليه فماذا يصنع؟ فما عليه إلا الصبر.

المرتكز الأول: الإيمان بالغيب:

إن من مرتكزات العقيدة الإسلامية الصافية الإيمان بعالم الغيب، والذي يعتبر ركيزة أساسية وأصيلة في نفوس المؤمنين بل هو من صفات المتقين، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ

﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [البقرة: ١ - ٣]. فالواجب على المسلم أن يسلم لعالم الغيب المجهول الذي نطق به القرآن، وصرحت به السنة الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، سواء استوعب عقله وفكره ذلك العالم أو لم يستوعبه، رأى منه شيئاً أو لم يره، فلا بد من التسليم التام، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝٦٥﴾ [النساء: ٦٥]. لذا كان منهج الصحابة ﷺ التسليم التام فيما أخبر به النبي ﷺ، من ذلك: الإيمان بالملائكة الذي يعتبر أحد الأركان الستة للإيمان، وعالم الملائكة عالم غيبي جملة وتفصيلاً، فهل للمسلم أن ينكر هذا العالم لأنه لم يره أو يستوعبه فكره؟

وإنكار كثير من الأمور والحقائق التي ثبتت في الكتاب والسنة إنما كان سببه إنكار الغيبيات.

فباسم المنهج التجريبي في البحث أنكر كثير من المنتسبين له وجود مخلوقات تسمى بالملائكة والجن، ولم يكن لهم حجة يلجأون إليها في هذا الإنكار إلا أنهم لم يشاهدوا ولم يضعوها تحت المجهر أو في أنابيب الاختبار ليجروا عليها تجارب، في الوقت الذي يتحدثون فيه عن وجود الجاذبية، المغناطيسية وغيرها من الأشياء التي تغيب عن حواسنا.

المرتكز الثاني: الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره:

وهذا المرتكز أحد أركان الإيمان الستة التي لا يتم إيمان المرء إلا بها.

فيجب على المسلم أن يسلم لقضاء الله وقدره، خيره وشره وليعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن لا يخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وليعلم أن ما يحدث في هذا الكون إنما هو بقضاء الله وقدره.

كل شيء بقضاء وقدر والليالي عبر أي عبر

ويقول ﷻ:

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٢٢ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ

ءَاتَىٰكُمْۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٢، ٢٣].

ويقول عليه الصلاة والسلام لابن عباس: «.. **واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف**»[١].

المرتكز الثالث: الصبر على أقدار الله:

يقول تعالى: ﴿... وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥، ١٥٦].

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا آجره الله في مصيبته وأخلف الله له خيراً منها**»[٢].

فالحياة التي يعيشها المرء مليئة بالأسى والجراح والمصائب، فما تكاد تضحك يوماً إلا وتبكي أياماً.

ودار هذا حالها فإنها تحتاج إلى مواجهة وسلاح وعدة ومجمع ذلك كله في الصبر على أقدار الله، يقول تعالى: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦].

فالصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.

وعن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**»[٣].

---

(١) رواه الترمذي، انظر: صحيح الجامع (٦/٣٠١).
(٢) رواه مسلم، انظر: صحيح مسلم (٢/٦٣٢) باب ما يقال عند المصيبة.
(٣) رواه مسلم سبق تخريجه في المقدمة.

وليعلم المسلم إن المصائب كلها تهون أمام مصيبة الدين، فهي من أعظم المصائب في الدنيا والآخرة، وهي نهاية الخسران الذي لا ربح معه، والحرمان الذي لا طمع معه[١].



(١) تسلية أهل المصائب، محمد المنبجي الحنبلي، شرح وتعليق محمد الحمصي (ص٢٤)، دار الرشيد، بيروت.

الجن حقيقة وبيان

الجن عالم آخر غير عالم الإنس وعالم الملائكة، وبين الجن والإنس قدر مشترك من حيث الاتصاف بصفة العقل والإرادة، ومن حيث القدرة على اختيار طريق الخير والشر، ومن حيث التكليف بالعبادة لله وحده، لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦]. وهم يخالفون الإنس في أصل الخلقة.

وحقيقتهم أنهم من الأرواح العاقلة المريدة المكلفة على نحو ما عليه الإنسان، مجردون عن المادة، مستترون عن الحواس، لا يرون على طبيعتهم، ولا بصورتهم الحقيقة، ولهم قدرة على التشكل، يأكلون ويشربون ويتناكحون، ولهم ذرية محاسبون عن أعمالهم في الآخرة[(١)].

ولا يمكن رؤيتهم على صورتهم الحقيقة التي خلقوا عليها، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٧﴾ [الأعراف: ٢٧].

والجن أقل قدراً وأدنى كرامة من الإنسان.

يقول الشيخ أبو بكر الجزائري: «إن الجن حتى الصالحين منهم لأقل وأدنى كرامة من الإنسان وأثبتها في قوله من سورة الإسراء: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ [الإسراء: ٧٠]. ولم يثبت مثل هذا التكريم للجان لا في كتاب من كتب الله، ولا على لسان رسول من رسله عليهم الصلاة والسلام، فتبين

(١) عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، عبد الكريم نوفان فواز عبيدات (ص٨ ـ ٩).

ذلك أن الإنسان أشرف قدراً من الجان، ويدل على ذلك أيضاً شعور الجن أنفسهم بنقصانهم وضعفهم أما الإنس، يدل على ذلك أنهم كانوا إذا استعاذ الإنس بهم تعاظموا وترافعوا لما في استعاذة الإنسان بهم من تعظيمهم وإكبارهم، وهم ليسوا كذلك فيزيدون رهقاً؛ أي: طغياناً وكفراً، وقال تعالى في الحديث عنهم في سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾. ويشهد لذلك أيضاً إذا توسل بهم الإنسان أو بأسماء عظمائهم، أو أقسم بأشرافهم أجابوه وقضوا حاجته، كل ذلك شعور منهم بالضعف والحقارة أمام ابن آدم الكريم على الله إذا آمن بالله تعالى وعبده موحداً له في ربوبيته وعبادته وأسمائه وصفاته، أما الإنسان بدون ذلك فالجان وصالحوا الجان أفضل وأكرم من كفار بني آدم ومشركيهم[1]. بل إن الكافرين والمشركين أقل قدراً من البهائم، قال تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤].

سبب تسميتهم بالجن:

سموا جناً لاجتنانهم أي: استتارهم عن العيون، فهم يرون الإنس ولا تراهم الإنس، يقول تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧]. والمقصود أن الإنس لا ترى الجن على صورتهم الحقيقة التي خلقوا عليها ولكن قد تراهم بصور أخرى كبعض الحيوانات مثلاً.

متى خلق الجن؟

الجن خلقوا قبل الإنس بنص الكتاب المنزل، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٢٦ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧﴾ [الحجر: ٢٦ ـ ٢٧].

---

(١) عقيدة المؤمن لأبي بكر الجزائري (ص٢٢٨).

أصل خلق الجن:

خلق الله الجن من نار، وقد نزل بذلك الوحي على رسول الله ﷺ، ولا يزال يتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. يقول تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ۝٢٧﴾ [الحجر: ٢٧]. ويقول تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝١٥﴾ [الرحمٰن: ١٥].

ويقول عليه الصلاة والسلام: «**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**»[١].

أصناف الجن:

ثبت في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «**الجن ثلاثة أصناف: فصنف يطير في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون**»[٢].

فإذا أريد بذكر الجن خاصة قيل: جني، فإن أريد ممن يسكن مع الناس قيل: عامر، فإن كان ممن يعرضن للصبيان قيل: أرواح، فإن خبث وتعزم قيل: شيطان، فإذا زاد على ذلك قيل: مارد، فإن قوي على نقل الصخور وتفرعن قيل: عفريت[٣].

قال ابن تيمية: «والجن يتصورون في صور الإنس والبهائم، فيتصورن في صور الحيات والعقارب وغيرها، وفي صور الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير وفي صور الطير وفي صور بني آدم»[٤].

ويقول: «والجن تتصور بصورته كثيراً ـ يعني: الكلب الأسود ـ وكذلك بصورة القط الأسود؛ لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره وفيه قوة حرارة»[٥].

---

(١) رواه مسلم، انظر: صحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٤) برقم (٢٩٩٦) كتاب الزهد والرفاق.

(٢) رواه الطبراني والحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات بإسناد صحيح، انظر: صحيح الجامع (٣/ ٨٥).

(٣) مطالب أولي النهى، شرح غاية المنتهى، مصطفى السيوطي.

(٤) إيضاح الدلالة في عموم الرسالة، ابن تيمية.

(٥) مجموع الفتاوى، ابن تيمية ١٩/ ٥٢، الرئاسة العامة.

هل الجن مكلفون باتباع الشرع المطهر؟

الدين عند الله الإسلام، ورسالة محمد ﷺ، هي الرسالة الخالدة، وهي خاتمة الرسالات، وهي رسالة عامة للإنس والجن، فهم مكلفون كالإنس، منهم المؤمنون ومنهم الفاسقون، يقول تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ۝١١﴾ [الجن: ١١]. وقال تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٤٣ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ۝٤٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٥﴾ [الرحمٰن: ٤٣ ـ ٤٥].

وقد بلَّغ النبي ﷺ الجن وأنذرهم، وقص الله ذلك في محكم كتابه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩﴾ [الأحقاف: ٢٩].

بل الغاية من خلق الإنس والجن هي عبادة الله وحده، يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].

وبهذا يعلم أن مؤمنهم يدخل الجنة كمؤمن الإنس، وكافرهم يدخل النار ككافر الإنس، وقد دل على ذلك ما ذكره الله ﷻ في سورة الرحمٰن في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ [الرحمٰن: ٤٦]. وقد ثبت هذا في واقع من قرأنا عليهم، حيث كان البعض من الجن كافراً فأسلم، وكان بعضهم مسلماً فاسقاً فنصحناه فامتثل.

هل يتناكح الإنس والجن؟

هذه مسألة شائكة، وللعلماء كلام كثير فيها، منهم من قال بوقوع ذلك، ومنهم من منعه، والذي نراه أن هذه المسألة نادرة الوقوع إن لم تكن ممتنعة، وحتى لو وقعت فقد تكون بغير اختيار وإلا لو فتح الباب لترتب عليه مفاسد عظيمة لا يعلم مداها إلا الله، فسد الباب من باب سد الذرائع، وحسم باب الشر والفتنة والله المستعان[١].

---

(١) علق سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز قائلاً: «هذا هو الصواب ولا يجوز غيره لأسباب كثيرة».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد، وهذا كثير معروف، وقد ذكر العلماء ذلك وتكلموا عليه وكره العلماء مناكحة الجن. . .»(١).

إثبات وجود الجن:

ذكرنا فيما مضى أن من أسس العقيدة ومرتكزاتها الأصلية الإيمان بالغيب الثابت في الكتاب والسنة الصحيحة، ومن جملة هذه المغيبات عالم الجن الثابت ذكرهم في النصوص الشرعية، وإليك الأدلة الدالة على ذلك:

أولاً: من القرآن:

١ - قال تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأنعام: ١٣٠].

٢ - وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ٣٥].

٣ - وقال تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر: ٢٧].

٤ - وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

٥ - وقال تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الرحمٰن: ٣٣].

٦ - وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾ [الجن: ١].

فهذه الآيات وغيرها جاءت بذكر الجن وبعض أحوالهم ولا يتكلم القرآن عن شيء ليس له وجود وإن كنا لا ندركه فللّه الحكمة البالغة.

---

(١) علق سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز قائلاً: «هذا هو الصواب ولا يجوز غيره لأسباب كثيرة».

ثانياً: من السنة:

١ ـ في صحيح مسلم عن ابن مسعود ﷺ قال: «كنا مع رسول الله ﷺ، ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب، فقلنا: استطير أو اغتيل، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا به جاء من قبل حراء، فقلنا: يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات فيها قوم، فقال ﷺ: **أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن**، قال ابن مسعود: فانطلق بنا ﷺ، فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد فقال: **لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، وكل بعرة علف لدوابكم**، فقال رسول الله ﷺ: **لا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم**»[١].

٢ ـ وروى مسلم وأحمد ـ رحمهما الله تعالى ـ عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم كما وصف لكم**»[٢].

ثالثاً: من العقل:

إن العقل لا يمنع من وجود عوالم غائبة عن حسّنا؛ لأنه ثبت وجود أشياء كثيرة في هذا الكون لا يراها الإنسان ولكنه يحس بوجودها وعدم رؤية الإنسان لشيء من الأشياء لا يستلزم عدم وجوده[٣].

قال محمد رشيد رضا: «ولو كان الاستدلال بعدم رؤية الشيء على عدم وجوده صحيحاً وأصلاً ينبغي للعقلاء الاعتماد عليه لما بحث عاقل في الدنيا عما في الوجود من المواد والقوى المجهولة، ولما كشفت هذه الميكروبات التي ارتقت بها علوم الطب والجراحة إلى الدرجة التي وصلت إليها...»[٤].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ١٧٠).
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/ ١٢٣).
(٣) عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، عبد الكريم عبيدات (٨٢/ ٨٣)، دار ابن تيمية، الرياض.
(٤) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (٨/ ٣٦٦).

«إن نهاية العقل البشري هي العجز عن إدراك أسرار الكون، وإن من أكبر الجهل أن ننكر ما في الكون من آيات الله وعجائب الخلق بدعوى أنها أشياء فوق العقل والتصور. إن كل ما يتعلق بالعوالم غير المنظورة كالجن والملائكة والأرواح يجب أن تخضع عقولنا حيالها إلى ما جاء به الوحي؛ لأننا بالعقل وحده نضل في فهم الروحانيات والغيبيات»[1].

لقد أخطأت الحضارة الغربية وغيرها من الحضارات المادية عندما آمنت بالعقل وجحدت ما سواه.

وكم من أناس من المسلمين انحرفوا بعقائدهم عندما حاولوا ليّ أعناق النصوص إلى العقل بزعمهم فوقعوا في مزالق خطيرة كادت تبعدهم من دائرة الإسلام.

مساكن الجن وأماكن ارتيادهم ووجودهم:

يعتقد بعض العامة أن الجن يسكنون باطن الأرض السفلي ويقولون عنهم أهل الأرض والصحيح أنهم يسكنون على ظهر الأرض وللجن أماكن كثيرة يسكنون فيها، لكن يكثر وجودهم في الأماكن التالية:

١ ـ الفلوات والصحاري والمفارز والأودية والشعاب، وقد مرَّ معنا حديث ابن مسعود وكيف أن النبي ﷺ، التقى بهم في مثل هذه الأماكن ودعاهم إلى الله.

٢ ـ المزابل والقمامات وأماكن تواجد الطعام عموماً.

٣ ـ دورات المياه ودور الخلاء.

فعن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال: «**إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث**»[2].

---

(١) عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، عبد الكريم نوفان عبيدات (٨٨ ـ ٨٩)، دار ابن تيمية.

(٢) عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، عبد الكريم نوفان عبيدات (٨٨ ـ ٨٩)، دار ابن تيمية.

٤ ـ الشقوق والجحور والكهوف:

فقد روى النسائي بسنده عن قتادة عن عبد الله بن سرجس أن النبي ﷺ قال: «**لا يبولن أحدكم في جحر**». قالوا لقتادة: وما يكره البول في الجحر؟ قال: يقال: إنها مساكن الجن»[١].

٥ ـ يسكنون مع الناس في بيوتهم وهم ما يسمون بالعوامر، ويدل على ذلك ما ورد في صحيح مسلم من قصة الفتى الأنصاري الذي وجد جنّاً في بيته في صورة حية فقال رسول الله ﷺ: «**إن بالمدينة نفراً من الجن أسلموا فمن رأى شيئاً من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثاً فإن بدا له فليقتله فإنه شيطان**»[٢].

٦ ـ أعطان الإبل.

أخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلوا في مرابض الغنم ولا تصلوا في أعطان الإبل**»[٣].

وأخرج أحمد في المسند من حديث عبد الله بن المغفل قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلوا في مرابض الغنم ولا تصلوا في أعطان الإبل فإنها خلقت من الشياطين**»[٤].

٧ ـ الأماكن المهجورة.

٨ ـ المقابر:

قال ابن تيمية رحمه الله: ولهذا يوجدون كثيراً في الحزب والفلوات ويوجدون في مواضع النجاسات كالحمامات والحوش والمزابل والقمامين والمقابر، والشيوخ الذين تقترن بهم الشياطين وتكون أحوالهم شيطانية لا رحمانية يأوون كثيراً إلى هذه الأماكن التي هي مأوى الشياطين[٥].

---

(١) رواه النسائي (١/ ٣٣) باب كراهية البول في الجحر، قال الألباني: حديث صحيح، انظر: مختصر الترغيب والترهيب، (ص٦٢).
(٢) رواه مسلم، انظر: صحيح مسلم (٢/ ١٧٥٧).
(٣) قال الألباني: حديث حسن صحيح، انظر: الإرواء (١/ ١٩٤).
(٤) انظر: الإرواء (١/ ١٦٤) وقال عنه الألباني: صحيح.
(٥) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٩/ ٤٠ ـ ٤١).

٩ ـ الأسواق:

حيث يكثر وجودهم فيها لوجود المخالفات الشرعية من تبرج النساء والكذب من الباعة وغير ذلك من الأمور المحرمة، ولهذا أوصى النبي ﷺ، أحد الصحابة بأن لا يكون أول داخل للسوق ولا آخر من يخرج منها.

فعن سلمان رضي الله عنه قال: «لا تكونن إن استطعت أول من تدخل السوق، ولا آخر من يخرج منها فإنها معركة الشيطان وفيها ينصب رايته»[1].



(١) انظر: مجمع الزوائد (٤/٧٧) وقال عنه: رجاله رجال الصحيح.

أوقات انتشار الجن

أخرج مسلم والبخاري عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فحلوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله لو أن تعرضوا عليها شيئاً وأطفئوا مصابيحكم**»[١].

وأخرج مسلم في رواية أخرى عن جابر مرفوعاً: «**لا ترسلوا فواشيكم**[٢] **وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء**»[٣].

هذه غالب مساكن الجن وأوقات انتشارهم، فينبغي للمسلم إذا دخلها أو مرَّ بها أو جاءت أوقات انتشارهم أن يتحصن بما ورد في الأدعية والأذكار مما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في سبيل الوقاية من الجن والشرور عموماً.



(١) انظر: صحيح مسلم (٣/ ١٥٩٥) برقم (٢٠١٢) باب الأشربة، وانظر: صحيح البخاري (١٠/ ٩١) برقم (٥٦٢٣).
(٢) الفواشي: المال المنتشر كالإبل والبقر.
(٣) رواه مسلم، انظر: صحيح مسلم (٣ ـ ١٥٩٥) برقم (٢٠١٣) كتاب الأشربة.

الدروع الواقية

يحرص الناس على اتخاذ وسائل السلامة والحماية والوقاية التي تقيهم مصائب الدنيا ومكدرات الحياة من مرض أو هدم أو حريق أو غرق أو أي حادث من الحوادث أو الأخطار، وليس هناك مانع شرعاً ولا عقلاً يمنع من اتخاذ سبل الوقاية، فالوقاية خير من العلاج، بل إن الشريعة الإسلامية حرصت على المحافظة على الضرورات الخمس: «النفس، المال، العرض، الدين، العقل».

ولكن مصيبة الناس الكبرى أنهم حرصوا على سبل الوقاية المادية، ونسوا سبل الوقاية من خطر عظيم متحقق الوقوع في يوم من غير أيام الدنيا إنه يوم الفصل المعلوم.

يقول تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾﴾ [المزمل: ١٧].

فالواجب على المسلم أن يتخذ سبل الوقاية لذلك اليوم، وإنما يكون ذلك بالإيمان بالله والاستقامة على طاعته والعمل الصالح، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الصف: ١٠، ١١].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت: ٣٠].

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

وإذا اتخذ المسلم سبل الوقاية ليوم الحساب فلا مانع من اتخاذ سبل

الوقاية من الشرور في الدنيا التي من أسبابها الذنوب والمعاصي، فالذنوب هي سبب الشر والبلاء في الدنيا والآخرة، يقول ابن القيم رحمه الله: «وهل في الدنيا والآخرة شر وداء سببه إلا الذنوب والمعاصي»[1].

وسبل الوقاية من الشرور الدنيوية تنقسم إلى قسمين:

١ - سبل مادية.

٢ - سبل إلٰهية.

والذي يهمنا الأمر الثاني، فإنه هو النافع بإذن الله تعالى، فلقد جاءت السنة المطهرة بعلاج جميع الأدواء لكن الناس يفرطون في ذلك، ولو أن المسلم اعتنى بالتحصينات الشرعية وندب إليها أهله ومن تحت يده لسلموا بإذن الله تعالى من كل شر ومكروه.

فكل أمر ثبت في السنة أنه نافع لمرض من الأمراض فهو نافع لا محالة حتى لو ظن من أتى به أنه غير نافع بناء على عدم استفادته، ذلك أنه قد يكون عدم استفادته من جهة المصاب نفسه أو من جهة المعالج وصدق الحبيب المصطفى ﷺ: **«صدق الله وكذب بطن أخيك»**[2].

ومن واقع تجربتنا ثبت لنا أن أكثر المصابين قد فرطوا في هذه الأدعية والأذكار التي هي حصن حصين بإذن الله من كل شر ظاهر أو خفي.



(١) الجواب الكافي، ابن القيم الجوزية (ص٤٦).

(٢) رواه البخاري، انظر: صحيح البخاري (٧/ ١٤٩).

سبل دفع الشرور قبل وقوعها ورفعها بعد وقوعها

وهذا بيانها[١]:

١ ـ تحقيق التوحيد الخالص لله تعالى:

وأقسامه ثلاثة:

الأول: توحيد الربوبية:

وهو العلم والإقرار بأن الله رب كل شيء ومليكه والمدبر لأمور خلقه جميعهم[٢].

فهذا الكون بسمائه وأرضه وأفلاكه وكواكبه ودوابه وشجره ومدره وبره وبحره وملائكته وجنِّه وإنسه خاضع لله مطيع لأمره الكوني كما قال تعالى: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣].

فإذا حقق العبد هذا التوحيد عرف بأن كل شيء بأمر الله فلا يقع أمر ولا يحل خير أو يرتفع شر إلا بأمره ﷻ وهذا يجعل العبد يدعوه سبحانه في كل نائبة.

قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس: ١٠٧].

الثاني: توحيد الإلٰهية:

وهو إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، ويتعلق بأعمال العبد

(١) من تعليق سماحة الشيخ ابن باز.

(٢) حاشية كتاب التوحيد، ابن قاسم (١١).

وأقواله الظاهرة والباطنة[١].

وهذا النوع من التوحيد هو أول دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. فلا يكون العبد موحداً حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده ويقر أنه وحده هو الإله المستحق للعبادة، ويلتزم بعبادته وحده لا شريك له. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].

وهذا النوع من التوحيد يفضي بأن على العبد أن يجعل دعاءه ونذره ونحره ورجاءه وخوفه وتوكله ورغبته ورهبته إلى الله وحده لا شريك له.

فصرف أي شيء من ذلك أو غيره فيما يتعلق بأفعال العباد على وجه التقرب لغير الله يكون شركاً.

كمن يذبح للجن وينذر لهم، وكمن يجعل اعتماده على الكاهن والساحر.

الثالث: توحيد الأسماء والصفات:

وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ، من صفات الكمال ونعوت الجلال، من غير تكييف لا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل[٢].

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فإذا عرف العبد أسماء ربه وصفاته وعرف مدلولاتها على الوجه الصحيح فإن ذلك يعرفه بربه وعظمته فيخضع له ويخشع ويخافه ويرجوه ويتضرع إليه في دفع الكربات والشرور، ويدعوه ويتوسل إليه بأسمائه كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وإذا علم العبد أن الله رحمٰن رحيم رجا رحمته ودعاه كما فعل

(١) حاشية كتاب التوحيد، ابن قاسم (١١).
(٢) حاشية كتاب التوحيد، ابن قاسم (١١).

أيوب عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣].

ولتحقيق التوحيد الخالص لله ـ عز وجل وعلا ـ أثر كبير في دفع الشرور وجلب الخير بإذن الله تعالى، فأقسام التوحيد الثلاثة كلها متلازمة كل نوع منها لا ينفك عن الآخر، بل إن القرآن الكريم كله في التوحيد.

٢ ـ الاعتصام بالكتاب والسنة:

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

قال الشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي رحمه الله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾ أي: هذه الأحكام وما أشبهها مما بيَّنه الله في كتابه ووضحه لعباده، صراط الله الموصل إليه وإلى دار كرامته، المعتدل السهل المختصر ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾ لتنالوا الفوز والفلاح وتدركوا الآمال والأفراح ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾ أي: الطرق المخالفة لهذا الطريق. ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ أي: تضلكم عنه وتفرقكم يميناً وشمالاً. فإذا ضللتم عن الصراط المستقيم فليس ثم إلا طرق توصل إلى الجحيم. ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فإنكم إذا قمتم بما بيَّنه الله لكم علماً وعملاً صرتم من المتقين وعباد الله المفلحين.

ووحد الصراط وأضافه إليه لأنه سبيل واحد موصل إليه والله هو المعين للسالكين على سلوكه.

٣ ـ تقوى الله عز وجل والإنابة إليه:

يقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢].

ويقول سبحانه: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

ويقول سبحانه: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾ [فصلت: ١٨].

فلتقوى الله عز وجل أثر في تفريج الكربات ودفع الشرور ورفعها عن العبد،

فكلما اتقى العبد ربه وراقبه في السر والعلن رفع الله عنه البلاء والشرور بإذنه سبحانه.

٤ ـ التوكل على الله والاعتماد عليه وتفويض الأمر له:

يقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣].

ويقول سبحانه: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**حسبنا الله ونعم الوكيل**» قالها إبراهيم عليه السلام، حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ، حين قالوا له: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣][(١)].

٥ ـ صدق الإقبال على الله والتوبة النصوح والتخلص من المعاصي والآثام ورد المظالم إلى أهلها:

يقول سبحانه: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠]. فإن كثيراً من الشرور التي تقع إنما تكون بسبب الذنوب والمعاصي وبسبب ظلم العبد.

فالتوبة من الذنب والإقلاع عن المعصية ورد المظالم إلى أهلها كل ذلك يكون سبباً لرفع البلاء بإذن الله تعالى.

ويقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤][(٢)].

ويقول عز وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢].

ويقول ـ سبحانه ـ: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

٦ ـ حفظه الله:

هذا السبيل وصية سيد الأولين والآخرين، فمن حفظ الله، حفظه الله من كل سوء ومكروه، وإنما يكون حفظ الله بإتباع أوامره واجتناب نواهيه.

---

(١) رواه البخاري، انظر: صحيح البخاري (٧/ ١٧٢).

(٢) هذه الآيات من إضافة سماحة الشيخ ابن باز تعضيداً لما ذكرناه.

فالله خلق خلقه وهو يحفظهم كما قال سبحانه: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ، فقال: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك إلا بشيء لم يضروك بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**»[1].

٧ ـ العمل الصالح والتوسل به إلى الله:

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

وفي قصة الرهط الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى الغار دليل على فضل الأعمال الصالحة والتوسل بها إلى الله، فحين تدحرجت عليهم الصخرة فسدت عليهم الغار توسلوا إلى الله بصالح أعمالهم، وكان كل منهم يقول: «**اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه**»[2].

٨ ـ الاستقامة على دين الله:

يقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠ ـ ٣٢].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) متفق عليه، انظر: صحيح مسلم ٤/٢٠٩٩، برقم (٢٧٤٣) باب قصة أصحاب الغار الثلاثة.

٩ ـ المحافظة على الصلوات لا سيما صلاة الفجر:

يقول سبحانه: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

وعن جندب بن سفيان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى الصبح فهو في ذمة الله، فانظر: يا ابن آدم لا يطلبنك الله من ذمته بشيء**»[١].

١٠ ـ بذل الصدقات وصنع المعروف والقيام بحاجات الناس:

لما روي عن المصطفى ﷺ أنه قال: «**إن صدقة السر لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء**»[٢].

وروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها**»[٣].

وروي عنه أيضاً أنه قال: «**باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها وتسد سبعين باباً من السوء**»[٤].

فمن الوسائل والسبل التي يتقى بها الشر بذل الصدقات للفقراء والمحتاجين، فإن في بذلها دفعاً لكثير من الشرور أو تخفيفها، وقد جُرب هذا الأمر، ولكن على المسلم أن يخلص البذل لله، وأن يكون طيب النفس، بل إن للصدقات أثراً لعلاج الأدواء، فقد روي عنه ﷺ أنه قال: «**داووا مرضاكم بالصدقة**»[٥].

ولبذل المعروف وصنعه ونفع الآخرين أثر في دفع كثير من الشرور وتفريج الكروب فضلاً عن كون ذلك وصية نبينا محمد ﷺ، حيث يقول: «**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه**»[٦].

---

(١) رواه مسلم، انظر: صحيح مسلم (١/ ٤٥٤).
(٢) انظر: مجمع الزوائد (٣/ ١١٥).
(٣) انظر: مجمع الزوائد (٣/ ١١٠).
(٤) انظر: مجمع الزوائد (٣/ ١١٠).
(٥) صحيح الجامع (٣/ ١٤٠) رقم (٣٣٥٣).
(٦) رواه مسلم، انظر: صحيح الجامع (٢/ ١٠٤١) رقم الحديث (٦٠١٩).

ويقول عليه الصلاة والسلام: **«أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله ﷻ سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظاً، ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضًى يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له ثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل»**(١).

ويقول سبحانه: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

١١ ـ تطهير البيت من التصاوير والتماثيل:

لأن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تماثيل وصور، وإذا خرجت الملائكة من البيت عشعشت فيه الشياطين.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تدخل الملائكة بيتاً فيه تماثيل أو تصاوير»**(٢).

١٢ ـ المحافظة على تلاوة بعض السور والآيات وملازمة الأذكار والأوراد:

فلذكر الله تعالى والمحافظة على الأوراد أثر في دفع الشرور ورفعها بإذن الله تعالى.

قال تعالى مخبراً عن يونس ﷺ حين كان في بطن الحوت: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤].

يقول ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: وفي ذكر نحو من مائة فائدة أحدها أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره(٣).

---

(١) حديث حسن، انظر: صحيح الجامع (١/ ٩٧) رقم الحديث (١٧٦).
(٢) رواه مسلم في اللباس والزينة (تحريم تصوير صورة الحيوان) (٣/ ١٦٧٢) برقم (٢١١٢).
(٣) الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، ابن القيم (ص٩١).

[(١)] يقول تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ۝٣٦﴾ [الزخرف: ٣٦].

ويقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٦].

وإعراضه عن ذكره يتناول إعراضه عن الذكر الذي أنزله وهو كتابه[(٢)].

وقد شرع لنا المولى سبحانه من الأذكار في كتابه وسنة نبيه ما يصرف به عنا شرور الجن والإنس، بل شرور الدنيا كلها، وإليك بعض الأذكار النافعة بإذن الله تعالى.



(١) هذه الآية مضافة من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز تعضيداً لما ذكرناه من النصوص.

(٢) الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، لابن القيم (ص١٠٢).

قراءة بعض السور والآيات والأذكار الطاردة للشياطين

١ ـ سورة البقرة تطرد الشياطين من البيوت:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تجعلوا بيوتكم مقابر فإن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»**(١).

وعن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما عمامتان أو غيايتان أو كأنما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة»**. قال معاوية: بلغني أن البطلة: السحرة(٢).

٢ ـ فضل قراءة آية الكرسي عند النوم:

عن أبي هريرة ﷺ قال: وكَّلني رسول الله ﷺ، بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ... فقص الحديث فقال: **«إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لم يزل معك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح»**.
فقال ﷺ: **«صدقت وهو كذوب ذاك شيطان»**(٣).

---

(١) رواه مسلم، انظر: صحيح مسلم (١/ ٥٣٩) برقم (٧٨٠) صلاة المسافرين باب صلاة النافلة.

(٢) رواه مسلم، انظر: صحيح مسلم (١/ ٥٥٣) برقم (٨٠٤) كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٨/ ٦٧٢) كتاب فضائل القرآن باب فضل سورة البقرة، ط. الريان.

٣ ـ قراءة آخر آيتين من سورة البقرة تكفي شر ما يؤذي:

جاء في الصحيحين من حديث ابن مسعود الأنصاري البدري عقبة بن عمرو ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه شر ما يؤذيه**»(١).

(٢)قال سماحة الشيخ ابن باز: «والمعنى والله أعلم كفتاه من كل سوء»(٣).

وقال ابن القيم: الصحيح كفتاه شر ما يؤذيه(٤).

٤ ـ قراءة المعوذتين وقل هو الله أحد تكفي شر ما يؤذي:

عن عبد الله بن خبيب قال: خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ، يصلي بنا فقال: «**قل**» فلم أقل شيئاً، ثم قال: «**قل هو الله أحد، والمعوذتين حين تمسي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء**»(٥).

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: «وقراءة السور الثلاث مرات في أول النهار بعد صلاة الفجر وفي أول الليل بعد صلاة المغرب»(٦).

٥ ـ قول المسلم في أول النهار وآخره:

«**بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم**» ثلاث مرات.

---

(١) رواه البخاري ومسلم، انظر: صحيح البخاري (٩/ ٩٤) مع الفتح، وانظر: صحيح مسلم (١/ ٥٥٥) برقم (٢٥٥) باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة.

(٢) قدمنا كلام شيخنا على كلام ابن القيم لا لشيء إلا لأن كلامه أعم من كلام ابن القيم لكن شيخنا طلب تقديم كلام ابن القيم على كلامه فأحببنا الإشارة.

(٣) رسالة في حكم السحر والكهانة، الشيخ عبد العزيز بن باز.

(٤) الوابل الصيب (ص٢٥)، ابن القيم.

(٥) رواه الترمذي في الدعوات، وأبو داود في الأدب باب ما يقال إذا أصبح (٥/ ٥٦٨)، وانظر: صحيح أبي داود للألباني (٣/ ١٨٢) برقم (٢٨٢٩) وقال: حسن.

(٦) رسالة في حكم السحر والكهانة (ص٣٥).

أخرج أحمد وأصحاب السنن من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء**»[١].

٦ ـ التسمية:

روى أبو داود في سننه عن أبي المليح التابعي المشهور عن رجل قال: كنت رديف النبي ﷺ، فعثرت دابته فقلت: تعس الشيطان فقال: «**لا تقل تعس الشيطان فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت، ويقول: بقوتي صرعته، ولكن قل: بسم الله فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب**»[٢].

وكم مرَّ معنا من خلال من قرأنا عليهم حين يصرعون وينطق الجني على لسانهم وحين نسأله عن سبب الدخول فيجيب على لسان المصروع بأنه رمى حجارة ولم يسم أو فعل كذا ولم يسم.

فينبغي للمسلم أن يسم في كل حركة يقوم بها فإذا فتح الباب قال: بسم الله، وإذا رمى القمامة قال: بسم الله وهكذا.



(١) رواه الترمذي في الدعوات رقم (٣٣٨٥) وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه في الدعاء رقم (٣٨٦٩)، وأبو داود رقم (٥٠٨٨)، وأحمد في المسند (١/ ٦٢) وإسناده صحيح، من تعليق سماحة الشيخ بن باز.

(٢) رواه أبو داود في الأدب رقم (٤٩٨٢)، وأحمد في المسند (٥/ ٥٩)، والحاكم (٤/ ٢٢٩)، وإسناده صحيح «من تعليق سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز».

سبل الوقاية الخاصة من الجن والشياطين

١ ـ الاستعاذة بالله من الشيطان:

قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٣٦﴾ [فصلت: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٩٩ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ۝١٠٠﴾ [النحل: ٩٨ ـ ١٠٠].

٢ ـ التعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق كلما نزل منزلاً:

أخرج مسلم وغيره من حديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك**»[١].

وعن أبي هريرة أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة قال: «**أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق**»[٢].

قال سماحة الشيخ ابن باز: «في الليل والنهار وعند نزول أي منزلة في البناء أو الصحراء أو الجو أو البحر»[٣].

---

(١) رواه مسلم، انظر: صحيح مسلم (٤/ ٢٠٨٠) برقم (٢٧٢٨) باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره.

(٢) رواه مسلم، انظر: صحيح مسلم (٣/ ٢٠٨١).

(٣) رسالة في حكم السحر والكهانة، ابن باز (٦ ـ ٧).

وقد مر معنا أن الجن يسكنون الفلوات والصحارى والشعاب فينبغي للمسلم أن يتحصن بهذا الدعاء إذا نزل أي منزل كان سواء في بناء أو غيره.

٣ ـ التعوذ بكلمات الله كلما فزع:

أخرج أبو داود والترمذي وابن السني، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ، كان يعلمهم من الفزع كلمات: «**أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون**»[١].

ويقول تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨].

وذلك أن الإنسان إذا فزع ضعف قلبه فتتقوى عليه الشياطين، ويكون مظنة لتلبسهم إياه، لذلك شرع الدعاء للتعوذ منهم ومن حضورهم في مثل هذه الحالة.

٤ ـ قول الإنسان «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»:

وذلك في اليوم مائة مرة.

فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه، ومن قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**»[٢].

---

(١) انظر: سنن أبي داود رقم (٣٨٩٣) في الطب، والترمذي رقم (٣٥١٩).

(٢) رواه البخاري ومسلم واللفظ له، انظر: صحيح البخاري (٢/ ٤٤٢) برقم (٢٩٣)، باب صفة إبليس وجنوده، وانظر: صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧١) برقم (٢٦٩١) باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

٥ ـ ما يقال لطرد الشيطان عند دخول البيت:

أخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء**»[1].

٦ ـ ما يقال لطرد الشيطان عند الخروج من البيت:

أخرج أبو داود وغيره عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال ـ يعني إذا خرج من بيته ـ: بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له: كفيت وهديت وتنحى عنه الشيطان**»[2].

٧ ـ ما يقال لطرد الشيطان عند الجماع:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً**»[3].

٨ ـ الدعاء عند دخول الخلاء:

أخرج البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، كان يقول عند دخول الخلاء: «**اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث**»[4].

---

(١) انظر: صحيح مسلم (٣/١٥٩٨) برقم (٢٠١٨) كتاب الأشربة.

(٢) رواه أبو داود في الأدب رقم (٥٠٩٥) (٥/٣٢٨)، والترمذي في الدعوات رقم (٣٤٢٦) (٥/٤٩٠) وقال: حسن صحيح، انظر: صحيح سنن الترمذي للألباني (٣/ ١٥١) رقم (٢٧٢٤).

(٣) رواه البخاري ومسلم، انظر: صحيح البخاري، وانظر: صحيح مسلم (٢/١٠٧٨) رقم الحديث (١٤٣١) كتاب النكاح.

(٤) انظر: صحيح البخاري باب ما يقول عند الخلاء (١/٦٧) رقم (١٤٢).

وقد يكون مر معنا أن الجن يسكنون ويتواجدون في الحشوش فينبغي على المسلم إذا دخل الخلاء أن يلتزم هذا الدعاء[١].

٩ ـ عدم البول في الشقوق والجحور:

روى النسائي بسنده عن قتادة عن عبد الله بن سرجس أن النبي ﷺ قال: «**لا يبولن أحدكم في جحر**»، قالوا لقتادة: وما يكره من البول في الجحر؟ قال: يقال: إنها مساكن الجن»[٢].

١٠ ـ ما يقال لطرد الشيطان عند الغضب:

عن عدي بن ثابت، حدثنا سليمان بن صرد قال: استبَّ رجلان عند النبي ﷺ، ونحن عنده جلوس وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمرَّ وجهه، فقال النبي ﷺ: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**»، فقال للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي ﷺ؟ قال: إني لست بمجنون[٣].



(١) علق سماحة الشيخ ابن باز قائلاً: «والمعنى إذا أراد الدخول».
(٢) رواه النسائي وأبو داود وقال الألباني: حديث صحيح، انظر: مختصر الترغيب والترهيب (٦٤).
(٣) رواه البخاري ومسلم، انظر: صحيح البخاري باب الحذر من الغضب (٤/ ١١٢) برقم (٦١١٥) وانظر: صحيح مسلم باب فضل من يملك نفسه عند الغضب (٤/ ٢٠١٥) برقم (٢٦١٠).

المس

تعريفه، أنواعه، أعراضه، حالات تلبس الجن بالإنس

تعريف المس:

لغة: مس الجن للإنسان.

قال في لسان العرب: ثم استعير المس للجنون كأن الجن مسه يقال: به مس من جنون[١].

المس اصطلاحاً: أذية الجن للإنسان من خارج جسده أو من داخله أو منهما معاً، وهو أعم من الصرع[٢].

أنواع المس:

١ ـ مس كلي: وهو أن يمس الجن الجسد كله كمن تحدث له تشنجات عصبية.

٢ ـ مس جزئي: وهو أن يمسك عضواً واحداً كالذراع أو الرجل أو اللسان.

٣ ـ مس دائم: وهو أن يستمر الجن في جسده مدة طويلة.

٤ ـ مس طائف: وهو لا يستغرق أكثر من دقائق كالكوابيس[٣].

أعراض المس:

وقبل أن نعرف أعراض المس لا بد من معرفة الآتي:

---

(١) لسان العرب، مادة مس، ابن منظور (٦/ ٢١٨)، دار صادر.

(٢) سيأتي بيان الأدلة المثبتة لإمكان تلبس الجن للإنس في باب الصرع.

(٣) وقاية الإنسان من الشيطان وحيد عبد السلام بالي (ص٧٨)، دار البشير القاهرة.

إن لكل مرض من الأمراض أعراضه الدالة عليه غالباً، ونقول غالباً لأن هناك بعض الأعراض التي تعتبر علامة لأكثر من مرض، لذا كان لزاماً على المعالج أن يتحقق من الحالة المرضية الماثلة أمامه، وذلك لا يكون إلا بتوفيق الله سبحانه، ثم بالحذاقة والخبرة والأمانة، ولما كان المس من الجن أحد الأمراض التي يصاب بها المرء فإن أعراض هذا المرض «المس» تشترك مع بعض الأمراض الأخرى، وصاحب الخبرة المتقي لله فيما يقول يعرفها غالباً إلا أنه يؤخذ على بعض من يقرأ التخبط في الحكم على الحالة الماثلة أمامهم، فأحدهم يشخصها ويقول: معك سحر، وآخر يقول له: معك عين وهكذا.

والواجب على من يقرأ أن يتقي الله ويتذكر قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].

وليعلم أن في الحكم بغير علم في مثل هذه الأمور آثاراً سيئة ظهرت بوادرها على بعض الناس، ونذكر حالة شاهدة على ما نقول من واقع من قرأنا عليه حيث قرأ أحدنا على فتاة فسقطت وأخذت تصرخ وواصل من يقرأ قراءته وفي أثناء القراءة قالت الفتاة: هل بي مس؟ فقال القارئ: ليس بك إلا كل خير، وطمأنها وهذا من روعها، فارتاحت كثيراً، بعدها سأل القارئ إخوانها عن الحالة فأفادوا بأنه أتى أحد الراقين وقال: إن بها مسّاً من الجن، فأصاب الفتاة حالة نفسية وأصبحت لتسقط كلما قرئ عليها، ولما زالت عنها هذه الحالة النفسية عادت كما كانت لذا نوصي كل من يقرأ أن لا يحكم جزافاً.

علماً بأن هذا الخلط الحاصل عند بعض الراقين حاصل عند بعض الأطباء لا سيما الأطباء الذين لا يؤمنون بمس الجن للإنس وصرعهم، فقد يكون المريض مصاباً بمس وما به غيره فيفسرون هذا الصرع والاضطراب عند الطب النفسي وكان مستغرباً من بعض الحالات التي تأتي إليه ويقول: يأتي إلينا كثير من الحالات وبعضهم لا يستفيد عندنا وبعد مدة نراه ونسأله فيقول ذهبت إلى المشايخ فقرءوا عليَّ فشفيت بإذن الله تعالى.

وعلى كل حال فحالة المريض تحتاج إلى سبر وتأكد من تصوير الحال وتشخيصها.

الأسباب الداعية إلى القول بغير علم في تشخيص الحالة المرضية

هناك أسباب كثيرة لتشخيص الحالات دون روية وتثبيت من أهمها:

١ ـ عدم تقوى الله تبارك وتعالى وهذا سبب للتخبط في كل شيء.

٢ ـ الإحراج من الناس، فقد تكون الحالة الماثلة أمامه غير واضحة والمريض أو ذووه يسألونه عن حالة المريض وهو لا يعلم ويستحي أن يقول لا أعلم فيجيبهم بأي إجابة، وهذا راجع لعدم تقوى الله رب العالمين.

٣ ـ إحراج الناس أنفسهم للشيخ أو الراقي وإصرارهم على معرفة الحالة مما يدفع من يرقي أن يتخلص منهم بأي إجابة ترضيهم وتريحهم، وهذا لا يجوز للراقي، ونوصي المرضى وذويهم بعدم الإصرار إذا كان الراقي لا يعرف الحالة المرضية.

٤ ـ اشتباه الحالة المرضية وأعراضها بحالات أخرى سواء عند بعض الراقين أو بعض الأطباء.

فعند الراقين يقرأ أحدهم على المصاب بمسٍّ مثلاً وإذا لم يتكلم الجني على لسانه لأي سبب من الأسباب قال: إن الذي بك عين، وهذا خطأ، فعدم نطق الجني لا يعني عدم وجوده أو تلبسه فقد يهرب الجني حال القراءة أو قبلها وقد يكونه الجني أخرساً وهكذا.

وآخر به عين والعين أمرها خطير كما سيأتي فيقول للمصاب: إن بك مسّاً وما به من مس.

وقد تشترك أعراض «المس، السحر، العين» ببعض الحالات في الأمراض النفسية أو العضوية، فمثلاً من أعراض المس القلق، فهل كل قلق

ممسوس؟ فالحالة النفسية تسبب القلق في كثير من الأحيان، والإعراض عن الرحمٰن يسبب القلق، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤].

والصداع قد يكون سببه المس، وقد يكون سببه أمراضاً عضوية، قال ابن حجر: أسباب الصداع كثيرة جداً: منها ما يكون عن ورم في المعدة أو في عروقها، أو ريح غليظة فيها لامتلائها، ومنها ما يكون من الحركة العنيفة كالجماع والقيء، أو الاستفراغ، أو السهر، أو كثرة الكلام، ومنها ما يحدث عن الأعراض النفسانية كالهم والغم والحزن والجوع والحمى، ومنها ما يحدث عن حادث في الرأس كضربة تصيبه، أو ورم في صفاق الدماغ أو حمل شيء ثقيل يضغط الرأس، أو تسخينه بلبس شيء خارج عن الاعتدال، أو تبريده بملاقاة الهواء أو الماء في البرد[١].

فهل كل صداع نقول أن سببه المس؟

وكذا الشقيقة وهي: وجع يأخذ في أحد جانبي الرأس أو في مقدمته، وذكر أهل الطب أنه من الأمراض المزمنة وسببه أبخرة مرتفعة أو أخلاط رديئة حارة أو باردة ترتفع إلى الدماغ فإن لم تجد منفذاً أحدث الصداع، فإن مال أحد شقي الرأس أحدث الشقيقة، والشقيقة بخصوصها فهي في شرايين الرأس وحدها وتختص بالموضع الأضعف من الرأس وعلاجها بشد العصابة[٢].

٥ ـ عدم إيمان بعض الأطباء لا سيما النفسانيين منهم بالمس مما يجعلهم بمنأى بعيد عن تشخيص المرض من ناحية المس.

٦ ـ قلة الخبرة والمعرفة سبب للتخبط في كل شيء.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]:

والطبيب الحاذق هو الذي يراعي في علاجه عشرين أمراً:

---

(١) فتح الباري (١٠/١٦٢) ط. دار الريان.
(٢) فتح الباري (١٠/١٦٢) ط. دار الريان.
(٣) زاد المعاد، ابن القيم (١٤٣ ـ ١٤٤).

نذكر منها ما يلي:

١ ـ النظر في نوع المرض من أي الأمراض هو؟

٢ ـ النظر في سببه من أي شيء حدث، والعلة الفاعلة التي كانت سبب حدوثه ما هي؟

٣ ـ عادة المريض.

٤ ـ ألا يكون قصده إزالة تلك فقط، بل إزالتها على وجه يأمن معه حدوث ما هو أصعب منه.

٥ ـ أن ينظر في العلة، هل هي مما يمكن علاجها أم لا؟ فإن لم يمكن علاجها حفظ صناعته وحرمته ولا يحمله الطمع على علاج لا يفيد شيئاً.

٦ ـ أن يكون له خبرة باعتلال القلوب والأرواح وأدويتها.

٧ ـ التلطف بالمريض والرفق به كالتلطف بالصبي.

٨ ـ أن يستعمل أنواع العلاجات الطبيعية والإلٰهية.



أعراض المس[(١)]

للمس أعراض كثيرة تدل عليه وهذه الأعراض قد تكون سبباً للمس أو لغيره، ومنها ما يظهر حال الأذان في أذن[(٢)] من يظن به المس أو حال القراءة عليه، ومنها ما يكون في المنام، ومنها ما يكون في اليقظة وإليك بيانها:

أولاً: الأعراض حال الأذان أو القراءة:

إن من به مس إذا أُذِّن في أذنيه أو قرئ عليه يغمى عليه ويخر مغشياً عليه غالباً، وليس ذلك بشرط، فقد يغمى عليه ويتشنج وقد يصدر صراخاً أو بكاء حال سقوطه على الأرض، وقد يظل ساكناً وربما شخص بصره إلى السماء أو صرف يمنة أو يسرة، وقد مرت معنا جميع هذه الحالات من خلال من قرأنا عليهم.

ثانياً: الأعراض في حال اليقظة:

يجب ملاحظة أن هذه الأعراض التي سنذكرها ليست على إطلاقها وأن هذه الأعراض قد يشترك معها غيرها من الأمراض النفسية أو العضوية، وأبرز هذه الأعراض هي:

١ - الأرق والقلق.

٢ - الميول إلى الوحدة والعزلة.

٣ - الصداع الدائم الذي لا سبب طبي له.

٤ - الخمول والكسل والشرود.

---

(١) وقاية الإنسان من الشيطان وحيد عبد السلام بالي (ص٧٨)، دار البشير القاهرة.

(٢) وقاية الإنسان من الشيطان وحيد عبد السلام بالي (ص٧٨)، دار البشير القاهرة.

٥ ـ الصرع والتشنج.

٦ ـ عدم الاعتناء بالنظافة.

٧ ـ وقد يكون لا يبرز أي عرض من هذه الأعراض أو غيرها، وقد يكون هناك غيرها علماً بأن هذه الأعراض قد تكون مع المسحور أيضاً.

ثالثاً: الأعراض في المنام:

يلاحظ أيضاً أن هذه الأعراض ليست على إطلاقها أنها سبب للمس ومن أبرز هذه الأعراض ما يلي:

١ ـ الكابوس «الجاثوم».

٢ ـ الرؤيا المفزعة في المنام كأن يرى نفسه في طرق موحشة أو يرى قططاً سوداً أو يرى أشباحاً وغير ذلك.

٣ ـ الضحك المفرط والبكاء والصراخ في المنام والتأوه.

حالات تلبس الجن بالإنس:

هناك فرق بين حالات تلبس الجن بالإنس وبين أسباب الصرع:

فحالات التلبس يقصد بها: الحالة التي يكون عليها المرء حال تلبس الجن به ودخولهم فيه.

أما أسباب الصرع: فيقصد بها الأسباب الداعية لتلبس الجن بالإنس وسيأتي بيان حالات تلبس الجن بالإنس فمن أبرزها:

١ ـ الغضب الشديد.

٢ ـ الخوف الشديد.

٣ ـ الفرح الشديد.

٤ ـ الغفلة الشديدة.

٥ ـ الانكباب على الشهوات.

٦ ـ حال إيذاء المرء لهم.

الصرع

تعريفه، أنواعه، إثبات وجوده من الكتاب والسنة وكلام السلف

أسباب الصرع، أعراض الصرع، شبهة والرد عليها

تعريف الصرع:

الصرع لغة: الطرح بالأرض وخصّه التهذيب بالإنسان والصرع علة معروفة والصريع المجنون[١].

واصطلاحاً: علة تمنع الأعضاء النفسية عن أفعال الحركة والحس والانتصاب منعاً غير تام[٢].

قال ابن حجر: انحباس الريح قد يكون سبباً للصرع وهي علة تمنع الأعضاء الرئيسية عن انفعالها منعاً غير تام[٣].

والصرع هو عبارة عن اختلال يصيب الإنسان في عقله بحيث لا يعي المصاب ما يقول، فلا يستطيع أن يربط بين ما قاله وما سيقوله، ويصاب صاحبه بفقدان الذاكرة نتيجة اختلال في أعصاب المخ، ويصاحب هذا الاختلال العقلي اختلال في حركات المصروع، فيتخبط في حركاته وتصرفاته، فلا يستطيع أن يتحكم في سيره، وقد يفقد القدرة على تقدير الخطوة المتزنة لقدميه أو حساب المسافة الصحيحة لها[٤].

والصرع التشنجي عبارة عن اضطراب في الوظائف المخية وعادة

---

(١) لسان العرب، مادة صرع، ابن منظور (١٩٧)، دار الفكر.

(٢) القانون في الطب، ابن سينا (٢/ ٧٦) دار صادر.

(٣) فتح الباري، ابن حجر (١٠/ ١١٤).

(٤) عالم الجن والملائكة (٧٦ ـ ٧٧).

يصاحب باضطراب الإحساس وعدم الشعور[١].

أنواع الصرع:

وينقسم إلى قسمين:

١ - صرع من الجن.

٢ - صرع طبي.

قال ابن القيم رحمه الله: «الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية وصرع من الأخلاط الرديئة، والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه»[٢].

وسيكون حديثنا بالتفصيل عن النوع الأول، أما النوع الثاني فهذا بحثه وتفصيله وعلاجه عند أهل الاختصاص من الأطباء الموثوقين.

إثبات وجود الصرع من الكتاب والسنة:

أولاً: من الكتاب:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

قال ابن كثير: «أي: لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له، وذلك أنه يقوم قياماً منكراً»[٣].

قال القرطبي: «هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن، وزعم أنه من فعل الطبائع وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس»[٤].

---

(١) الطب النبوي، تعليق د. عبد المعطي أمين قلعجي، ابن القيم، (ص١٩٠).

(٢) الطب النبوي، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، (ص١٩٠ - ١٩١)، دار الوعي، حلب.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١/ ٣٢٦).

(٤) أحكام القرآن، للقرطبي (٣/ ٣٥٥).

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١].

قال ابن كثير في تفسيرها: «ومنهم من فسر بمس الشيطان في الصرع ونحوه: ثم ذكر حادثة المرأة التي كانت تصرع على عهد رسول الله ﷺ»[(١)].

ثانياً: من السنة:

١ ـ أخرجا في الصحيحين من حديث عطاء بن رباح قال: قال ابن عباس: «ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ، فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف فادع الله لي، فقال: **إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله لك يعافيك**، فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف، فادع أن لا أتكشف فدعا الله لها»[(٢)].

قال في الفتح: وأخرج البزار وابن حبان من حديث أبي هريرة شبيهاً بقصتها ولفظه: «جاءت امرأة بها لمم إلى رسول الله ﷺ، فقالت: ادع الله، فقال: **إن شئت دعوت الله فشفاك، وإن شئت صبرت ولا حساب عليك**، قالت: بل أصبر ولا حساب عليَّ».

وعند البزار من وجه آخر عن ابن عباس في نحو هذه القصة أنها قالت: «إني أخاف الخبيث أن يجردني، فدعا لها، فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتي أستار الكعبة فتتعلق بها»[(٣)].

٢ ـ عن صفية بنت حيي رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**»[(٤)].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢/ ٢٧٩) البابي الحلبي.

(٢) رواه البخاري ومسلم، انظر: صحيح البخاري باب فضل من يصرع من الريح (٤/ ٢٥) برقم (٥٦٥٢) وانظر: صحيح مسلم باب ثواب المؤمن فيما يصيبه (٤/ ١٩٩٤) برقم (٢٥٧٦).

(٣) فتح الباري ابن حجر (١٠/ ١١٥)، المطبعة السلفية.

(٤) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري باب صفة إبليس وجنوده (٢/ ٤٣٧) برقم (٣٢٧٠)، وانظر: صحيح مسلم باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة (٤/ ١٧١٢) برقم (٢١٧٤).

وأخرج مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: **«ما من مولود يولد إلا يمسه الشيطان فيستهل صارخاً إلا مريم وابنها لقول أمها: إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم»**(١).

وأخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده فإن الشيطان يدخل»**(٢).

ثالثاً: من كلام السلف في إثبات الصرع:

قال ابن القيم: «وشاهدت شيخنا(٣) يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه ويقول: قال لك الشيخ اخرجي فإن هذا لا يحل لك فيفيق المصروع، وربما خاطبها بنفسه، وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفق المصروع فلا يحس بألم وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مراراً»(٤).

وقال ابن القيم: «وحدثني أنه قرأها مرة في أذن المصروع فقالت الروح: نعم ومد بها صوته قال: فأخذت له عصاً وضربته في عروق عنقه حتى كلت يداي من الضرب ولم يشك الحاضرون بأنه يموت لذلك الضرب ففي أثناء الضرب قالت: أنا أحبه، فقلت لها: هو لا يحبك، قالت: أنا أريد أن أحج به، فقلت لها: هو لا يريد أن يحج معك، فقالت: أنا أدعه كرامة لك، قال: قلت: لا، ولكن طاعة لله ولرسوله، قالت: فأنا أخرج منه، قال: فقعد المصروع يلتفت يميناً وشمالاً، وقال: ما جاء بي من حضرة الشيخ؟ قالوا له: وهذا الضرب كله؟ فقال: وعلى أي شيء يضربني الشيخ ولم أذنب ولم يشعر بأنه وقع به الضرب البتة»(٥).

---

(١) انظر: صحيح مسلم.
(٢) انظر: صحيح مسلم (٣/ ٢٢٩٣).
(٣) يعني شيخه ابن تيمية.
(٤) الطب النبوي، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، ابن القيم (ص١٩٣)، دار الوعي بحلب.
(٥) الطب النبوي، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، ابن القيم (ص١٩٤)، دار الوعي بحلب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وجود الجن ثابت بالقرآن والسنة، واتفاق سلف الأمة، وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة، وهو أمر مشهور محسوس لمن تدبره، يدخل في المصروع ويتكلم بكلام لا يعرفه بل ولا يدري به، بل يضرب ضرباً لو ضربه جمل لمات، ولا يحس به المصروع، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: إن قوماً يزعمون أن الجني لا يدخل في البدن الإنسي، فقال: يا بني يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه»[(١)].

وفي كتاب طبقات أصحاب الإمام أحمد: سمعت أحمد بن عبيد الله قال: سمعت أبا الحسن علي بن أحمد بن علي العكبري قدم علينا من عكبرا في ذي القعدة سنة ٣٥٢هـ قال: حدثني أبي عن جدي قال: كنت في مسجد أبي عبد الله أحمد بن حنبل فأنفذ إليه المتوكل صاحباً له يعلمه أن له جارية لها صرع وسأله أن يدعو الله لها بالعافية، فأخرج له أحمد نعل خشب بشراك من خوص للوضوء، فدفعه إلى صاحب له وقال له: تمضي إلى دار أمير المؤمنين وتجلس عند رأس هذه الجارية وتقول له ـ يعني الجني ـ: قال لك أحمد: أيما أحبّ إليك تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذه النعل سبعين؟ فمضى إليه وقال له مثل ما قال الإمام أحمد فقال له المارد على لسان الجارية: السمع والطاعة لو أمرنا أحمد أن لا نقيم بالعراق ما أقمنا به، إنه أطاع الله ومن أطاع الله أطاعه كل شيء، وخرج من الجارية وهدت ورزقت أولاداً فلما مات أحمد عاودها المارد فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبي بكر المروزي وعرفه الحال فأخذ المروزي النعل ومضى إلى الجارية فكلمه العفريت على لسانها: لا أخرج من هذه الجارية ولا أطيعك ولا أقبل منك، أحمد بن حنبل أطاع الله فأُمرنا بطاعته[(٢)].

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٤/ ٢٧٦).

(٢) آكام المرجان في أحكام الجان، بدر الدين الشلبي (١١٤ ـ ١١٥)، الباز للتوزيع والنشر.

أسباب الصرع:

أولاً: أن يكون صرع الجن للإنس نوع ابتلاء من الله ـ جل وعلا ـ فالله ﷻ بحكمته يبتلي الخلق بأنواع المصائب والصرع من جملتها، قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وعلى من ابتلي بذلك أن يصبر ويحتسب الأجر والمثوبة من الله مع بذل الأسباب المشروعة للعلاج.

ثانياً: أن يكون ذلك عقوبة من الله بسبب اقتراف العبد الذنوب والآثام، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠].

فكلما ابتعد الإنسان عن ربه وخالقه استحوذت عليه الشياطين وتسلطت عليه وأصبحت حياته تعيسة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤].

ويقول ﷻ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: ٣٦].

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: «وأكثر تسلط هذه الأرواح على أهله تكون من جهة قلة دينهم وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر والتعاويذ والتحصينات النبوية والإيمانية، فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه وربما كان عرياناً فيؤثر فيه»[1]، وهذا ملاحظ جداً في واقع من قرأنا عليهم حيث كان كثيراً منهم ضعيف الإيمان ومفرطاً في كثير من أمور الشرع، وبعضهم غارق في بحار الشهوات، فالرجوع إلى الله والإقلاع عن المعاصي أمر مهم في طرد الجن والشياطين.

ثالثاً: أن يكون صرعهم بسبب العشق والهوى والشهوة، فقد يعشق الجني إنسية وكذلك العكس.

---

(١) زاد المعاد، ابن القيم (٤/ ٦٩).

قال ابن تيمية: «فما كان من الباب الأول فهو من الفواحش التي حرمها الله تعالى كما حرم ذلك على الإنس وإن كان برضى الآخر، فكيف إذا كان مع كراهته فإنه فاحشة وظلم، فيخاطب الجن بذلك ويعرفون أن هذا فاحشة محرمة، أو فاحشة وعدوان لتقوم الحجة عليهم بذلك، ويعلموا أنه يحكم فيهم بحكم الله ورسوله الذي أرسله إلى الثقلين الجن والإنس»[١].

رابعاً: أن يكون سبب ذلك المجازاة والانتقام:

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد يكون ـ وهو كثير أو الأكثر ـ عن بغض ومجازاة مثل أن يؤذيهم بعض الإنس أو يظنوا أنهم يتعمدوا أذاهم إما ببول على بعضهم أو بصب ماء حار وإما بقتل بعضهم، وإن كان الإنسي لا يعرف ذلك، وفي الجن جهل وظلم فيعاقبونه بأكثر مما يستحقه»[٢].

وما كان من هذا القسم فإن كان الإنسي لم يعلم فيخاطبون بأن هذا لم يعلم، ومن لم يتعمد الأذى لا يستحق العقوبة، وإن كان قد فعل ذلك في داره وملكه عرفوا بأن الدار ملكه، فله أن يتصرف فيها بما يجوز، وأنتم ليس لكم أن تمكثوا في ملك الإنس بغير إذنهم بل لكم ما ليس من مساكن الإنس كالخراب والفلوات[٣].

خامساً: أن يكون الاعتداء والإيذاء عن سفه منهم كما يحدث ذلك من سفهاء الإنس:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «. . . وقد يكون عن عبث منهم وشر بمثل سفهاء الإنس وهذا من أخف الأنواع»[٤].

سادساً: أن يكون سبب ذلك السحر:

فقد يرسل الساحر جنياً إلى من يريد سحره فيتلبسه ويؤذيه ويصرعه وقد

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٩/ ٤).
(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٩/ ٤).
(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٩/ ٤).
(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٩/ ٤).

مرَّ معنا مثل هذا النوع فنسأل الجني عن سبب دخوله في بدن الإنسي فيقول عن طريق السحر.

شبهة والرد عليها:

هناك شبهة وردت إلى بعض الناس وأصبحوا يتساءلون عنها كثيراً فيقولون:

لماذا لا يتسلط الجن إلا على المسلمين؟ فهل الجن متخصصون بتلبس المسلمين فقط؟ بينما نرى الكفار لا يتلبسهم الجن، ممن ورد إليهم هذه الشبهة الشيخ محمد الغزالي حيث يقول: «قلت وأنا ضجر هل العفاريت متخصصة في ركوب المسلمين وحدهم؟! لماذا لم يشك ألماني أو ياباني من احتلال الجن لأجسامهم، إن سمعة الدين ساءت من شيوع هذه الأوهام بين المتدينين وحدهم، وعندما تناقلت الصحف أن الشيخ عبد العزيز بن باز أخرج شيطاناً بوذياً من أحد الأعراب وأن هذا الشيطان أسلم كنت أرقب وجوه القراء وأشعر في نفوسهم بمدى المسافة بين العلم والدين، وإن قدر القرآن الكريم أعظم كثيراً من هذه القضايا»(١).

أولاً: من قال بأن الجن لا يتسلطون على الكافرين؟ إنهم يتسلطون عليهم ويؤذونهم ويصرعونهم وقد اعترف بذلك عقلاء أطبائهم قديماً وحديثاً.

أما قديماً: يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فأما صرع الأرواح فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به ولا يدفعون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة، فتدفع آثارها وتعارض أفعالها وتبطلها، وقد نص على ذلك أبقراط في بعض كتبه فذكر بعض علاج الصرع وقال: هذا ينفع من الصرع الذي سببه الأخلاط والمادة، وأما الصرع الذي يكون من الأرواح فلا ينفع فيه هذا العلاج»(٢).

---

(١) راجع كتاب السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث (ص٩٣ ـ ٩٥) للشيخ محمد الغزالي.

(٢) الطب النبوي، ابن القيم، (ص١٩١).

يقول «كارنجتون» عضو جمعية البحوث النفسية الأمريكية عن حالة المس: «واضح أن حالة المس هي على الأقل حالة واقعية لا يستطيع العلم بعد أن يهمل أمرها، ما دامت توجد حقائق كثيرة مدهشة تؤديها، وما دام الأمر كذلك فإن دراستها أصبحت لازمة وواجبة لا من جهة الأكاديمية «الجمعية التي يلتقي فيها العلماء» فقط بل لأن مئات من الناس وألوفاً يعانون في الوقت الحاضر من هذه الحالة، ولأن شفاءهم يستلزم الفحص السريع والعلاج الفوري وإذا ما نحن قرنا مكنة المس من الوجهة النظرية انفتح أمامنا مجال فسيح للبحث والتقصي ويتطلب كل مال يتطلبه العلم الحديث والتفكير السيكولوجي من العناية والحذق والجلد»[1].

ولا يملك هؤلاء الأطباء إلا الاعتراف بتأثر العوالم الروحية على بعض أجسام البشر وعقولهم، فنشأ عن هذا التأثير حالات المس التي لا يقدر الطب على معالجتهم بمستوى العلاج بالطرق التي رسمها الإسلام لذلك من الأدعية الشرعية في الكتاب والسنة النبوية كما سيأتي.

ثانياً: إن وقوع الصرع من جهة الأرواح الأرضية الخبيثة عند من ينكر هذا النوع من الصرع، يفسرونه بتفسيرات متعددة سواء المريض أو المعالج فيفسرونه على أنه أمراض نفسية أو عصبية أو غيرها من التفسيرات.

وقد قرأنا على امرأة أمريكية أسلمت وحسن إسلامها ولا نزكي على الله أحداً، فأخبرنا زوجها بأنه سبق وأن ذهب بها إلى أحد القراء الثقات وفي أثناء القراءة عليها نطق الجني على لسانها وكان يتكلم اللغة الإنجليزية فأخبر أنه متلبس بها منذ كان عمرها أربع سنوات أي: حينما كانت كافرة.

ثالثاً: إن الكافرين منعمون في الحياة الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق، أما المؤمن فهو معرض للابتلاء في الحياة الدنيا كما مرَّ ليمحص الله إيمانه أو يرفع الله درجاته أو يحط سيئات أو ليرجعه إلى الله من جديد بعد أن ابتعد عن حماه، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي

(١) عالم الجن والملائكة (ص٨٣).

ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ [الروم: ٤١].

يقول الرسول ﷺ، فيما رواه أنس بن مالك: «**يؤتى بالكافر فيغمس في النار غمسة ثم يقال له: هل رأيت خيراً قط؟ هل رأيت نعيماً قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً كان في الدنيا فيصبغ في الجنة صبغة ثم يقال له: هل رأيت بؤساً قط؟ فيقول: لا والله يا رب أي ما كان شيئاً**»[(١)].

وأخيراً أن الكافرين بعضهم أولياء بعض فكما أن الأصل في المسلم من الإنس عدم إيذاء الآخرين فكذلك الأصل في الجن.

ولذا نجد أن الكافرين من الإنس هم أعداء للمسلمين ويتلذذون بإيذائهم وتعذيبهم، أما فيما بينهم فلا.

ولذا فالجني المسلم لا يؤذي أحداً مسلماً كان أم كافراً إلا لسبب ما، والكافر من الجن لا يخاف الله ولا يعرفه فيسلَّط على المسلمين انتقاماً كما هو الحال عند كافري الإنس.



(١) عالم الجن والملائكة (ص٨٣).

فصل في التداوي

رغم الحوادث والأدواء التي تصيب البشر إلا أن الله برحمته فتح أبواباً من الآمال التي لا تقف عند حد كي يلجها كل محتاج وسائل فلا يأس من رحمة الله.

﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ١٥٦].

ولكن يجب أن نعلم أن رحمة الله إنما تكون قريبة من المحسنين والمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي الزبير عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ أنه قال: «**لكل داء دواء فإن أصيب دواء الداء برئ بإذن الله** ﷻ»[(١)].

وعن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء**»[(٢)].

وفي مسند الإمام أحمد من حديث زياد بن علاقة عن أسامة عن شريك قال: كنت عند النبي ﷺ، وجاءت الأعراب فقالوا: يا رسول الله أنتداوى؟ قال: «**نعم يا عباد الله تداووا فإن الله** ﷻ **لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء غير داء واحد** قالوا: ما هو؟ قال: **الهرم**».

وفي المسند أيضاً من حديث ابن مسعود يرفعه: «**إن الله** ﷻ **لم ينزل**

---

(١) رواه مسلم، انظر: صحيح مسلم (٤/ ١٧٢٩) برقم (٢٢٠٤) باب لكل داء دواء واستحباب التداوي.

(٢) قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح، وقال الهيثمي في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله»[١].

وفي المسند والسنن عن أبي خزامة أنه قال: «قلت: يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئاً؟ فقال: **هي من قدر الله»**[٢].

لقد تضمنت النصوص السابقة كثيراً من الأمور:

منها: تقوية نفس المريض والطبيب كما في قوله ﷺ: **«ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء»**.

ومنها: الحث على بذل الأسباب لطلب الشفاء كما في قوله ﷺ: «... **نعم يا عباد الله تداووا...**». الحديث.

ومنها: أن بذل السبب لا يلزم منه حصول ما بذل له فقد يتداوى المريض ولا يحصل الشفاء لأسباب كثيرة.

ومنها: مشروعية التداوي بالرقية الشرعية.

ومنها: أن كل شيء بقضاء الله وقدره.

يقول ابن القيم يرحمه الله تعالى:

فكل داء له ضد من الدواء يعالج بضده فعلق النبي ﷺ، البرء بموافقة الداء للدواء وهذا قدر زائد على مجرد وجوده فإن الدواء متى جاوز درجة الداء في الكيفية أو زاد في الكمية على ما ينبغي نقله إلى داء آخر، ومتى قصر عنها لم يف بمقاومته وكان العلاج قاصراً، ومتى لم يقع الدواء على الداء لم يحصل الشفاء، ومتى لم يكن الزمان صالحاً لذلك الدواء لم ينفع ومتى كان البدن غير قابل له أو القوة عاجزة عن حمله أو ثم مانع يمنع تأثيره لم يحصل

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الطب وقال الهيثمي: إسناد حديث عبد الله بن مسعود صحيح ورجاله ثقات، وأخرجه الحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه، وانظر: المسند (٣٥٧٨)، والمستدرك للحاكم (٤/ ١٩٦) وزاد المعاد (٤/ ١٤).

(٢) أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح ورواه الحاكم في المستدرك، وقال الذهبي: صحيح، وانظر: المسند (٣/ ٤٢١)، وجامع الترمذي (٢٠٦٦)، والمستدرك (٤/ ١١٩)، وزاد المعاد (٤/ ١٤).

البرء لعدم المصادفة، ومتى تمت المصادفة حصل البرء ولا بد[١] «بإذن الله تعالى».

ومن الأسباب المانعة لحصول الشفاء إرادة الله وحكمته البالغة فربما بذل الإنسان كل أسباب الشفاء ولكن الله بحكمته لم يرد له الشفاء ولم يأذن به ﷻ، إما ليبتليه أو ليرفع درجاته أو ليكفر سيئاته أو ليعاقبه سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [آل عمران: ١٨٢].

ومن الأسباب المانعة لحصول الشفاء رغم بذل الأسباب عدم القيام بنواهض هذه الأسباب وقد ذكر ابن القيم طرفاً منها فيما مضى، وها هو يقول في علاج الصرع الذي سببه الأرواح الأرضية الخبيثة «وعلاج هذا النوع يكون بأمرين أمر من جهة المريض وأمر من جهة المعالج فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبادئها والتعوذ الصحيح الذي تواطأ عليه القلب واللسان، فإن هذا نوع محاربة والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين:

أن يكون السلاح صحيحاً في نفسه جيداً.

وأن يكون الساعد قوياً.

فمتى تخلف أحدهما لم يغن السلاح كثير طائل فكيف إذا عدم الأمران جميعاً يكون القلب خراباً من التوحيد والتوكل والتقوى والتوحيد ولا سلاح له.

والثاني من جهة المعالج: بأن يكون فيه هذان الأمران أيضاً»[٢].



(١) زاد المعاد لابن القيم.

(٢) زاد المعاد لابن القيم (٦٧ ـ ٦٨).

أثر القرآن

يقول تبارك وتعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٨٢].

يقول تبارك وتعالى عن كتابه وهو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إنه ﴿شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. أي: يذهب ما في القلوب من أمراض من شك ونفاق وشرك وزيغ وميل، فالقرآن يشفي من ذلك كله، وهو أيضاً رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه، وليس هذا إلا لمن آمن به وصدَّقه واتبعه فإنه يكون في حقه رحمة، أما الكافر الظالم نفسه بذلك فلا يزيده سماعه القرآن إلا بعداً وكفراً والآفة من الكافر لا من القرآن[1].

ويقول تعالى: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

وقوله: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ أي: من الشبه والشكوك والريب وما فيها من رجس ودنس، ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

أي: يحصل به الهداية والرحمة من الله تعالى، وإنما ذلك للمؤمنين به والمصدقين الموقنين بما فيه[2].

ويقول تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

ويقول تعالى: ﴿أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١].

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٦٣).

وجميع الآيات السابقة يدور تفسيرها في فلك واحد تقريباً أن هذا القرآن شفاء لمرض الشكوك والريب وأنه رحمة للمؤمنين.

وقد جاءت آيات أخرى تدل على فضل تلاوة القرآن وكثرة الذكر ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨].

ويقول تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

ويقول عليه الصلاة والسلام: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**»[١].

وقد جاءت السنة المطهرة أيضاً بأحاديث كثيرة تدل على فضل القرآن وتلاوته والاستشفاء به والرقية به، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ، أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ، كانوا في سفر فمروا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فقالوا لهم: هل فيكم من راقٍ فإن سيد الحي لديغ أو مصاب؟ فقال رجل منهم: نعم، فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرئ الرجل فأعطي قطيعاً من غنم فأبى أن يقبلها، وقال: حتى أذكر ذلك للنبي ﷺ، فأتى النبي ﷺ، فذكر ذلك له فقال: يا رسول الله، والله ما رقيت إلا بفاتحة الكتاب، فتبسم وقال: «**وما أدراك أنها رقية؟** ثم قال: **خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم**»[٢].

والشاهد من الحديث قوله ﷺ: «**وما أدراك أنها رقية**». قال الإمام النووي: فيه التصريح بأنها رقية فيستحب أن يقرأ بها على اللديغ والمريض وسائر أصحاب الأسقام والعاهات[٣].

---

(١) رواه مسلم (١/ ٥٣٩) برقم (٧٨٠).
(٢) رواه مسلم انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/ ١٨٧) باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار.
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/ ١٨٨).

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ، كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيده نفسه لبركتها[١].

لذا فإن من أعظم العلاجات وأنفعها بإذن الله الرقى الشرعية بالكتاب والسنة.

ففي الرقية المشروعة خير كثير بإذن الله تعالى، وقد دلت الأحاديث الصحيحة على ذلك.

ففي صحيح البخاري «أن عبد العزيز قال: دخلت أنا وثابت على أنس بن مالك فقال ثابت: يا أبا هريرة اشتكيت! فقال أنس: ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ؟ قال: بلى. قال: **اللهم رب الناس مذهب البأس اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقما**»[٢].

وعن جبير عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: كنا نرقى في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله، كيف ترى في ذلك؟

فقال: «**أعرضوا عليَّ رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك**»[٣].

يقول ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ:

فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به ووضعه على داء بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبداً، وكيف تقاوم الأدواء كلام ربَّ الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها[٤] أو على الأرض لقطعها، فما من مرض

(١) رواه البخاري انظر: الفتح (١٠/ ٢٠٥) برقم (٥٧٣٥) كتاب الطب، باب الرقى بالقرآن والمعوذات.

(٢) انظر: صحيح البخاري (١٠/ ١٧٨) في الطب.

(٣) رواه مسلم (٢/ ١٧٢٧).

(٤) ويصدق ذلك قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾.

من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله في كتابه، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [العنكبوت: ٥١].

فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ومن لم يكفه القرآن فلا كفاه الله[١].



(١) الطب النبوي، ابن القيم (٥٢٥ ـ ٥٢٦) بتصرف.

أنواع الأدوية

قال ابن القيم ـ يرحمه الله ـ:

وكان علاجه ﷺ، للمرض ثلاثة أنواع:

أحدها: بالأدوية الطبيعية.

والثاني: بالأدوية الإلٰهية.

والثالث: المركب من الأمرين[1].

ونحن نبدأ بالأدوية الإلٰهية.

أولاً: الأدوية الإلٰهية:

وهي الرقى الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة ونحن نبين الرقى بصفة عامة.

تعريف الرقية:

قال في لسان العرب: الرقية: العوذة.

قال رؤبة:

فما تركا من عوذة يعرفانها ... ولا رقية إلا بها رقياني

والجمع رقى.

وقال ابن الأثير: «الرقية العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات»[2].

(١) زاد المعاد (٤/ ٢٤).

(٢) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي (١٤/ ٣٣٢)، المكتبة التجارية مكة المكرمة.

أنواع الرقى:

الرقى على نوعين: رقى شرعية، ورقى شركية، وإليك بيانها.

أولاً: الرقى الشرعية:

- شروط الرقية الشرعية:

للرقية الشرعية شروط وضوابط لا بد منها، وقد بيَّن لنا الشرع الشريف هذه الضوابط والشروط.

أولاً: أن تكون الرقى بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.

ثانياً: أن تكون باللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره.

ثالثاً: أن يعتقد أن الرقى لا تؤثر بذاتها بل التأثير من الله تعالى.

قال ابن حجر في الفتح: «قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع هذه الشروط»[(١)].

وبذلك يتبين لنا أن الرقى لا بد أن تكون شرعية فلا تصح الرقى الشركية، لقوله ﷺ: **«لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»**.

وإن مما يخشى منه وقوع بعض من يرقي الرقية الشرعية في بعض المحاذير التي قد يكون فيها استدراج لمشابهتها حال السحرة والمشعوذين، كما لا تصح الرقى السحرية لقول الرسول ﷺ: **«ليس منَّا من تَطيَّر أو تُطيِّر له، أو تَكهن أو تكهن له، أو سَحر أو سُحر له»**[(٢)].

كما لا تصح الرقية من كاهن ولا عراف وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى.

ومما يضاف إلى الشروط السابقة ما يلي:

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/٢٠٦)، ورواه مسلم (٢/١٧٢٧).

(٢) رواه البزار والمنذري (٤/٣٣)، وقال: إسناده جيد، وقال جاسم الدوسري: حديث حسن، النهج السديد (١٥١)، ومجمع الزوائد (٥ ـ ١١٧).

الشرط الرابع: أن لا تكون الرقية بهيئة محرمة كأن يتقصد الرقية حالة كونه جنباً أو في مقبرة أو حمام.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

ولا تشرع الرقى بما لا يعرف معناه لا سيما إن كان فيه شرك، فإن ذلك محرم، وعامة ما يقوله أهل العزائم فيه شرك وقد يقرؤون مع ذلك شيئاً من القرآن ويظهرونه ويكتمون ما يقولونه من الشرك. وفي الاستشفاء بما شرعه الله ورسوله ما يغني عن الشرك[١].



(١) إيضاح الدلالة، ابن تيمية (ص٤٥).

قواعد مهمة

إن من يرقي الرقى الشرعية يستخدم أسلحة إلٰهية قوية، والسلاح بضاربه كما يقول ابن القيم ـ يرحمه الله ـ وحتى يأتي السلاح بنتيجة طيبة بإذن الله تعالى فينبغي أن تتوفر في الراقي والمرقي عليه أموراً مهمة:

أولاً: الأمور التي يجب توافرها لدى الراقي «المعالج».

١ ـ حسن الاعتقاد:

وذلك بأن يكون الراقي منتهجاً عقيدة السلف الصالح من هذه الأمة.

وليحذر الراقي كل الحذر من الوقوع في الأمور الشركية أو البدعية لأن بعض الرقاة يحاكون بعض المشعوذين في تصرفاتهم، يقول النبي ﷺ: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**[1].

ومن حسن الاعتقاد صدق التوجيه إلى الله تعالى والتوكل عليه سبحانه ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

ومن حسن الاعتقاد أن يعلم الراقي وغيره أن النفع والضر بيده سبحانه؛ فلا نافع إلا الله ولا ضار إلا الله.

يقول تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس: ١٠٧].

٢ ـ إخلاص النية لله وحسن المقصد:

فإن للنية أثراً في القراءة بإذن الله تعالى خصوصاً إذا استحضرها الراقي واستصحبها في قراءته.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

فلا يبتغي بما يقرأ مالاً ولا سمعة ولا شهرة بل يريد ما عند الله والدار الآخرة واضعاً نصب عينيه احتساب الأجر والمثوبة من عند الله. يقول الرسول ﷺ: «**من نفس عن أخيه كربةً نفس الله بها عنه كربةً من كرب يوم القيامة**»[١]. ويقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

ويقول ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**»[٢]. ويقول ﷺ: «**إنك لن تخلف[٣] فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازددت به ربحة ورفعة**»[٤].

٣ ـ الحرص على الطاعة والبعد عن المعصية:

فكلما كان القارئ إلى الله أقرب كان لقراءته أثر كبير بإذن الله تعالى، والعكس بالعكس، فبقلة الطاعة وكثرة المعاصي تستطيل الشياطين على الإنسان، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: ٣٦].

فلا بد أن يكون القارئ قدوة صالحة في نفسه فيحافظ على أداء الصلوات في الجماعة وأن يلتزم الصدق والأمانة والصبر.

٤ ـ البعد عن الحرام ومواطن الريبة:

ومن ذلك عدم الخلوة بالمرأة الأجنبية بحجة القراءة، فعن عقبة بن عامر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم والدخول على النساء**» فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت**»[٥].

---

(١) رواه مسلم برقم (١٨٨٨).
(٢) متفق عليه.
(٣) لن تخلف؛ أي: يطول بك العمر.
(٤) متفق عليه.
(٥) رواه مسلم انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ١٥٣) باب تحريم الخلوة بالأجنبية.

وعنه ﷺ أنه قال: «**لا يدخلن رجل بعد يومي هذا على مغيبة إلا ومعه رجل أو اثنان**»[١].

٥ ـ الدعوة إلى الله تعالى:

بعض القراء بمجرد ما يأتيه المريض يقرأ عليه مباشرة وقد يرى عليه بعض آثار المعاصي الظاهرة وقد يعلم من بعض أحواله عدم الاستقامة فلا ينصحه وهذا خطأ.

إن كثيراً من المرضى يصيبهم ما يصيبهم بسبب البعد عن الله لا سيما تسلط الجان كما يقول ابن القيم ـ يرحمه الله ـ: «وأكثر تسلط هذه الأرواح على أهله من جهة قلة دينهم وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر والتعاويذ والتحصنات النبوية والإيمانية....»[٢].

يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٣٣﴾ [فصلت: ٣٣].

فينبغي على القارئ أن يقوم بجانب القراءة بواجب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فينصح المريض وأهله فيوصيهم بتقوى الله والمحافظة على الصلاة وكثرة الذكر والدعاء والبعد عن المعاصي والصبر على أقدار الله.

٦ ـ ستر أحوال المريض والأمانة على أسراره:

فلا يظهر عورة المريض لأحد ولا يذكر اسمه فالناس لا يحبون ذلك، فلا ينبغي إفشاء أسرار الناس وأحوالهم، يقول عليه الصلاة والسلام: «**المستشار مؤتمن**»[٣].

---

(١) رواه مسلم انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ١٥٥) باب تحريم الخلوة بالأجنبية.

(٢) زاد المعاد ابن القيم (٤/ ٦٩).

(٣) رواه الترمذي وابن ماجه.

ويقول ﷺ: «**ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة**»[١].

٧ ـ معرفة أحوال المريض:

ذكرنا فيما مضى أن تشخيص الداء نصف الدواء، فسبر أحوال المريض ومعرفة أسباب مرضه وملابساته من أهم الأمور لتقديم المساعدة له.

ويتم ذلك عن طريق:

أ ـ الفراسة: وهي كما يعرفها الرازي: «الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة»[٢].

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥﴾ [الحجر: ٧٥].

ولعل ما جاء في حديث أم سلمة خير شاهد حيث إن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال: «**استرقوا فإن بها النظرة**».

ب ـ ومن وسائل معرفة أحوال المريض سؤاله عن بعض الأمور التي تعتبر إمارة ولو ظنية يستدل بها على معرفة الحالة المرضية وكذلك سؤال أهله فقد يفيدون ببعض الأمور التي تساعد المعالج.

ج ـ ومن ذلك أيضاً التجربة والخبرة فلهما أثر كبير في معرفة الحالة المرضية.

٨ ـ معرفة حقائق الجن وأحوالهم:

ومن ذلك عدم الخوف منهم أو من تهديداتهم يقول تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن: ٦].

ومن ذلك العلم بأن الشيطان ضعيف كما قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦][٣].

ومن معرفة أن الجن كثيرو الكذب فلا يصدقون في كل أمر.

---

(١) رواه مسلم، انظر: صحيح مسلم (١٩٩٦/٤) برقم (٢٥٨٠).

(٢) الفراسة للرازي.

(٣) الطب النبوي ابن القيم (١٩٢).

وصدق الرسول الكريم إذ يقول لأبي هريرة ﷺ: «**صدقك وهو كذوب**»[١].

٩ ـ تطييب نفس المريض وأهله:

إن أي مرض من الأمراض له انعكاساته على نفس المريض وربما طال المريض شيء من الوسواس والشكوك حول شفائه من هذا المرض الذي ألم به، فالواجب على الرقي أن يبعث روح الأمل في نفس المريض وأن يهون عليه الأمر ولا يهوله.

فكم من مريض راح ضحية تضخيم ما به فانهارت قواه.

وكم من مريض شفي بإذن الله لأنه كان أقوى من المرض.

روى ابن ماجه في سننه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخلتم على المريض فنفِّسوا له في الأجل فإن ذلك لا يرد شيئاً، وهو يطيب نفس المريض**»[٢].

ثانياً: الأمور التي يجب توافرها لدى المراقي عليه:

هناك كثير من الأمور التي ينبغي توافرها لدى الراقي (المعالج) يشترك فيها المرقي عليه: كحسن الاعتقاد، إخلاص النية لله وصدق التوجيه له سبحانه، والحرص على الطاعة والبعد عن المعصية، البعد عن الحرام ومواطن الريبة.

يقول ابن القيم يرحمه الله: «.. وعلاج هذا النوع يكون بأمرين: أمر من جهة المصروع وأمر من جهة المعالج، فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها... والثاني من جهة المعالج بأن يكون فيه هذا الأمر أيضاً»[٣].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه الترمذي في الطب وفي إسناده موسى بن محمد التيمي منكر الحديث، وقال في الميزان: حديثه منكر.

(٣) الطب النبوي، ابن القيم (١٩٢).

وبجانب الأمور السابقة فإن هناك تأكيداً على أمور مهمة تتعلق بالمريض (المرقي عليه):

١ ـ الاعتقاد الجازم بأن النفع والضر عند الله وحده لا شريك له كما قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس: ١٠٧].

لأن بعض المرضى ربما تعلقت قلوبهم أكثر من تعلقهم بالله وقد يكون هذا من الشرك الخفي فبعض المرضى وذويهم يقول: القارئ الفلاني أفضل من القارئ فلان لأن الأول استطاع إخراج الجني من المريض ولم يستطع الآخر وهكذا.

٢ ـ يجب على المريض أن يصبر ويقوي عزيمته بالله وأن لا يستعجل الشفاء.



هل ينافي العلاج بالرقية وغيرها التوكل على الله؟

كره بعض أهل العلم التداوي، وقد بوب البخاري على ذلك فقال باب من لم يرق، وروى فيه بسنده عن ابن عباس ﷺ قال: خرج علينا النبي ﷺ، يوماً فقال: «**عرضت عليَّ الأمم فجعل يمر النبي معه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد، ورأيت سواداً عظيماً سدَّ الأفق فرجوت أن تكون أمتي، فقيل: هذا موسى وقومه، ثم قيل لي: انتظر فرأيت سواداً كثيراً فقيل: هؤلاء أمتك، ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب**»، فتفرق الناس ولم يبين لهم، فتذاكر أصحاب النبي ﷺ، فقالوا: أما نحن فولدنا في الشرك، ولكنا آمنا بالله ورسوله، ولكن هؤلاء أبناؤنا فبلغ النبي ﷺ، فقال: «**هم الذين لا يتطيرون ولا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون**»، فقام عكاشة بن محصن فقال: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: «**نعم**»، فقام آخر فقال: أمنهم أنا؟ فقال: «**سبقك بها عكاشة**»[(١)].

قال صاحب كتاب تيسير العزيز الحميد:

واعلم أن الحديث لا يدل على أنهم لا يباشرون الأسباب أصلاً كما يظنه الجهلة، فإن مباشرة الأسباب في الجملة أمر فطري ضروري لا انفكاك لأحد عنه حتى الحيوان البهيم، بل نفس التوكل مباشرة لأعظم الأسباب، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣] أي: كافيه، إنما المراد أنهم يتركون الأمور المكروهة مع حاجتهم إليها توكلاً على الله كالاسترقاء والاكتواء فتركهم له ليس لكونه سبباً لكن لكونه سبباً مكروهاً، لا سيما والمريض يتشبث بما يظنه سبباً لشفائه بخيط العنكبوت. أما نفس مباشرة

---

(١) الطب النبوي، ابن القيم (١٩٢).

الأسباب، والتداوي على وجه لا كراهية فيه، فغير قادح في التوكل. فلا يكون تركه مشروعاً كما في «الصحيحين» عن أبي هريرة مرفوعاً: **«ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء»**. وعن أسامة بن شريك قال: كنت عند النبي ﷺ، وجاءت الأعراب، فقالوا: يا رسول الله! أنتداوى؟ فقال: **«نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاء، غير داء واحد»**، قالوا: وما هو؟ قال: **«الهرم»**. رواه أحمد.

قال ابن القيم: فقد تضمنت هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمسببات، وإبطال قول من أنكرها والأمر بالتداوي، وإنه لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسمياتها قدراً وشرعاً، وأن تعطيلها يقدح بمباشرته في نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى من التوكل، فإن تركها عجز ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه. ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب وإلا كان معطلاً للأمر والحكمة والشرع فلا يجعل العبد عجزه توكلاً ولا توكله عجزاً[1].

وسئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين: هل الرقية تنافي التوكل؟

فأجاب: التوكل هو صدق الاعتماد على الله ﷻ في جلب المنافع ودفع المضار مع فعل الأسباب التي أمر الله بها، وليس التوكل أن تعتمد على الله بدون فعل الأسباب، فإن الاعتماد على الله بدون فعل الأسباب طعن في الله ﷻ وفي حكمته تبارك وتعالى؛ لأن الله تعالى ربط المسببات بأسبابها، وهنا سؤال: من أعظم الناس توكلاً على الله؟

الجواب: هو الرسول عليه الصلاة والسلام، وهل كان يعمل الأسباب التي يتقي بها الضرر؟ الجواب: نعم، كان إذا خرج إلى الحرب يلبس الدروع

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص١١٠ ـ ١١١).

ليتوقى السهام، وفي غزوة أُحد ظاهر بين درعين؛ أي: ليس درعين، كل ذلك استعداداً لما قد يحدث، ففعل الأسباب لا ينافي التوكل إذا اعتقد الإنسان أن هذه الأسباب مجرد أسباب فقط لا تأثير لها إلا بإذن الله تعالى، وعلى هذا فالقراءة قراءة الإنسان على نفسه، وقراءته على إخوانه المرضى لا تنافي التوكل، وقد ثبت عن النبي ﷺ، أنه كان يرقي نفسه بالمعوذات وثبت أنه كان يقرأ على أصحابه إذا مرضوا. والله أعلم[١].



(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١/ ٦٦) رقم (٣١).

أخذ الأجرة على الرقية

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ، كانوا في سفر، فمروا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم فقالوا لهم:

هل فيكم من راقٍ؟ فإن سيد الحي لديغ أو مصاب، فقال رجل منهم: نعم فرقاه بفاتحة الكتاب فبرئ الرجل، فأعطي قطيعاً من غنم فأبى أن يقبلها وقال: حتى أذكر ذلك للنبي ﷺ، فأتى النبي ﷺ فذكر له فقال: يا رسول الله، والله ما رقيت إلا بفاتحة، فتبسم النبي ﷺ، وقال: «**وما أدراك أنها رقية؟** ثم قال: **خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم**»[(١)].

ففي قول النبي ﷺ: «**خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم**» فيه تصريح بجواز أخذ الأجرة على الرقية بالفاتحة والذكر وأنها حلال لا كراهية فيها.

وقوله ﷺ: «**واضربوا لي بسهم معكم**» فإنما قاله تطيباً لقلوبهم ومبالغة في تعريفهم أنه حلال لا شبهة فيه[(٢)].

وأخرج الإمام أحمد من حديث يعلى بن مرة عن النبي ﷺ، أنه أتته امرأة بابن لها قد أصابه لمم فقال له النبي ﷺ: «**اخرج عدو الله أنا رسول الله**».

قال: فبرأ فأهدت له كبشين وشيئاً من إقط وسمن، فقال رسول الله ﷺ: «**يا يعلى خذ الأقط والسمن وخذ أحد الكبشين ورد عليها الآخر**»[(٣)].

---

(١) رواه مسلم انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/ ١٨٧).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١، ١٧١، ١٧٢)، ورجاله ثقات وفي الباب عن عثمان بن أبي العاص، عند ابن ماجه (٣٥٤٨) وعن جابر عن الدارمي (١/ ١٠) انظر: زاد المعاد (٤/ ٦٨).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، النووي (١٤/ ١٨٧ ـ ١٨٨).

ولكن كثيراً ممن يرقون هذه الأيام توسعوا في الأمر فصاروا يطلبون المال الكثير، وأصبح هو همهم الوحيد حتى دخلت نياتهم بعض الشوائب التي لم تجعل لهذه القراءة بركة.

والواجب على من يرقي أن يتقي الله ربه ولا يجعل المال أكبر همه، ولا يشترط المبالغ الطائلة وأن يراعي أحوال المحتاجين.

وإن أكثر ما يخشى منه أن يتظاهر المشعوذون والدجالون وغيرهم بالقراءة على الناس ويخلطون الحق بالباطل ويبدأون في استنزاف أموال الناس كما هو حاصل الآن.

وعلى من نذر نفسه للقراءة على الناس ونفعهم أن يحتسب ذلك عند الله فإن أعطي أخذ وإن منع نفسه من أخذ شيء فهذا أسلم وأعظم أجراً وأكثر بركة ونفعاً بإذن الله تعالى.



بعض محاذير القراءة

١ ـ إن وجود الجموع الكثيرة عند قارئ معين قد يظن عوام الناس أن لهذا القارئ خصوصية معينة بدليل كثرة زحام الناس عليه، وتغطى حينئذ أهمية القارئ على المقروء وهو كلام الله ﷻ وهذا خطأ وخطر يجب الحذر منه.

٢ ـ إن الشياطين عندما ترى تعلق الناس بشخص ما قد تساعده وهو لا يشعر، فتعلن خوفها منه وخروجها من المريض لتزداد ثقة الناس بالشخص أكثر من ثقتهم بما يتلوه وليعتقدوا أن فيه سراً معيناً حتى أن كل من يحدث له عارض يذهب إلى هذا الشيخ ليرى هل فيه جني أم لا.

٣ ـ خطر العُجب الذي قد يداخل بعض القراء خصوصاً إذا رأى زحام الناس عليه ويرى كثرة المرضى الذين يعافيهم الله بسبب رقيته وكيف أن الشياطين تخاف منه.

٤ ـ التوسع في أخذ المال على القراءة وقد سبق بيان ذلك.

٥ ـ التخبط في تشخيص الحالة المرضية وسبق بيان ذلك.

ثانياً: الرقية الشركية:

وهي الرقى التي يستعان بها بغير الله، من دعاء غير الله والاستغاثة والاستعاذة به، كالرقى بأسماء الجن أو بأسماء الملائكة والأنبياء والصالحين.

فهذا دعاء لغير الله وهو شرك أكبر، أو يكون بغير اللسان العربي، أو بما لا يعرف معناه؛ لأنه يخشى أن يدخلها كفر أو شرك ولا يعلم عنه فهذا النوع من الرقية ممنوع شرعاً.

التمائم

واحدتها تميمة، وهي خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم فأبطلها الإسلام[١].

والتمائم شيء يعلق على الأولاد عن العين[٢].

قال ابن حجر في الفتح: والتمائم جمع تميمة وهي خرز أو قلادة في الرأس كانوا في الجاهلية يعتقدون أن ذلك تدفع الآفات[٣].

أنواعها: وهي على نوعين:

النوع الأول: ما كان من القرآن بأن يكتب آيات من القرآن أو من أسمائه وصفاته ويعلقها بها فهذا النوع اختلف العلماء في حكم تعليقه على قولين:

القول الأول: الجواز وهو قول جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو ظاهر ما روي عن عائشة وبه قال أبو جعفر الباقر، وأحمد بن حنبل في رواية عنه، وحملوا الحديث الوارد في المنع من تعليق التمائم التي فيها شرك.

القول الثاني: المنع من ذلك وهو قول جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود، وابن عباس وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر، وابن عكيم وبه قال جماعة من التابعين منهم أصحاب ابن مسعود وأحمد في رواية، واختارها كثير من أصحابه وجزم بها المتأخرون واحتجوا بما رواه ابن مسعود رضي الله عنه

(١) لسان العرب ابن منظور الإفريقي (١٢/ ٧٠)، دار صادر بيروت.

(٢) الدر النضيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب شرح وتعليق سعيد الجندول (ص٧٣).

(٣) فتح الباري، ابن حجر (١٠/ ٢٠٦) دار الريان.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**»[١].

والراجح من القولين هو القول الثاني للوجوه التالية:

١ ـ عموم النهي ولا مخصص للعموم.

٢ ـ سدّ الذريعة فإنها تفضي إلى تعليق ما ليس مباحاً.

٣ ـ إنه إذا علق شيئاً من القرآن فلا بد أن يمتهنه المعلق بحمله في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك[٢].

النوع الثاني: التمائم التي تعلق على الأشخاص من غير القرآن كالخرز والخيوط وما كتب بالطلاسم وأسماء الجنّ، فهذا حرام قطعاً وهو من الشرك لأنه تعلق على غير الله سبحانه.

وبعض الناس يعلق هذه الأشياء على نفسه أو سيارته أو باب بيته أو أولاده زعماً منه أنها تدفع العين والحسد وهذا كله لا يجوز.

وقد سئلت اللجنة الدائمة عن ذلك فإليك نصّ السؤال والجواب.

السؤال الأول والثاني من الفتوى رقم ٩٩٢:

س: ما حكم حمل آيات قرآنية في الجيب كالمصاحف الصغيرة بقصد الحماية من الحسد والعين أو أي شر باعتبار أنها آيات الله الكريمة، على اعتبار أن الاعتقاد في حمايتها للإنسان هو الاعتقاد الصادق بالله، وكذلك وضعها في السيارة أو أي أداةً أخرى لنفس الغرض.

وكذلك السؤال الثاني الذي هذا نصه: **حكم الحجاب المكتوب من آيات الله بقصد الحماية من العين أو الحسد أو لأي سبب آخر من الأسباب كالمساعدة على النجاح أو الشفاء من المرض أو السحر إلى غير ذلك من الأسباب.**

وكذلك السؤال الرابع الذي هذا نصه: **حكم تعليق آيات قرآنية بالرقية في سلاسل ذهبية أو خلافه للوقاية من السوء؟**

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد والحاكم.

(٢) فتح المجيد (١٣٦).

ج: أنزل الله سبحانه القرآن ليتعبد الناس بتلاوته ويتدبروا معانيه فيعرفوا أحكامه ويأخذوا أنفسهم بالعمل بها وبذلك يكون لهم موعظة وذكرى تلين به قلوبهم وتقشعر منه جلودهم وشفاء لما في الصدور من الجهل والضلال، وزكاة للنفوس وطهارة لها من أدران الشرك وما ارتكبته من المعاصي والذنوب، وجعله سبحانه هدى ورحمة لمن فتح له قلبه أو ألقى السمع وهو شهيد، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس: ٥٧].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ﴾ [الزمر: ٢٣]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق: ٣٧]. وجعل سبحانه القرآن معجزة لرسوله محمد ﷺ، وآية باهرة على أنه رسول من عند الله إلى الناس كافة ليبلغ شريعته إليهم، ورحمة بهم، وإقامة للحجة عليهم، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَـٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [العنكبوت: ٥٠، ٥١]. وقال تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ [القصص: ٢]. وقال تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾ [لقمان: ٢]. إلى غير ذلك من الآيات.

فالأصل في القرآن أنه كتاب تشريع وبيان للأحكام. وأنه بالغة ومعجزة باهرة وحجة دامغة أيد الله بها رسوله محمداً ﷺ، كان يرقي نفسه بالقرآن، فكان يقرأ على نفسه المعوذات الثلاث، قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، وثبت أنه أذن في الرقية بما ليس فيه شرك من القرآن والأدعية المشروعة، وأقر أصحابه على الرقية بالقرآن، وأباح لهم ما أخذوا على ذلك من الأجر، فعن عوف بن مالك أنه قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: «**اعرضوا عليَّ**

رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً»[1]. رواه مسلم في صحيحه.

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: «انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ، في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم، فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم والله إني لأرقي ولكنا والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً، فصالحوهم، على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين، فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ، فذكروا له فقال: «**وما يدريك أنها رقية؟**» ثم قال: «**قد أصبتم اقسموا واضربوا لي معاكم سهماً**»، فضحك النبي ﷺ[2]. رواه البخاري ومسلم.

وعن عائشة ﷺ قالت: «كان رسول الله ﷺ، إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله أحد والمعوذتين جميعاً ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده، قالت عائشة: فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به»[3]. رواه البخاري.

وعن عائشة ﷺ «أن النبي ﷺ، كان يعوذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: «**اللهم رب الناس أذهب البأس، واشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً**». رواه البخاري، إلى غير ذلك من الأحاديث

---

(١) سبق في باب الرقية.

(٢) سبق في باب الرقية.

(٣) الإمام أحمد (٦/١١٦، ١٥٤)، البخاري (٧/٢٥، ١٤٩)، أبو داود (٥/٣٠٣)، الترمذي (٥/٤٧٣)، ابن ماجه (٢/١٢٧٥).

التي ثبت منها أنه رقي بالقرآن وغيره وأنه أذن في الرقية وأقرها ما لم تكن شركاً. ولم يثبت عن النبي ﷺ، وهو الذي نزل عليه القرآن، وهو بأحكامه أعرف وبمنزلته أعلم أنه علّق على نفسه أو غيره تميمة من القرآن أو غيره، أو اتخذه أو آيات منه حجاباً يقيه الحسد أو غيره من الشر، أو حمله أو شيئاً منه في ملابسه أو في متاعه على راحلته لينال العصمة من شر الأعداء أو الفوز والنصر عليهم أو لييسر له الطريق ويذهب عنه وعثاء السفر أو غير ذلك من جلب نفع أو دفع ضر، فلو كان مشروعاً لحرص عليه وفعله، وبلغه أمته، وبينه لهم، عملاً بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧].

ولو فعل شيئاً من ذلك أو بينه لأصحابه لنقلوه إلينا، ولعملوا به، فإنهم أحرص الأمة على البلاغ والبيان وأحفظها للشريعة قولاً وعملاً، وأتبعها لرسول الله ﷺ، ولكن لم يثبت شيء من ذلك عن أحد منهم، فدل ذلك على أن حمل المصحف أو وضعه في السيارة أو متاع البيت أو خزينة المال لمجرد دفع الحسد أو الحفظ أو غيرهما من جلب نفع أو دفع ضر لا يجوز، وكذا اتخاذه حجاباً أو كتابته أو آيات منه في سلسلة ذهبية أو فضية مثلاً ليعلق في الرقبة ونحوها لا يجوز لمخالفة ذلك لهدي رسول الله ﷺ، وهدي أصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ ولدخوله في عموم حديث: «**من تعلق تميمة فلا أتم الله ما له...**». وفي رواية: «**من تعلق تميمة فقد أشرك**». رواهما الإمام أحمد.

وفي عموم قوله ﷺ: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**» إلا أن النبي ﷺ، استثنى من الرقى ما لم يكن فيه شرك فأباحه كما ولم يستثن شيئاً من التمائم، فبقيت كلها على المنع، وبهذا يقول عبد الله بن مسعود وعبد الله بن مسعود كإبراهيم بن يزيد النخعي.

وذهب جماعة من العلماء إلى الترخيص بتعليق تمائم من القرآن ومن أسماء الله وصفاته لقصد الحفظ ونحوه واستثنوا ذلك من حديث النبي عن التمائم كما استثنيت الرقى التي لا شرك فيها؛ لأن القرآن كلام الله وهو صفة من صفاته ليس بشرك فلا يمنع اتخاذ التمائم منها، أو عمل شيء منها، أو

اصطحابه، أو تعليقه رجاء بركته ونفعه، ونسب هذا القول إلى جماعة منهم عبد الله بن عمرو بن العاص، لكنه لم تثبت روايته عنه لأن في سندها محمد بن إسحاق وهو مدلس وقد عنعن، على إنها إن ثبتت لم تدل على جواز تعليق التمائم من ذلك؛ لأن الذي فيها أنه كان يحفظ القرآن للأولاد الكبار ويكتبه للصغار في ألواح ويعلقها في أعناقهم، والظاهر أنه فعل ذلك معهم ليكرروا قراءة ما كتب حتى يحفظوه لا أنه فعل ذلك معهم حفظاً لهم من الحسد أو غيره من أنواع الضر، فليس هذا من التمائم في شيء. وقد اختار الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن في كتابه فتح المجيد ما ذهب إليه عبد الله بن مسعود وأصحابه من المنع من التمائم من القرآن وغيره وقال: إنه هو الصحيح لثلاثة وجوه:

الأول: عموم النهي ولا مخصص للعموم.

الثاني: سد الذريعة فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك.

الثالث: أنه إذا علّق فلا بد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك والله أعلم[1].

التولة:

التُّولة والتِّولة: ضرب من الخرز يُوضع للسحر فتُحبب بها المرأةُ إلى زوجها[2].

قال ابن حجر: التولة: شيء كانت المرأة تجلب به محبة زوجها وهو ضرب من السحر.

وهذا لا يجوز وهو من الشرك لقوله ﷺ: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**».



(١) فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ١٩٧ ـ ٢٠١)..

(٢) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي (١١/ ٨١).

فصل في الكهانة والعرافة

الكهانة:

تعريف الكاهن:

قال في اللسان: الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار.

قال الأزهري: وكانت الكهانة في العرب قبل مبعث سيدنا رسول الله ﷺ، فلما بُعث نبينا وحُرست السماء بالشهب ومنعت الجن والشياطين من استراق السمع وإلقائه إلى الكهنة بطل علم الكهانة وأزهق الله أباطيل الكهان بالفرقان الذي فرق الله ﷻ به بين الحق والباطل[١].

وقال في كتاب التوحيد:

والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل وقيل الذي يخبر عما في الضمير[٢].

العرافة:

العراف لغة: الكاهن. قال عروة بن حزام:

فقلت لعراف اليمامة داوني　　　فإنك إن أبرأتني لطبيب

وفي الحديث: «**من أتى عرافاً...**» أراد بالعراف المنجم أو الحازي الذي يدعي علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه»[٣].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي (١٣/ ٣٦٣)، دار صادر.
(٢) حاشية كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن محمد النجدي (٢٠٦).
(٣) لسان العرب، مادة عرف، ابن منظور (٩/ ٢٣٨).

وقال في كتاب التوحيد:

قال البغوي: العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك قال في الحاشية: إن العراف هو الذي يخبر عن الواقع كالسرقة وسارقها والضالة ومكانها وغير ذلك بأسباب ومقدمات بأقيسة فاسدة يدعي معرفتها بها، وخيالات شيطانية، وربما تنزلت عليه الشياطين ومازجت أنفاسه الخبيثة أنفاس إخوانه من الشياطين[1].



(١) حاشية كتاب التوحيد، عبد الرحمٰن بن قاسم (٢٠٦).

حكم العلاج بالذهاب إلى العرافين والكهان والسحرة والمشعوذين

إن لباس الصحة والعافية مطلب يسعى له جميع الناس كيف لا. والصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يعرفها إلا المرضى، وصدق المصطفى ﷺ، إذ يقول: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**»[١].

ولكن هل يطلب المسلم الشفاء فيما حرم الله وفيما ليس هو بشفاء بل هو وهم وكذب؟ وهل يلجأ إلى السحرة والعرافين والكهان يطلب منهم الشفاء؟

الجواب: لا وألف لا.

لقد حذَّر المصطفى ﷺ، من التداوي بالحرام، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تداووا بحرام**»[٢]. رواه أبو داود. أما طلب الشفاء فيما هو ليس بشفاء بل هو كذب محض. فإن في ذلك عواقب وخيمة.

إن كثيراً من الناس يسيرون خلف الأوهام الكاذبة وربما اطمأنوا إليها، لا سيما إذا وُجد دجالون يجيدون حرفة الدجل والكذب، أما عن الذهاب إلى السحرة والمشعوذين، والكهان والعرافين الذي يدعون الغيب ففي ذلك شر مستطير، يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز:

(١) رواه البخاري انظر: صحيح البخاري (٤/ ١٧٥)، برقم (٦٤١٢) كتاب الرقاب باب ما جاء في الرقاق.

(٢) انظر: سنن أبي داود السجستاني (٤/ ٧) برقم (٣٨٧٤) ورجاله ثقات ما خلا ثعلبة بن مسلم فقد وثقه ابن حبان وروى عنه جمع فهو حسن منه شاهد.

وأما سؤال العرافين والمشعوذين والمنجمين وأشباههم ممن يتعاطى الأخبار عن المغيبات فهو منكر لا يجوز، وتصديقهم أشد وأنكر، بل هو من شعب الكفر لقول النبي ﷺ: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين يوماً**». رواه مسلم في صحيحه[(١)]. وفي صحيحه أيضاً عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه أن النبي ﷺ، نهى عن إتيان الكهان وسؤالهم.

وأخرج أهل السنن عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»[(٢)].

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، فالواجب على المسلمين الحذر من سؤال الكهنة والعرافين وسائر المشتغلين بالأخبار عن المغيبات والتلبس على المسلمين سواء كان باسم الطب أو غيره لما تقدم من نهي النبي ﷺ، عن ذلك وتحذيره منه. ويدخل في ذلك ما يدعيه بعض الناس باسم الطب من الأمور الغيبية إذا شم عمامة المريض أو خمار المريضة أو نحو ذلك قال: هذا المريض أو هذه المريضة فعل كذا وصنع كذا من أمور الغيب التي ليس في شم عمامة المريض ونحوها دلالة عليها، وإنما القصد من ذلك التلبيس على العامة حتى يقولوا: إنه عارف بالطب وعارف بأنواع المرض وأسبابه وربما أعطاهم شيئاً من الأدوية فصادف الشفاء بقدر الله، فظنوا أنه بأسباب دوائه وربما كان المرض بأسباب بعض الجن والشياطين الذين يخدمون ذلك المدعي للطب ويخبرونه عن بعض المغيبات التي يطلعون عليها فيعتمد على ذلك ويرضي الجن والشياطين بما يناسبهم من العبادة فيرتفعون عن ذلك المريض ويتركون ما قد تلبسوا به معه من الأذى وهذا شيء معروف عن الجن

---

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/ ٢٢٧) باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان.

(٢) هذا الحديث مختصر، ولفظه «**من أتى كاهناً فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضاً أو امرأة في دبرها فقد برئ مما أنزل على محمد ﷺ**» رواه أحمد والترمذي والنسائي بنحوه، وغيره وله شواهد صحيحه، قال في هامش زاد المعاد: أخرجه أحمد (٢/ ٤٢٩) من حديث أبي هريرة وإسناده صحيح وصححه الحاكم (٥٨).

والشياطين ومن يستخدمهم[١].

وقال الإمام النووي:

واعلم أن التكهن وإتيان الكهان وتعلم الكهانة والتنجيم والضرب بالرمل وبالشعير والحصى وتعليم هذه كلها حرام وأخذ العوض عليها حرام بالنص الصحيح[٢].



(١) إقامة البراهين على من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين، ابن باز، (٣٤ ـ ٣٥)، الرئاسة.

(٢) روضة الطالبين، النووي (٩/٣٤٦)، المكتب الإسلامي.

احذروا مملكة الدجالين والمشعوذين

تزدهر في هذه الأيام مملكة الدجالين والكهان والمشعوذين كما هو حالهم في كل زمان ومكان، فهؤلاء الكهان والعرافين يسعون إلى إفساد عقائد الناس وصرفهم عن التوحيد الخالص لله رب العالمين، فيتعلق الناس بهؤلاء الدجالين بدلاً من تعلقهم بالله.

ولهؤلاء الأفاكين من ذلك مآرب كثيرة:

ثانياً: كثير من هؤلاء المشعوذين بل جميعهم يدركون تماماً أن اللجوء إلى النصب والاحتيال هو أوسع طريق وأسرعه لجلب الأموال واستنزافها من الناس المخدوعين.

وقد حقق مع أحد هؤلاء المشعوذين فقيل له: ما السبب الذي دعاك إلى هذه الحرفة؟ فقال: كنت سائق سيارة أجرة ثم اكتشفت أن الشعوذة هي أسهل الطرق لجلب أموال الناس.

وكل ما تتطلبه هذه المهنة إجادة حرفة الدجل والاحتيال إضافة إلى بعض الأبخرة وحفظ بعض العبارات والتمتمات والكتابات الوهمية.



كيف تميز الطيب من الخبيث؟

هناك علامات ودلالات يُعرف بها السحرة والكهان والعرافون والمشعوذون والدجالون وغيرهم ممن يغرق في هذا المستنقع الآسن وحتى لا يذهب المسلم ضحية هؤلاء فيخسر بذلك دينه وعقيدته وماله فإنا نعرض العلامات التي يستدل بها على هؤلاء الآثمين:

أولاً: السؤال عن اسم الأم وهذا هو الأصل عندهم وربما سألوا عن أبيه للتمويه، وأياً كان السؤال نقول: ما الداعي إلى اسم أحد الأبوين فمتى ما رأيت أخي المسلم من يسألك نقول: ما الداعي إلى اسم أحد الأبوين فمتى ما رأيت أخي المسلم من يسألك عن ذلك ففر منه كفرارك من الأسد.

ثانياً: طلب أثر من آثار المريض كالغترة أو غطاء المرأة أو غير ذلك، فمتى ما طلب منك ذلك ففر كما فررت المرة الأولى.

ثالثاً: التمتمة بكلام غير معروف ولا يفقه معناه وربما قرأ المشعوذ بعض آي القرآن ليموه على الناس ولكن هذا لا يخرجه من دائرة الشعوذة. وقد مر معنا أن من شروط الرقية أن تكون باللسان العربي أو بما يعرف معناه.

رابعاً: إعطاء عزائم وتمائم وأحجبة تحتوي على حروف مقطعة وعلى مربعات وبعض الرسومات وربما كتب معها شيئاً من القرآن لإيهام المقابل أن ما يقوم به هذا المشعوذ أنه من الشرع[١] علماً بأن هؤلاء المشعوذين والسحرة يعطون الضحية الأحجبة مغلقة ويحذرونه من فتحها، وكما جاءنا من هذه الأحجبة ويقول من يحضرها إن المشعوذ قال له لا تفتحها، وحين نقوم بفتحها يكون الضحية في حالة ارتباك وكأن قنبلة ستنفجر من هذه الورقة.

---

(١) ستأتي نماذج مصورة لهذه الرسومات والطلاسم في آخر الكتاب.

خامساً: طلب المشعوذ أو الساحر أو غيره أموراً تخالف الشرع، كطلب عدم مس الماء مدة معينة أو عدم الاغتسال، وهذا يترتب عليه عدم الوضوء وعدم الصلاة أو عدم مصافحة أحد، وأذكر أنني زرت أحد الناس وكان أخوه بجانبه فسلمت عليه ومددت يدي لأصافحه فلم يمد يده، وحين سألته عن السبب قال أنه ذهب لأحد هؤلاء من أجل العلاج فأوصاه بذلك(١). أو ربما طلب منه اعتزال الناس مدة من الزمن وهذا ما يسمى بالحجبة.

سادساً: إعطاء المريض بعض الأشياء ويقوم بدفنها في المنزل أو مكان معين، أو طلب ذبح حيوان ودفنه إلى غير ذلك من الأمور المشابهة.



(١) الكلام للشيخ سامي.

كيف ترقي من به مسّ؟

يحسن بمن يرقي أن يكون دائم الصلة بالله بعيداً عن معاصيه، فكلما قويت صلة العبد بربه قذف الله الرعب في قلب عدوه.

ويستحسن لمن أراد أن يرقي أن يكون على استعداد نفسي وقوة إرادة وشخصية ويستحسن أن يكون معه أحد لمساعدته إذا لزم الأمر.

وقبل الشروع في القراءة يؤذن في أذن المريض. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين...**»[(١)].

بعدها يضع يده على رأس المريض ويشرع في القراءة عليه.

الفاتحة، وخمس آيات من سورة البقرة الأول، وآية الكرسي.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ

(١) رواه البخاري انظر: صحيح البخاري (٣٠٧/١) برقم (٥٧٤).

عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٤ ـ ٢٨٦].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمٰن الرحيم: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾﴾ [آل عمران: ١ ـ ١٠].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨].

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ [آل عمران: ٢٦، ٢٧].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى

يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأعراف: ٥٤، ٥٧].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾﴾ [الإسراء: ٤٥، ٥١].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [الأعراف: ١١٧، ١١٩].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يونس: ٧٩، ٨٢].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٥، ٦٩].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥، ١١٨].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الصافات: ١، ١٨].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾﴾ [الرحمن: ٢٨، ٣٤].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢١، ٢٤].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الملك: ١، ٤].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [القلم: ٥١، ٥٢].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ [الجن: ٣].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الصمد].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ [الناس].

«اللهم رب الناس مذهب الباس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقماً، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك على هذا الوجع».

«بسم الله، آمنا بالله الذي ليس منه شيء ممتنع، وبعزة الله التي لا ترام ولا تضام، وبسلطان الله المنيع، نحتجب بأسماء الله الحسنى كلها عائذين بالله من الألسنة، ومن شر كل مسر ومعلن، ومن شر ما يكن بالنهار ويخرج بالليل، ومن شر ما يكن بالليل ويخرج بالنهار، ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر طوارق الليل والنهار، ومن شر دابة ربي آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم».

«بسم الله، آمنت بالله العظيم، وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها، والله سميع عليم، حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله منتهى، رضيت بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ، نبياً ورسولاً».

«بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم».

«أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق».

«أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارق يطرق بخير يا رحمٰن».

«أعوذ بالله بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة».

(أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون».

«اللهم إن أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامات من شر ما أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم، اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك سبحانك وبحمدك».

«أعوذ بوجه الله العظيم الذي لا شيء أعظم منه وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم، ومن شر ما أنت آخذ بناصيته إن ربي على صراط مستقيم».

«اللهم أنت ربي لا إلٰه إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. ولا حول ولا قوة إلا بالله، أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً».

«تحصنت بالإلٰه الذي لا إلٰه إلا هو وإليه كل شيء واعتصمت بربي ورب كل شيء وتوكلت على الحي الذي لا يموت واستدفعت الشر بلا حول ولا قوة إلا بالله، حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الربّ من العباد، حسبي الخالق من المخلوق، حسبي الرازق من المرزوق، حسبي الله هو حسبي، الذي بيده ملكوت كل شيء، وهو يجير ولا يجار عليه، حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، وليس وراء الله مرمى، وصلى الله عليه وسلم على نبينا محمد».

زجر وضرب الجني المتلبس بالمصروع

ورد عن النبي ﷺ، أنه نهر الجن وزجرهم، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «قام رسول الله ﷺ، يصلي فسمعناه يقول: **أعوذ بالله منك**، ثم قال: **ألعنك بلعنة الله** ثلاثاً، وبسط يده كأنه يتناول شيئاً، فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله، سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأينا بسطت يدك، قال: **إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت: أعوذ بالله منك ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة فاستأخر ثلاث مرات، ثم أردت أن آخذه، والله لولا دعوة أخي سليمان لأصبح موثوقاً تلعب به ولدان أهل المدينة**»[١].

وكان النبي ﷺ، يخاطب الجني ويقول: «**اخرج عدو الله أنا رسول الله**»[٢].

وقال ابن القيم ـ يرحمه الله ـ:

وشاهدت شيخنا يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه ويقول: قال لك الشيخ: أخرجي فإن هذا لا يحل لك، فيفيق المصروع وربما خاطبها بنفسه، وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع فلا يحس بألم وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه مراراً[٣].

وقال ابن القيم ـ يرحمه الله ـ:

---

(١) رواه مسلم.
(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٧٠، ١٧١، ١٧٢) راجع زاد المعاد لابن القيم (٤/ ٦٨).
(٣) الطب النبوي، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، ابن القيم (ص١٩٣)، دار الوعي بحلب.

«وحدثنا أنه قرأها مرة في أذن المصروع فقالت الروح: نعم ومد بها صوته قال: فأخذت عصاً وضربته في عروق عنقه حتى كلت يداي من الضرب، ولم يشك الحاضرون بأنه يموت لذلك الضرب، ففي أثناء الضرب قالت: أنا أحبه.... قال: فقعد المصروع يلتفت يميناً وشمالاً وقال: ما جاء بي إلى حضرة الشيخ؟ قالوا: وهذا الضرب كله؟ فقال: وعلى أي شيء يضربني الشيخ ولم أذنب ولم يشعر بأنه وقع به الضرب البتة»[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وجود الجن ثابت بالقرآن والسنة، واتفاق سلف الأمة، وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة وهو أمر مشهور محسوس لمن تدبره يدخل في المصروع ويتكلم بكلام لا يعرفه بل ولا يدري به، بل يضرب ضرباً لو ضربه جمل لمات ولا يحس به المصروع»[٢].

تحذير:

يجب أن يحذر كل الحذر من مسألة الضرب فهي مسألة خطيرة يترتب عليها آثار خطيرة خصوصاً إذا لجأ إليها من لا يعرف استخدام الضرب.

فقد يضرب المصروع على أن به جن وما به جن فيقع الضرب على بدن الآدمي وينتج عن ذلك أمور خطيرة.

وقد يضرب المريض في أماكن خطيرة، إلى غير ذلك من المحاذير، وقد بالغ بعض القراء في مسألة الضرب وبعضهم يستخدم الصعق الكهربائي وهذا خطأ.

والحاصل أن مسألة الضرب تحتاج إلى مقياس ومعرفة بحيث يعرف متى يضرب وأين يضرب ومقدار الضرب وهل هو محتاج إليه؟ إلى غير ذلك من القيود والضوابط.

---

(١) الطب النبوي، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، ابن القيم (ص١٩٤)، دار الوعي بحلب.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٤/ ٢٧٦).

وقد سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

ـ هل يجوز للذي يعالج المرضى بقراءة القرآن أن يضرب ويخنق ويتحدث مع الجن؟ جزاكم الله خيراً.

ـ الجواب: هذا وقع شيء منه من بعض العلماء السابق مثل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فقد كان يخاطب الجني ويخنقه ويضربه حتى يخرج أما المبالغة في هذه الأمور مما نسمعه عن بعض القراء فلا وجه له[1].



(١) مجلة الدعوة العدد (١٤٥٦) الخميس ٢٥/ربيع الأول ١٤١٥هـ.

الضرب حتى الموت لإخراج الأرواح الشريرة

يئست أسرة مصرية من شفاء عائلها الذي كان يعاني من اكتئاب نفسي، وبعد رحلة طويلة مع الأطباء ذهب الابن الأكبر بأبيه لخمسة من المشعوذين يزعمون أن لديهم القدرة على علاج الأمراض المستعصية.

وقرر المشعوذون أن سبب مرض الرجل روح شريرة سكنت جسده وترفض الخروج بالرفق لذلك لا بد أن يتم العلاج بالضرب، وفعلاً انهال الخمسة عليه بالضرب بالعصي واللكمات حتى لفظ أنفاسه ومات[1].

الأسئلة المستحسن طرحها على الجني إذا نطق على لسان المصروع:

١ ـ ما اسمك؟ وما ديانتك؟

٢ ـ ما سبب دخولك في هذا الإنسان؟

٣ ـ هل معك غيرك في هذا الإنسان؟ وما عددهم؟ وما ديانتهم؟



(١) صحيفة اليوم، الجمعة ١٤ ذو الحجة ١٤١٣هـ عدد (٧٢٩٤).

كيف تحاور الجني؟

ليس هناك صيغة معينة لمحاورة الجن ولكل راقٍ طريقته، فما تحاور به الجني المسلم الصالح خلاف ما تحاور به المسلم الفاسق، وهكذا. فإن كان مسلماً فتذكره بالله وأن ما قام به من تلبس لا يجوز وأن هذا ظلم والظلم ظلمات يوم القيامة.

فإن ذكر لك سبباً للتلبس كأن يكون المجازاة والانتقام بسبب إيذاء الإنسي لهم «فإن كان لا يعلم فيخاطبون بأن هذا لا يعلم ومن لم يعتمد الأذى فلا يستحق العقوبة وإن كان قد فعل ذلك في داره وملكه عرفوا بأن الدار ملكه فله أن يتصرف فيها بما يجوز...»[(١)].

وإن كان دافع التلبس العشق والهوى فيعرفون بأن هذا حرام وأنه من الفواحش ولا يجوز لهم ذلك.

وإن كان أسباب التلبس السفه فيؤمرون بالخروج وهذا لا يجوز.

وإن كان سبب التلبس السحر أخبروا بأن هذا لا يجوز وليس بمبرر لهم وربما ذكروا مكان السحر.

وإن كان الجني كافراً فإنك تدعوه إلى الإسلام من غير إكراه لقوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٦][(٢)].

فإن أسلم فتبين له ما يحتاجه من الدين بالضرورة وتلقنه الشهادتين فإن أصر على الكفر وأبى الإسلام فمره بالخروج فإن أبى فاشدد عليه بالقراءة.

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٩/ ٤٠).

(٢) علق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بقوله: المذكورة منسوخة أو مختصة بأهل الكتاب والمجوس إذا بذلوا الجزية، فالواجب أن يبين للجني الكافر، وأنه يجب عليه الدخول في الإسلام ويحرم عليه البقاء على الكفر لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٨٥﴾ ويبين له تحريم الظلم وأن بقاءه في هذا الإنسان من الظلم في ١٧/ ٢/ ١٤١٣هـ عبد العزيز بن باز.

أخذ العهد على الجني

يلجأ بعض القراء إلى أخذ العهد بالله على الجني بأن يخرج من المصاب وأن لا يعود إليه مرة ثانية، وكثيراً ما يعاهد الجن بالله ثم ينقضون العهد، لذا لا ينبغي للقارئ أن يعاهد الجن بالله وقد ورد النهي عن ذلك.

فعن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ، إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته. . . «**وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله ورسوله...**»[(١)].

قال الإمام النووي: «قال العلماء: الذمة هنا العهد وتخفروا بضم التاء يقال: أخفرت الرجل إذا نقضت عهده وخفرته أمنته وحميته، قالوا: وهذا نهي تنزيه أي: لا تجعل لهم ذمة الله فإنه قد ينقضها من لا يعرف حقها، وينتهك حرمتها بعض الأعراب وسواد الجيش[(٢)].

وقد سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء السؤال التالي:

السؤال: ما حكم الدين في الذين يقرأون على الناس بآيات الله الكريمة وبعضهم يحضرون ويشهدون الجن ويتعهدون بعدم التعرض للشخص الذي يقرأ عليه هؤلاء؟

الجواب: رقية المسلم أخاه بقراءة عليه مشروعة وقد أذن النبي ﷺ، في

(١) رواه مسلم، انظر: صحيح مسلم (٣/ ١٣٥٧) برقم (١٧٣١) كتاب الجهاد والسير باب تأمير الإمام الأمراء.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/ ٣٩).

الرقية ما لم تكن شركاً، أما من يستخدم الجن ويشهدهم ويأخذ عليهم العهد ألا يمسوا هذا الشخص الذي قرئ عليه القرآن ولا يتعرضوا له بسوء فلا يجوز.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[1].

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرازق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(١) مجلة البحوث عدد (٢٧) (ص٦١) من الفتوى رقم (٧٨٠٤).

ثانياً: الأدوية الطبيعية

هناك أدوية طبيعية نافعة بإذن الله تعالى، دلَّ عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة، وإذا أخذها الإنسان بيقين وصدق وتوجه مع اعتقاد أن النفع من عند الله نفع الله بها إن شاء الله تعالى.

كما أن هناك أدوية مركبة من أعشاب ونحو ذلك، وهذه الأدوية مبنية على التجربة البشرية ويستفيد فيها الناس بعضهم من بعض فلا مانع من الاستفادة منها شرعاً ما لم تكن حراماً.

قال فضيلة الشيخ ابن عثيمين: اعلم أن الدواء سبب للشفاء والمسبب هو الله تعالى فلا سبب إلا ما جعله الله تعالى سبباً، والأسباب التي جعلها الله تعالى أسباباً نوعان:

النوع الأول: أسباب شرعية كالقرآن الكريم والدعاء كما قال النبي ﷺ، في سورة الفاتحة: «**وما يدريك أنها رقية؟**» وكما كان ﷺ، يرقي المرضى بالدعاء لهم فيشفي الله تعالى بدعائه من أراد شفاءه به.

النوع الثاني: أسباب حسية كالأدوية المادية المعلومة عن طريق الشرع كالعسل أو عن طريق التجارب مثل كثير من الأدوية، وهذا النوع لا بد أن يكون تأثيره بطريق مباشر محسوس صحَّ أن يتخذ دواء يحصل به الشفاء بإذن الله تعالى، أما إذا كان مجرد أوهام وخيالات يتوهمها المريض فتحصل له الراحة النفسية بناء على ذلك الوهم والخيال ويهون عليه المرض وربما ينبسط السرور النفسي على المرض فيزول فهذا لا يجوز الاعتماد عليه ولا إثبات كونه دواء لئلا ينساب الإنسان وراء الأوهام والخيالات، ولهذا نهي عن لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع المرض أو دفعه لأن ذلك ليس سبباً شرعياً ولا حسياً، وما لم يثبت كونه سبباً شرعياً ولا حسياً لم يجز أن يجعل سبباً

فإن جعله سبباً نوع من منازعة الله تعالى في ملكه وإشراك به حيث شارك الله تعالى في وضع الأسباب لمسبباتها، وقد ترجم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذه المسألة في كتاب التوحيد بقوله: «باب من الشرك لبس الحلق والخيط ونحوهما لدفع البلاء أو رفعه»[١].

ومن العلاجات الطبيعية النافعة بإذن الله ما يلي:

١ ـ العسل.

٢ ـ الحبة السوداء.

٣ ـ زيت الزيتون.

٤ ـ ماء زمزم وماء السماء.

٥ ـ الاغتسال والتنظيف والتطيب.

أولاً: العسل:

يقول تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [النحل: ٦٨، ٦٩].

وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية بنار، وأنهى أمتي عن الكي**»[٢].

ولعلاج الصرع بالعسل:

«يشرب على الريق يومياً فنجان عسل، وفي المساء وتقرأ سورة الجن على كوب ماء ساخن محلى بعسل ويشرب وبعد ذلك ينام المريض ويستمر على ذلك لمدة أسبوع، ولسوف ينتهي منه الصرع بقوة الله تماماً»[٣].

---

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١/٦٦ ـ ٦٩) رقم السؤال (٣٣).

(٢) رواه البخاري انظر: صحيح البخاري (٤/٤٣٢) كتاب الطب.

(٣) معجزات الشفاء، أبو الفداء محمد عزت محمد عارف، (ص٣٢)، دار الأصفهاني بجدة.

ثانياً: الحبة السوداء وتستخدم لجميع الأمراض:

يقول ﷺ: «**عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام ـ وهو الموت ـ**»(١).

ثالثاً: زيت الزيتون:

شجرة الزيتون شجرة مباركة وثمرها مبارك جاء ذكرها في عدة مواضع من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝﴾ [التين: ١، ٢].

وقال تعالى: ﴿فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۝ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ۝ مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ۝﴾ [عبس: ٢٧، ٣٢].

وقال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ۝﴾ [المؤمنون: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ﴾ [النحل: ١٠، ١١].

قال ابن كثير في تفسيره: ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾ قال كعب الأحبار وقتادة وابن زيد وغيرهم: هو شجر بيت المقدس(٢).

وبهذا يتبين أن أفضل زيت هو زيت الأرض المباركة، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١]. وثبت من واقع التجربة للاستعمال والقراءة أنه أفضل زيت.

أما من السنة:

أخرج الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة**»(٣).

---

(١) رواه البخاري انظر: فتح الباري (١٠/ ١٥٠) برقم (٥٦٨٧) ط. الريان.

(٢) تفسير القرآن العظيم ابن كثير (٤/ ٥٢٦)، دار إحياء التراث العربية.

(٣) أخرجه الحاكم في صحيحه، ورده الذهبي لأن فيه عبد الله بن سعيد المقبري ضعيف، =

وللبيهقي وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ائتدموا بالزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة**»[١].

وأخرج ابن السني وأبو نعيم من طريقهما ابن الجوزي عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**عليكم بزيت الزيتون فكلوه وادهنوا به فإنه ينفع من البواسير**».

وفي رواية: «**من أدهن بالزيت لم يقربه شيطان**»[٢].

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة**»[٣].

فوائد زيت الزيتون[٤]:

الزيت حار رطب في الأولى يسخن ويرطب باعتدال وينفع من السموم ويطلق البطن ويخرج الدود ويبطئ الشيب ويشد اللثة والأدهان به يقوي الشعر والأعضاء، وشربه ينفع السموم، وجميع الأدهان تضعف المعدة إلا هو، وكان رسول الله ﷺ، ينعت الزيت والورس من ذات الجنب.

رابعاً: ماء زمزم وماء السماء:

ماء زمزم خير ماء على الأرض، وهو أفضل المياه وأشرفها وأجلها قدراً.

وثبت في الصحيحين ما يدل على ذلك ففي صحيح مسلم أن النبي ﷺ، أنه قال لأبي ذر، وقد أقام بين الكعبة وأستارها ثلاثين ما بين يوم وليلة وليس

= قال فيه ابن معين: ليس بشيء ولا يكتب حديثه وكان ممن يقلب الأخبار ويهم في الآثار.

(١) رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/١٨).

(٢) ذكره محمد بن طولون في المنهل الروي في الطب النبوي (ص٢٢٤).

(٣) انظر: صحيح الترمذي للألباني (٢/١٦٦) برقم (١٥٠٨) باب ما جاء في أكل الزيت.

(٤) الأطعمة القرآنية غذاء ودواء، د. محمد كمال عبد العزيز (٧/٢٢٥ ـ ١٩)، مكتبة القرآن بالقاهرة.

له طعام غيره فقال النبي ﷺ: «**إنها طعام طعم**»[١].

وأخرج الهيثمي في المجمع: وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير ماء على الأرض ماء زمزم فيه طعام الطعم وشفاء السقم، وشر ماء على الأرض ماء بوادي برهوت بقية بحضر موت كرجل الجراد من الهوام تصبح تندفق وتمسي لا بلال فيها**»[٢].

وقال ابن القيم: وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً واستشفيت به من عدة أمراض فبرأت بإذن الله.

أما ماء السماء فقد قال عنه سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ [ق: ٩].

خامساً: الاغتسال والتنظيف والتطيب:

وهذا أمر دعت إليه السنة النبوية، صح عنه ﷺ أنه قال: «**إن لله حقاً على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام وإن كان له طيباً أن يمس منه**».

الطيب:

ثبت عن الرسول ﷺ أنه قال: «**حبب إليَّ من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة**».

وفي صحيح البخاري: «أنه ﷺ، كان لا يرد الطيب»[٣].

وفي صحيح مسلم: عنه ﷺ: «**من عرض عليه ريحان فلا يرده فإنه طيب الريح خفيف المحمل**».

وفي سنن أبي داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي: «**من عرض عليه طيب فلا يرده فإنه خفيف المحمل طيب الرائحة**».

قال ابن القيم رحمه الله: «فصل في هديه ﷺ، في حفظ الصحة بالطيب: لما كانت الرائحة الطيبة غذاء الروح، والروح مطية القوى، والقوى تزداد بالطيب

(١) رواه مسلم انظر: صحيح مسلم (٤/ ١٩٢٢) برقم (٢٤٧٣) باب من فضائل أبي ذر.
(٢) رواه الطبراني في الكبير ورجاله الثقات وصححه ابن حبان، انظر: صحيح الجامع (٣).
(٣) رواه البخاري باب من لم يرد الطيب (٤/ ٧٨) برقم (٥٩٢٩).

وهو ينفع الدماغ والقلب وسائر الأعضاء الباطنة ويفرح القلب ويسر النفس ويبسط الروح وهو أصدق شيء للروح وأشده ملاءمة لها، وبينه وبين الروح الطيبة نسبة قريبة، كان أحد المحبوبين من الدنيا إلى أطيب الطيبين صلوات الله عليه وسلامه».

ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي الطيب من الخاصية أن الملائكة تحبه والشياطين تنفر عنه. وأحب شيء إلى الشياطين الرائحة المنتنة الكريهة، فالأرواح الطيبة تحب الرائحة الطيبة، والأرواح الخبيثة تحب الرائحة الخبيثة، وكل روح تميل إلى ما يناسبها فالخبيثات للخبيثين، والخبيثون للخبيثات، والطيبات للطيبين، والطيبون للطيبات، وهذا وإن كان في النساء والرجال فإنه يتناول الأعمال والأقوال والمطاعم والمشارب والملابس والروائح إما بعموم لفظه أو بخصوص معناه»[١].

وكان ﷺ، يكثر التطيب وتشتد عليه الرائحة الكريهة وتشقّ عليه.

ويقول ابن القيم: «والطيب غذاء الروح التي هي مطية القوى، والقوى تتضاعف وتزيد بالطيب كما تزيد بالغذاء والشراب والدعة والسرور ومعاشرة الأحبة وحدوث الأمور المحبوبة»[٢].

ويقول أيضاً: «وله تأثير في حفظ الصحة ودفع كثير من الآلام وأسبابها بسبب قوة الطبيعة به».

وقال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أربعة تقوي البدن: أكل اللحم، وشم الطيب، وكثرة الغسل من غير جماع، ولبس الكتان».

وأبرز أنواع الطيب النافعة بإذن الله تعالى:

العود: ويقال له الألوة:

---

(١) الطب النبوي، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، ابن القيم، (ص٤٣٧، ٤٣٨)، دار الوعي بحلب.

(٢) الطب النبوي، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، ابن القيم، (ص٥٠٩)، دار الوعي بحلب.

روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما «أنه كان يستجمر بالألوة غير مطرّاة وبكافور يطرح معها ويقول: هكذا يستجمر رسول الله ﷺ».

وثبت عنه ﷺ، في صفة نعيم أهل الجنة: «**مجامرهم الألوة**». البخاري.

والمجامر[1]: جمع مجمر وهو ما يتجمر به من عود وغيره وهو أنواع أجودها الهندي ثم الصيني ثم القماري ثم المندلي».

وأجوده الأسود والأزرق الصلب الرزين الدسم وأقله جودة ما خف وطفا على الماء.

ويقال: إنه شجر يقطع ويدفن في الأرض في سنة فتأكل الأرض منه ما لا ينفع ويبقى عود الطيب لا تعمل فيه الأرض شيئاً، ويتعفن منه قشره وما لا طيب فيه، وهو يفتح السدد، ويكسر الرياح، ويذهب بفضل الرطوبة ويقوي الأحشاء والقلب ويفرحه، وينفع الدماغ، ويقوي الحواس ويحبس البطن وينفع من سلس البول الحادث عن برد المثانة.

قال ابن سمجون: «العود ضروب كثيرة، يجمعها اسم الألوة ويستعمل من داخل وخارج ويتجمر به مفرداً ومع غيره، وفي خلط الكافور به عند التخمير معنى طبي، وهو إصلاح كل منهما بالآخر، وفي التخمير مراعاة جوهر الهواء وإصلاحه، فإنه أحد الأشياء الستة الضرورية التي في صلاحها إصلاح الأبدان»[2].

ويجب أن نعلم أن هناك فرقاً بين استخدام العود كبخور يتطيب به، وبين ما يستعمله المشعوذين وغيرهم من الأبخرة ببعض الأعشاب والشبّ وما شابهما وقد سئلت اللجنة الدائمة عن ذلك.

س: هل يجوز التبخر بالشبّ أو الأعشاب أو الأوراق وذلك من إصابة العين؟

---

(١) الطب النبوي، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، ابن القيم، (ص٥١٧)، دار الوعي بحلب.

(٢) المرجع السابق ابن القيم (ص٥١٧).

ج: لا يجوز علاج الإصابة بالعين بما ذكر؛ لأنها ليست من الأسباب العادية لعلاجها، وقد يكون المقصود بهذا التبخر استرضاء شياطين الجن والاستعانة بهم على الشفاء وإنما يعالج ذلك بالرقى الشرعية ونحوها مما يثبت في الأحاديث الصحيحة.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم[١].

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرازق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة رقم (٤٣٩٣).

ثالثاً: المركب من الأمرين (الجمع بين الشفاءين)

فإن الرسول ﷺ قال: «**عليكم بالشفاءين العسل والقرآن**»[١].

قال ابن طولون: «وقوله ﷺ: «**عليكم بالشفاءين العسل والقرآن**» وجمع في هذا القرآن بين الطب البشري والطب الإلٰهي وبين الفاعل الطبيعي والفاعل الروحاني وبين الأجساد وطب الأنفس وبين السبب الأرضي والسبب السماوي.

وقوله ﷺ: «**عليكم بالشفاءين**» فيه سر لطيف أي: لا يكتفي بالقرآن وحده ويبطل السعي بل يعمل بما أمر ويسعى في الرزق كما قدر ويسأله المعونة والتوفيق»[٢].

أمور لا بد منها:

ذكرنا فيما مضى الاستشفاء بالقرآن والتداوي ببعض العلاجات الطبيعية التي دل عليها القرآن والسنة، وكذلك العلاج بالجمع بين الشفاءين وفي هذا الفصل نذكر بعض الأمور المهمة التي ينبغي أن يحرص عليها ومن أهمها:

١ ـ المحافظة على الصلاة.

٢ ـ الدعاء والالتجاء إلى الله.

٣ ـ الصبر.

٤ ـ زيارة المريض وتطييب خاطره والدعاء له.

٥ ـ بذل الصدقات والإحسان إلى الناس.

---

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة رقم (٤٣٩٣).

(٢) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة رقم (٤٣٩٣).

أولاً: المحافظة على الصلاة:

بعض الناس إذا مرض بأي نوع من أنواع المرض تهاون وتكاسل عن الصلاة وربما عذر نفسه بسبب المرض، وهذا خطأ، فالواجب المحافظة على الصلاة بل يجب أن يكون أكثر حرصاً فإن في ذلك أثراً كبيراً في رفع البلاء وحصول الشفاء.

قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۝٤٥﴾ [البقرة: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَاۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًاۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ۝١٣٢﴾ [طه: ١٣٢].

وفي السنة: «كان النبي ﷺ، إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة»[١].

قال ابن القيم يرحمه الله:

والصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحبة، دافعة للأذى، مطردة للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر، مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة، مبعدة من الشيطان، مقربة من الرحمٰن.

«وللصلاة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا والآخرة لا سيما إذا أعطيت حقها من التكميل ظاهرا وباطناً، فما استدفعت شرور الدنيا والآخرة واستجلبت مصالحها بمثل الصلاة، وسر ذلك أن الصلاة صلة بالله ﷻ وعلى قدر صلة العبد بربه ﷻ تفتح عليه أبواب الخيرات وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه ﷻ، والعافية والصحة والغنيمة والغنى، والراحة والنعيم، والأفراح والمسرات، كلها محضرة لديه ومسرعة إليه»[٢].

---

(١) رواه أحمد وأبو داود من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ، انظر: زاد المعاد (٤/ ٣٣١).

(٢) الطب النبوي، ابن القيم، د. عبد المعطي أمين قلعجي، (ص٥٠٣ ـ ٥٠٤).

ثانياً: الدعاء:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦].

فللدعاء أثر كبير في رفع البلاء ودفعه فالله هو الشافي المعافي قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء: ٨٠].

ولكن لا بد أن ندعو الله بصدق ونلجئ إليه ﷻ بيقين.

بعض الأدعية النافعة:

أخرجا في الصحيحين من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ، كان يقول عند الكرب: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب العرش الكريم**»(١).

وفي جامع الترمذي عن أنس أن رسول الله ﷺ، كان إذا حزبه أمر قال: «**يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث**»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ، كان إذا أهمه الأمر رفع طرفه إلى السماء فقال: «**سبحان الله العظيم**»، وإذا اجتهد في الدعاء قال: «**يا حي يا قيوم**»(٣). أخرجه الترمذي.

وفي مسند الإمام أحمد عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني،**

(١) رواه البخاري ومسلم، انظر: صحيح البخاري (١١/ ١٢٢) وصحيح مسلم برقم (٢٧٣٠).

(٢) في سنده يزيد بن أبان الرقاشي وقد ضعفه غير واحد. انظر: سنن الترمذي.

(٣) في سنده إبراهيم بن الفضل المخزومي وهو متروك منكر الحديث لا يجوز الاحتجاج بحديثه، انظر: سنن الترمذي (٣٤٣٢).

وذهاب همي، إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرحاً»[١].

وفي الترمذي عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**دعوة ذي النون إذ دعا ربه وهو في بطن الحوت، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين**».

لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجيب له[٢].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه أخ له، فليقل: ربنا الله الذي في السماء فاجعل رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك على هذا الوجع، فيبرأ**»[٣].

ثالثاً الصبر:

لقد خلق الله تعالى الحياة الدنيا وفطرها على الأحزان والأكدار والمصائب فهي مليئة بالأسى والجراح فما تكاد تضحك يوماً إلا وتبكي أياماً.

هب الدنيا توفينا سنينا فتكدر ساعة وتلذ حيناً

ودنيا هذه حالها وهذا طبعها فإنها تحتاج إلى مجابهة ومواجهة ولا أحد يستطيع أن يواجهها إلا المؤمن الحق الذي غمر الإيمان قلبه حيث يواجهها بأقوى سلاح وهو الإيمان بالله مع الصبر على المصيبة والرضى التام بقدره وقضائه، فالصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.

يقول سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده وصححه ابن حبان انظر: المسند (١/ ٣٩٤).

(٢) أخرجه صحيح الإمام في مسنده والحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي انظر: الترمذي (٣٥٠٠) والمسند (١/ ١٧٠) والمستدرك (١/ ٥٠٥).

(٣) رواه أبو داود (٣٨٩٢) وفي سنده زياد بن محمد وهو منكر الحديث وباقي رجاله ثقات، ورواه أحمد (٦/ ٢١) من طريق آخر وفي سنده أبو بكر الغساني الشامي، وهو ضعيف انظر: حاشية الزاد (٤/ ١٧٥).

وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧].

ويقول سبحانه: ﴿وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦].

وفي المسند عنه ﷺ أنه قال: «**ما من أحد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيراً منها إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها**»(١).

يقول ابن القيم يرحمه الله:

«وهذه الكلمة من أبلغ علاج المصاب وأنفعه له في عاجلته وآجلته، فإنها تتضمن أصلين عظيمين إذا تحقق العبد بمعرفتهما تسلى من مصيبته.

أحدهما: أن العبد وأهله وماله ملك لله ﷻ حقيقة.

الثاني: أن مصير العبد ومرجعه إلى الله مولاه الحق ولا بد أن يخلف الدنيا وراء ظهره ويجيء ربه فرداً فإذا كانت هذه بداية العبد ونهايته فكيف يفرح بموجود ويأسى على مفقود ففكر العبد في مبدئه ومعاده من أعظم علاج هذا الداء»(٢).



(١) رواه مسلم انظر: صحيح مسلم (٢/ ٦٣٣) كتاب الجنائز.

(٢) الطب النبوي، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، (ص٣٣٨) بتصرف.

مما يعين على الصبر

أولاً: أن يعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٢ ـ ٢٣].

ثانياً: أن ينظر إلى ما أصيب به فيجد ربه قد أبقى عليه مثله أو أفضل منه وادخر له إن صبر ورضي ما هو أعظم من المصيبة ولا أدل على ذلك من المرأة التي كانت تصرع في عهد النبي ﷺ، فخيرها النبي ﷺ، بين يدعو الله أن يشفيها أو تصبر ولها الجنة فاختارت الثانية.

ثالثاً: أن يطفئ نار مصيبته ببرد التأسي بأهل المصائب وليعلم أنه في كل واد بنو سعد. ولينظر يمنة فهل يرى إلا محنة؟ ثم ليعطف يسرة فهل يرى إلا حسرة؟ وأنه لو فتش العالم لم ير فيهم إلا مبتلى إما بفوات محبوب أو حصول مكروه، وأن سرور الدنيا أحلام نوم أو كظل زائل، إن أضحكت قليلاً أبكت كثيراً، وإن سرت يوماً ساءت دهراً، وإن متعت قليلاً منعت طويلاً، وما ملأت داراً حبرة إلا ملأتها عبرة، ولا سرته بيوم سرور إلا خبأت له يوم شرور.

قال ابن مسعود رضي الله عنه «لكل فرحة ترحة وما ملئ بيت فرحاً إلا ملئ ترحاً».

وسأل رجل هند بنت النعمان أن تحدثه عن أمرها بعد أن تغير حال أهلها فقالت: «أصبحنا ذات صباح وما في العرب أحد إلا ويرجونا، ثم أمسينا وما في العرب أحد إلا يرحمنا».

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فأف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرفُ

رابعاً: أن يعلم أن الجزع لا يردها بل يضاعفها وهو في الحقيقة من تزايد، المرض، فينبغي للعبد الصادق أن يرضى بما قسم الله وينظر إلى من دونه في أمور الحياة ومن ابتلي بأعظم من بليته، وعندها يطمئن خاطره ويرتاح ضميره ويقنع بما قسم الله له.

رابعاً: زيارة المريض وتطييب خاطره والدعاء له:

روى ابن ماجه في سننه من حديث أبي الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل فإن ذلك لا يرد شيئاً، وهو يطيب نفس المريض**»(١).

قال ابن القيم رحمه الله: وتفريج نفس المريض وتطييب قلبه وإدخال ما يسره عليه له تأثير عجيب في شفاء علته وخفتها، فإن الأرواح والقوى تقوى بذلك فتساعد الطبيعة على دفع المؤذي، وقد شاهد الناس كثيراً من المرضى تنتعش قواه بعيادة من يحبونه ويعظمونه ورؤيتهم لهم ولطفهم بهم ومكالمتهم إياهم(٢).

وكان النبي ﷺ، يسأل المريض عن شكواه ويدعو له ويصف له ما ينفعه في علته، وكان يقول للمريض: «**لا بأس عليك طهور إن شاء الله تعالى**»(٣).

وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «**أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني**» أخرجه البخاري(٤).

خامساً: بخل الصدقات والإحسان إلى الخلق:

وقد مر معنا أثر الصدقات وصنائع المعروف في دفع المصائب والكروب(٥). وقد قال ﷺ: «**داووا مرضاكم بالصدقة**»(٦).

---

(١) رواه الترمذي في الطب وفي إسناده موسى بن محمد التميمي منكر الحديث وقال في الميزان: حديثه منكر.
(٢) زاد المعاد (٤/ ١١٦).
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب (١/ ١٠٣).
(٤) فتح الباري (١٠/ ١١٧) ط. الريان برقم (٥٦٤٩).
(٥) راجع فصل سبل دفع الشرور قبل وقوعها ورفعها بعد وقوعها.
(٦) صحيح الجامع (٣/ ١٤٠) برقم (٣٣٥٣).

السحر

تعريفه: لغة واصطلاحاً:

لغة: ما خفي ولطف سببه ومنه قوله تعالى: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأعراف: ١١٦].

ومنه قوله ﷺ: «**إنَّ من البيان لسحراً**»[١].

وتطلق العرب السحر على الخديعة لأنه يخفي سببها ويدق، ومنه قول لبيد:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافير في هذا الأنام المسحر[٢]

والسحر فن لأنه يتطلب مهارة وخبرة لدى من يمارسه، وهو علم لأنه له أصولاً ومنهجاً، وقواعد مستقرة.

وقواعد السحر معقدة سرية، ولذلك فإن عدد الذين زعموا ويزعمون، أنهم سحرة كبير جداً وهؤلاء هم الدجالون الذين يمارسون الخداع والابتزاز[٣].

السحر اصطلاحاً: عزائم ورقى وعقد تؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ١٠٢].

---

(١) رواه البخاري، انظر: صحيح البخاري (٤/ ٤٩) برقم (٥٧٦٧) كتاب الطب باب إن من البيان لسحراً.

(٢) لسان العرب باب لابن منظور، انظر مادة سحر (٢/ ١٠٦).

(٣) الإنسان العرب والسحر، سعيد إسماعيل، (ص٢٨)، دار آزال للطباعة.

وقال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ [الفلق: ٤]. : أي: السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن وينفثن في عقدهن ولولا أن السحر حقيقة لما أمر الله بالاستعاذة منه، وقيل: إن النفاثات النفوس والأرواح الشريرة[١].

﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [الأعراف: ١١٦].

﴿وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۝١٣٢﴾ [الأعراف: ١٣٢].

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ۝٨٩﴾ [المؤمنين: ٨٩].

﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

﴿فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١١٠].

﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: ٧].

﴿سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سبأ: ٤٣].

﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝١٥﴾ [الصافات: ١٥].

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ۝٣٠﴾ [الزخرف: ٣٠].

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٧].

﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝١٥﴾ [الطور: ١٥].

﴿وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ [القمر: ٢].

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝٢٤﴾ [المدثر: ٢٤].

﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٥٧﴾ [طه: ٥٧].

﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۝٣٥﴾ [الشعراء: ٣٥].

﴿يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ [طه: ٦٣].

﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦].

---

(١) الكافي لابن قدامة المقدسي (٤/ ١٦٤).

﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾ [القصص: ٤٨].

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾﴾ [الأعراف: ١٠٩].

﴿... وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١١، ١١٢].

﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾ [يونس: ٢].

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ [يونس: ٧٩].

﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾ [طه: ٦٩].

﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩].

﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [الشعراء: ٣٤].

﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [ص: ٤].

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾ [غافر: ٢٤].

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ [الزخرف: ٣٩].

﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الذاريات: ٣٩].

﴿كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾﴾ [الذاريات: ٥٢].

﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ [طه: ٦٣].

﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ [يونس: ٧٧].

﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾﴾ [الأعراف: ١١٣].

﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [الأعراف: ١٢٠].

﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [يونس: ٨٠].

﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾ [طه: ٧٠].

﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾﴾ [الشعراء: ٣٨].

﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الشعراء: ٤٠].

﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ [الشعراء: ٤١].

﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الشعراء: ٤٦].

﴿... وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٣٦، ٣٧].

﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٠١].

﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الفرقان: ٨].

﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ [الحِجْر: ١٥].

﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الشعراء: ١٥٣].

﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [الشعراء: ١٨٥، ١٨٦].

٢ ـ من السنة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سحر النبي ﷺ، حتى يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله حتى كان ذات يوم دعا ودعا ثم قال: **أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي أتاني رجلان: فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما للآخر ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: فبماذا؟ قال: في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر. قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان فخرج إليها النبي ﷺ، ثم رجع فقال لعائشة حين رجع: نخلها كأنه رؤوس الشياطين**، فقلت استخرجته؟ فقال: **لا، أما أنا فقد شفاني الله وخشيت أن يثير ذلك على الناس شراً، ثم دفنت البئر**»[١].

٣ ـ من الإجماع:

قال القرافي: «وكان السحر وخبره معلوماً للصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ كانوا مجمعين عليه قبل ظهور القدرية»[٢].

---

(١) رواه البخاري ومسلم انظر: صحيح البخاري (٤/ ٤٩) برقم (٥٧٦٦) باب السحر، كتاب الطب، وانظر: صحيح مسلم (٤/ ١٧١٩) باب السحر، كتاب السلام.

(٢) الفروق، القرافي (٤/ ١٥٠).

هل السحر حقيقة؟

السحر حق وله حقيقة مؤثرة، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦].

واتفق المفسرون على أن سبب نزول سورة الفلق ما كان من سحر لبيد بن الأعصم للنبي ﷺ، وفيه أنه عليه السلام قال لما شفي: «**إن الله شفاني**»[١]. والشفاء إنما يكون برفع العلة وزوال المرض. فدل ذلك على أن له حقاً حقيقة ولا ينكر أن يظهر على يد الساحر خرق العادات مما ليس في مقدور البشر من مرض وتفريق وزوال عقل وتعويج عضو وقتل.

قال القرافي: «السحر له حقيقة، وقد يموت المسحور أو يتغير طبعه وعاداته وإن لم يباشره وقال به الشافعي وابن حنبل»[٢].

وقال النووي: «والصحيح أن له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة»[٣].

حكم تعلم السحر:

تعلم السحر كفر؛ لأنه لا يتم إلا بالاستعانة بالشياطين والعبودية لها وتنال المحرمات واستخدام طرائق بدعية يعلقها الإنسان أحياناً وفي الغالب لا يعلقها.

فلا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتعلمه والأدلة على كفر الساحر كثيرة جداً ومنها:

١ - قوله تعالى: ﴿وَمَرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]. حيث صرحت هذه: بكفر من تعلم السحر.

٢ - قوله ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات... وذكر منها السحر**»[٤].

---

(١) رواه البخاري وقد سبق تخريجه.

(٢) الفروق، القرافي (ص٨٩).

(٣) روضة الطالبين النووي (٩/ ٣٤٦).

(٤) رواه البخاري ومسلم، انظر: فتح الباري (٥/ ٣٩٣) وانظر: صحيح مسلم (١/ ٩٢) برقم (١٤٥) كتاب الإيمان باب بيان الكبائر.

٣ ـ السحر لا نفع منه بل هو ضرر محض، وإن ظن بعض الناس أن فيه نفعاً وقد جاءت الشريعة بتحريم كل ما فيه ضرر محض بل حرمت ما غلبت مضرته على منفعته.

قال ابن حجر: «وقد استدل بهذه الآية: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ [البقرة: ١٠٢].

على أن السحر كفر ومتعلمه كافر، قال النووي: عمل السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع فقد عده النبي ﷺ، من السبع الموبقات[(١)].

وقال ابن قدامة: «تعلم السحر وتعليمه حرام لا نعلم فيه خلافاً بين أهل العلم»[(٢)].

قال الذهبي: «الكبيرة الثالثة في السحر لأن الساحر لا بد وأن يكفر»[(٣)].

حد الساحر:

حكم الساحر قطع عنقه لما روى جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**حد الساحر ضربة بالسيف**»[(٤)].

وقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل موته بشهرين: «اقتلوا كل ساحر وساحرة»[(٥)].

وروى الإمام مالك في الموطأ «أن حفصة أم المؤمنين زوج النبي ﷺ، أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت»[(٦)].

وروى الإمام ابن قدامة: «والساحر الذي يركب المكنسة وتسير به في الهواء ونحوه يكفر ويقتل»[(٧)].

---

(١) فتح الباري، ابن حجر (١٠/ ٢٢٤).
(٢) المغني، ابن قدامة (٨/ ١٥١).
(٣) الكبائر، الذهبي، (ص١٤).
(٤) رواه الترمذي في الحدود (٤/ ٦٠) برقم (١٤٦٠) قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه.
(٥) رواه أبو داود (٣/ ٢٢٨) وهو صحيح.
(٦) رواه مالك في الموطأ (ص٥٤٣)، البيهقي (٨/ ١٣٦) بإسناد صحيح.
(٧) المقنع، ابن قدامة (٣/ ٥٢٣).

توبة الساحر:

اختلف أهل العلم في هذه المسألة خلافاً مشهوراً.

فالمشهور من مذهب الإمام أحمد أنه يقتل من غير استتابة وبه قال مالك؛ لأن الصحابة لم يستتيبوا السحرة الذين حكموا بقتلهم، وعن أحمد أنه يستتاب فإن تاب قبلت توبته وخلي سبيله وبه قال الشافعي؛ لأن ذنبه لا يزيد على الشرك، والمشرك يستتاب وتقبل توبته فكذلك الساحر.

وهذا الخلاف إنما هو في إسقاط الحد عند التوبة، أما فيما بينه وبين الله فلا أحد يحول بينه وبين التوبة بل إن كانت صادقة قبلت إن شاء الله.



سبل الوقاية من السحر

جاء الشرع المطهر بكل وسيلة جالبة للخير رافعة للشر، ومن ذلك الأذكار والأدعية التي وردت في نصوص كثيرة، وقد سبق تفصيلها في سبل الوقاية من الشر.

وأما هنا فسنذكر سبل الوقاية من السحر خاصة.

سبل الوقاية من السحر:

١ ـ الأذكار والتعوذات:

وقد مرت معنا في سبل الوقاية من الشرور(١).

قال ابن القيم: «فالقلب إذا كان ممتلئاً من الله مغموراً بذكره وله من التوجيهات والدعوات والأذكار والتعوذات ورد لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه، وعند السحرة: أن سحرهم إنما يتم تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة والنفوس الشهوانية ولهذا غالب ما يؤثر فيمن ضعف حظه من الدين والتوكل والتوحيد ومن لا نصيب له من الأوراد الإلٰهية والدعوات والتعوذات النبوية»(٢).

٢ ـ العجوة:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مرفوعاً: **«من تصبح بسبع تمرات عجوة لم تضره ذلك اليوم سم ولا سحر»**.

---

(١) انظر إلى (ص٤٣)، الدروع الواقية.

(٢) الطب النبوي، بتصرف، ابن القيم (ص٢٧٠).

وفي رواية لمسلم: «**من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي**»[١].

«والعجوة تمر من أنواع تمر المدينة أكبر من الصيحاني يضرب إلى سواد من غرس النبي ﷺ، وإنما صار فيها هذه المنافع ببركة غرس النبي ﷺ، وهذا مثل وضعه لهما تخفيف العذاب عنهما»[٢].

قال الخطابي: كون العجوة تنفع من السم والسحر إنما هو ببركة دعوة النبي ﷺ، لتمر المدينة لا لخاصية في التمر[٣].

وقال النووي: في الحديث تخصيص عجوة المدينة دون غيرها، وأما خصوص كون ذلك سبعاً فلا يعقل معناه كما في أعداد الصلوات ونصب الزكوات[٤].

وقال الحافظ ابن حجر: الأولى أن ذلك خاص بعجوة المدينة ثم هل هو خاص بزمان نطقه أو في كل زمان؟ هذا محتمل، ويرفع هذا الاحتمال التجربة المتكررة فمن جرب ذلك فصح معه عُرف أنه مستمر وإلا فهو مخصوص بذلك[٥].

الصواب أنه علاج مستمر إلى يوم القيامة لإطلاق الحديث الشريف حديث سعد المذكور، والصواب أيضاً أن ذلك ليس خاصاً بالعجوة بل يعم جميع تمر المدينة لقوله ﷺ، في رواية مسلم: «**مما بين لابتيها**» والله ولي التوفيق[٦].

---

(١) رواه الشيخان، انظر: صحيح البخاري (٤/ ٤٩) برقم (٥٧٦٨) كتاب الطب، وانظر: صحيح مسلم (٣/ ١٦١٨) برقم (٢٠٤٧) كتاب الأشربة باب فضل أهل المدينة.

(٢) المنهل الروي في الطب النبوي، ابن طولون تصحيح العزيز بيك، (ص١٩٠)، العزيزة، حيدر أباد.

(٣) فتح الباري، ابن حجر (١٠/ ٢٥٠).

(٤) شرح النووي على مسلم، النووي (١٤/ ٣) بتصرف.

(٥) فتح الباري، ابن حجر (٢، ١٠).

(٦) من تعليقات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في ٨/ ١/ ١٤١٣هـ.

علاج السحر

يكون علاج السحر بأحد طريقين:

١ ـ طريق محرم كالذهاب إلى السحرة والمشعوذين وطلب منهم حل السحر وهذا حرام.

٢ ـ طريق مشروع وذلك بالطرق الشرعية التالية:

أ ـ استخراجه وتبطيله. وهذا أفضل أنواع العلاج وأبلغه.

ب ـ إخراج الجني الموكل بالسحر من جسم المريض.

ج ـ الاستفراغ «الحجامة».

د ـ الرقى الشرعية.

أولاً: استخراج السحر وتبطيله:

هذا أفضل علاج للسحر وأبلغه.

وهنا قد يقول قائل: إذا كان الذهاب إلى السحرة لإبطال السحر لا يجوز فما هي الوسائل المشروعة؟

فنقول: يكون ذلك بالأمور التالية:

أ ـ التوجه الخالص إلى الله تعالى ودعائه سبحانه أن يدله على مكانه، كما صح عن الرسول ﷺ، لما سُحر «أنه سأل ربه في ذلك فدلَّ عليه فاستخرجه من بئر فكان في مشط ومشاطة[١] وجف طلعة ذكر فلما استخرجه ذهب ما به حتى كأنما نشط من عقال»[٢].

---

(١) المشاطة: الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط.

(٢) رواه البخاري، انظر: صحيح البخاري (١٠/ ١٩٩).

قال ابن القيم[١] رَحِمَهُ اللَّهُ فهذا أبلغ ما يعالج به المطبوب وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ، وقد يقول قائل: أن الرسول ﷺ، دل على السحر بطريق الوحي فكيف نُدل عليه، والجواب أن يكون ذلك بما يلي:

١ ـ **الرؤيا في المنام:** كأن يريه الله بمنه وكرمه مكانه، فبعد أن يدعو العبد ربه بأن يدله على مكان السحر يريه مكان السحر في المنام فيراه وهذا من تمام نعمة الله على العبد المصاب إذ هو طريق سهل ميسور.

٢ ـ أن يوفق لرؤيته أثناء البحث والتنقيب عن مكان السحر.

٣ ـ **أن يعرف مكانه عن طريق الجن:** فمثلاً يقرأ على المسحور الذي تلبسه الجن، فينطقون على لسانه فيخبرون عن مكان السحر، وقد حدث أن قرأنا على فتاة فنطق الجني وأخبر بأن الفتاة مسحورة، فسألناه عن مكان السحر فأخبر أنه موجود في بيتهم وقد دفن تحت شجرة فذهب خال الفتاة واستخرج السحر، وحادثة أخرى حيث قرأنا على امرأة مسحورة فنطق الجني على لسانها فأخبر بأن التي سحرتها ضرتها وأن السحر موجود في وسادة المرأة المسحورة التي تنام عليها فذهب زوجها وبالفعل وجد السحر في المكان الذي حدده الجني.

ب ـ إخراج الجني الموكل بالسحر من جسم المريض: إذ أن من أنواع السحر إرسال الساحر جنيّاً يدخل في جسم المصاب فيؤذيه أو يعيق أحد أعضائه أو ما شابه ذلك، فإذا استطعنا بحول الله تعالى طرد هذا الجني من جسم المريض فإن السحر يبطل بإذن الله، وطريقة طرد الجني: الرقى الشرعية والتي ستذكر فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ج ـ الاستفراغ[٢]: ويكون الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى

---

(١) الطب النبوي، ابن القيم (ص٢٦٧).

(٢) قال ابن القيم: أصول الاستفراغات خمسة (الإسهال، القيء، إخراج الدم، الأبخرة، العرق) الطب النبوي.

السحر فإن للسحر تأثيراً في الطبيعة وهيجان أخلاطها وتشويش مزاجها فإذا ظهر أثره في عضو وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو نفع جداً[١] ومن الاستفراغات النافعة بإذن الله تعالى في دفع السحر الحجامة[٢].

تعريف الحجامة:

الحجامة في اللغة من الحجم الذي هو البداءُ لأن اللحم ينتبرُ؛ أي: يرتفع، والحجام المصاص قال الأزهري: يقال للحاجم حجام لامتصاصه فم المحجمة.

أثر الحجامة في السحر:

ذكر أبو عبيد في كتاب «غريب الحديث» له بإسناده عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى: «أن النبي ﷺ، احتجم على رأسه بقرن حين طُبَّ».

قال ابن القيم: «وكان استعمال الحجامة إذ ذاك من أبلغ الأدوية وأنفع المعالجة فاحتجم. وكان ذلك قبل أن يوحى إليه أن ذلك من السحر فلما جاءه الوحي من الله تعالى وأخبره أنه قد سحر عدل إلى العلاج الحقيقي وهو استخراج السحر وإبطاله فسأله الله سبحانه فدله على مكانه فاستخرجه فقام كأنما نشط من عقال»[٣].

أفضل وقت للحجامة:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من احتجم لسبع عشرة من الشهر وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان له شفاء من كل داء**»[٤].

---

(١) الطب النبوي لابن القيم (ص٢٦٧).
(٢) ونعرف فتاة عاشت في عذاب السحر ثمان سنوات وكانت تعاني من وجع شديد في رأسها فنصحناها بالحجامة فاحتجمت في رأسها وبرأت بإذن الله وقالت: أين أنا من الحجامة طوال هذه المدة؟.
(٣) الطب النبوي لابن القيم (ص١١٨).
(٤) صحيح الجامع للألباني (٢/ ١٠٣٥)، رقم الحديث (٥٩٦٨).

د ـ علاج السحر بالنشرة:

تعريف النشرة: رقية يعالج بها المجنون والمريض تنشر عليه تنشيراً، والتنشير من النشرة وهي كالتعويذ والرقية[١].

وقال في التيسير: قال أبو السعادات: النشرة ضرب من العلاج والرقية يعالج به من كان يظن أنَّ به مسّاً من الجن، سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، وقال الحسن: النشرة من السحر. وقال ابن الجوزي: حل السحر عن المسحور ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر[٢].

أنواع النشرة وحكمها:

في صحيح البخاري قال قتادة: قلت لسعيد بن المسيب: رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به إنما يريدون الإصلاح فأما ما ينفع فلم ينه عنه[٣].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (النشرة حل السحر عن المسحور وهي نوعان: حل السحر بمثله والذي هو من عمل الشيطان وعليه يحمل قول الحسن فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطله عمله عن المسحور.

والثاني: بالرقية والتعوذات والأدوية المباحة فهذا جائز.

قال شارح كتاب الوحيد: هذا الثاني هو الذي يحمل عليه كلام ابن المسيب، وكذلك ما روي عن الإمام أحمد من إجازة النشرة فإنه محمول على ذلك وغلط من ظن أنه أجاز النشرة السحرية[٤].

وعن جابر أن رسول الله ﷺ، سئل عن النشرة، فقال: «**هي من عمل الشيطان**»[٥].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي (٥/ ٢٠٩).
(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، الشيخ سليمان بن عبد الله (ص٤١٦).
(٣) انظر: صحيح البخاري مع الفتن (١٠/ ٢٣٢).
(٤) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، الشيخ سليمان بن عبد الله (ص٤١٩).
(٥) رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود، انظر: المسند (٣/ ٢٩٤).

رقية السحر: «النشرة الجائزة»:

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز:

«ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضاً وهو علاج نافع للرجل إذا حبس من جماع أهله، أن يؤخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه[١]. ويجعلها في إناء ويصب عليها من الماء ما يكفيه للغسل ويقرأ فيها[٢].

أولاً: آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ثانياً: سورة الكافرون ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون].

ثالثاً: سورة الإخلاص: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾﴾.

رابعاً: سورة الناس: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ يقرؤها ثلاث مرات[٣].

ويقرأ قوله تعالى: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [الأعراف: ١١٧ ـ ١١٩].

﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ

---

(١) كأن يدقها في الهاون أو ما يسمى بالنجر.

(٢) وقد ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره، وكذا صاحب تيسير العزيز الحميد (ص٤٢٠).

(٣) من تعليقات سماحة الشيخ ابن باز.

مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يونس: ٧٩، ٨٢].

﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٥، ٦٩].

وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب بعض الشيء، ويغتسل بالباقي، وبذلك يزول الداء إن شاء الله تعالى، وإذا دعت الحاجة إلى استعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء»[١].

روى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ليث بن أبي سليم قال: بلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر بإذن الله تقرأ في إناء فيه ماء ثم تصب على رأس المسحور: الآية التي في سورة يونس: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يونس: ٨١، ٨٢]. وقوله: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [الأعراف: ١١٨]. آخر أربع آيات وقوله: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٧٠]. وقال ابن بطال: في كتاب وهب بن منبه أنه يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين، ثم يضربه بالماء ويقرأ فيه: الكرسي، والقواقل، ثم يحسو منه ثلاث حسوات، ثم يغتسل به فإنه يذهب عنه كل ما به وهو جيد للرجل إذا حبس أهله[٢].

قال ابن القيم: «ومن أنفع علاجات السحر: الأدوية الإلٰهية بل هي أدويته النافعة بالذات، فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها»[٣].

---

(١) رسالة في حكم السحر والكهانة، الشيخ عبد العزيز بن باز (٧، ٩).
(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، الشيخ سليمان بن عبد الله (ص٤٢٠).
(٣) الطب النبوي، ابن القيم (/٢٦٩).

العين

العين لغة: يقال: عان الرجل يعينه عيناً فهو عائن، والمصاب معين على النقص، ومعيون على التمام. وأصابه بالعين.

وقال الزجاج: المعين المصاب بالعين والمعيون الذي فيه عين[١]. تقول: عنت الرجل أصبته بعينك فهو معين ومعيون ورجل عائن ومعيان وعيون[٢].

اصطلاحاً: حقيقة العين نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر[٣].

وقال ابن القيم: هي سهام تخرج من النفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة وتخطئه تارة فإن صادفته حذراً شاكي السلاح لا منفذ فيه للسهام لم تؤثر فيه، وربما ردت السهام على صاحبها وهذا بمثابة الرمي الحسي سواء، فهذا من النفوس والأرواح، وذاك من الأجسام والأشباح[٤].



(١) لسان العرب، ابن منظور (١٣/ ٣١٠).
(٢) فتح الباري، ابن حجر (١٠/ ٢١٠).
(٣) فتح الباري، ابن حجر (١٠/ ٢٠٠).
(٤) زاد المعاد، ابن القيم، تحقيق ابن الأرناؤوط (٤/ ١٦٧).

الأدلة على إثبات الإصابة بالعين

أولاً: من الكتاب:

١ ـ قال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف: ٦٧].

قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي وغير واحد: إنه خشي عليهم العين، وذلك أنهم كانوا ذوي جمال وهيئة حسنة ومنظر وبهاء فخشي عليهم أن يصيبهم الناس بعيونهم فإن العين حق تستنزل الفارس عن فرسه(١).

٢ ـ وقال تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٥٢﴾ [القلم: ٥١، ٥٢].

قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ لينفذونك ﴿بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ أي: يعينونك بأبصارهم بمعنى يحسدونك لبغضهم إياك لولا وقاية الله لك وحمايته إياك منهم، وفي هذه: دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل(٢).

٣ ـ وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تصحيح الشيخ خليل الميس (٢/ ٤١٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تصحيح الشيخ خليل الميس (٤/ ٣٥٧).

والشاهد من: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾.

ثانياً: من السنة:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**العين حق ونهى عن الوشم**»[1].

٢ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**استعيذوا بالله من العين فإن العين حق**» رواه ابن ماجه[2].

٣ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا**»[3].

٤ ـ عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العين لتولع**[4] **بالرجل بإذن الله حتى يصعد حالقاً فيتردى منه**». رواه أحمد[5].

٥ ـ روى الحافظ أبو بكر البزار في مسنده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين**»[6].

٦ ـ عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن، عن عائشة زوج النبي ﷺ، قالت: كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ، رقاه جبريل، قال: «باسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن حاسد إذا حسد، وشر كل ذي عين»[7].

---

(١) رواه البخاري ومسلم والترمذي ولم يذكر الوشم، انظر: صحيح البخاري (٤/ ٤٤) برقم (٥٧٤٠) باب العين.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك وصححه الألباني انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (٣/ ٣٣٧) باب العين.

(٣) انظر: صحيح مسلم (٤/ ١٧١٩) برقم (٢١٨٨) باب الطب والمرض والرقي.

(٤) تولع؛ أي: أن العين تلازمه فتأثر فيه حتى يصعد مرتفعاً ثم يسقط من أعلاه.

(٥) وأخرجه أبو يعلى في مسنده وصححه الألباني انظر: صحيح الجامع وزيادته (٣/ ٣٣٨) باب العين.

(٦) أخرجه البخاري في التاريخ والطيالسي والحكيم والبزار وقال عنه الألباني: حديث حسن، صحيح الجامع ١٢١٧/ ١/ ٣٨٦.

(٧) رواه مسلم، انظر: صحيح مسلم (٤/ ١٧١٨) برقم (٢١٨٥) كتاب السلام باب الطب والمرض والرقي.

٧ ـ عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ، قال لأسماء بنت عميس: «**ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة (نحيفة) تصيبهم الحاجة**؟ قالت: لا، ولكن العين تسرع إليهم، قال: **ارقيهم**. قالت: فعرضت عليه فقال: **ارقيهم**»[(١)].

فقد دل القرآن والسنة على أن نفس حسد الحاسد يؤذي المحسود، فنفس حسده شر فيصل المحسود من نفسه وعينه وإن لم يؤذه بيده ولسانه، فإن الله تعالى قال: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾. فحقق الشر منه صدور الحسد، والقرآن ليس فيه لفظ مهملة، لكن قد يكون الرجل في طبعه الحسد وهو غافل عن المحسود ولاه عنه، فإذا خطر على قلبه انبعثت نار الحسد من قلبه فيتأذى المحسود بمجرد ذلك، فإن لم يتعذ بالله ويتحصن به ويكون له أوراد من الأذكار والدعوات والتوجه إلى الله والإقبال عليه، بحيث يدفع عنه من شره بمقدار توجيه وإقباله على الله وإلا ناله شر الحاسد ولا بد[(٢)].

أنواع العين:

١ ـ **عين إنسية** وهي التي تصدر من البشر.

٢ ـ **عين جنية** وهي التي تصدر من الجن.

وقد أثبتت الأدلة الشرعية كلا النوعين:

العين الإنسية ودليل ثبوتها:

قوله ﷺ، لعامر بن ربيعة حين عان سهل بن حنيف: «**علام يقتل أحدكم أخاه**»[(٣)].

العين الجنية ودليل ثبوتها:

ما روته أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ، رأى في بيتها جارية في وجهها

---

(١) رواه مسلم.

(٢) تفسير سورة الفلق للإمام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق د. فهد الرومي.

(٣) رواه الإمام مالك في الموطأ (٢/٩٣٨) في أول كتاب العين ورجاله ثقات.

سفعة فقال: «**استرقوا لها فإن بها نظرة**»[١].

قال الحسين بن مسعود الفراء: سفعة: أي نظرة يعني من الجن[٢]. قال ابن قتيبة: والسفعة لون يخالف لون الوجه.

قال الخطابي: عيون الجن أنفذ من الأسنة[٣].

وقال ابن القيم: العين عينان: عين إنسية، وعين جنية[٤].

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: وقوله: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق]. يعم الحاسد من الجن والإنس فإن الشيطان وحزبه يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله من فضله[٥].



(١) رواه الشيخان، انظر: صحيح البخاري (٤/ ٤٣) برقم (٥٧٣٩) باب رقية العين، وانظر: صحيح مسلم (٤/ ١٧٢٥) برقم (٢١٩٧).

(٢) زاد المعاد لابن القيم (٤/ ١٦٤).

(٣) عمدة القارئ للعيني (١٧/ ٤٠٤).

(٤) رواه مسلم.

(٥) تفسير سورة الفلق للشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق الدكتور فهد الرومي (ص٣٠).

كيف تؤثر العين؟

يجب أن نعلم أولاً أن العين وغيرها لا تؤثر إلا بإرادة الله ومشيئته، وقد يعين الإنسان نفسه وقد يعين غيره، وقد يعين بغير إرادته وقد يصيب العائن من غير الرؤية كأن يكون أعمى أو كأن يكون المعيون غائباً ويوصف له من غير أن يراه، وقد تصيب العين مع الإعجاب ولو بغير حسد وقد تصيب العين من الرجل المحب ومن الرجل الصالح لذلك يسن لمن وقع بصره على شيء يعجبه من نفسه أو أهله أو غيره أن يذكر بما ورد.

قال ابن القيم: «ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية بل قد يكون أعمى فيوصف له الشيء فتؤثر نفسه وإن لم يره وكثير من العائنين يؤثر في العين بالوصف من غير رؤية»[1].

ويقول ابن القيم أيضاً: «وأصله من إعجاب العائن بالشيء، ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة ثم تستعين على تنفيذ سمها بنظرة إلى المعين، وقد يعين الرجل نفسه وقد يعين إرادته وهذا أردأ ما يكون من النوع الإنساني»[2].

قال ابن حجر: «وقد أشكل ذلك على بعض الناس فقال: كيف تعمل العين من بعد حتى يحصل الضرر للمعيون؟

والجواب: أن طبائع الناس تختلف، فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العائن في الهواء إلى بدن المعيون، وقد ينقل عن بعض من كان معايناً أنه قال: إذا رأيت فشيئاً يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني. . .، فالذي يخرج من عين العائن سهم معنوي إن صادف البدن لا وقاية له أثر فيه، وإلا لم ينفذ

---

(١) زاد المعاد، ابن القيم (٣/١١٧، ١١٨).

(٢) زاد المعاد، ابن القيم (٣/١١٧، ١١٨).

السهم بل ربما رد على صاحبه كالسهم الحسي سواء»[1].

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «وهذه العين إنما تؤثر بواسطة النفس الخبيثة وهي بمنزلة الحية إنما يؤثر سمها إذا عضت فإنها تتكيف بكيفية الغضب فتحدث فيها تلك الكيفية السم فتؤثر في الملسوع وربما قويت حتى تؤثر بمجرد النظر وذلك في نوع منها حتى يؤثر بمجرد النظر فتطمس النظر وتسقط الحبل كما ذكر ذلك النبي ﷺ، في الأبتر وذي الطفيتين منها»[2].



(١) فتح الباري (١٠/ ٢١٠، ٢١١) ط. دار الريان.

(٢) الرومي (ص٢٧، ٢٩).

واجب الإمام نحو العائن

قال ابن القيم: «وقد قال أصحابنا وغيرهم من الفقهاء: إن من عرف بذلك حبسه الإمام وأجرى له ما ينفق عليه إلى الموت، وهذا هو الصواب قطعاً»[١].

وقال القاضي عياض: «قال بعض العلماء: ينبغي إذا عرف واحد بالإصابة بالعين أن يجتنب وأن يحترز منه وينبغي للإمام منعه من مداخلة الناس، ويلزمه بلزوم بيته، وإن كان فقيراً لزمه ما يكفيه فضرره أكثر من آكل الثوم والبصل الذي منعه النبي ﷺ، من دخول المسجد لئلا يؤذي الناس ومن ضرر المجذوم الذي منعه عمر ـ رضي الله تعالى عنه»[٢].

وذكر الإمام النووي ذلك[٣].



(١) زاد المعاد، ابن القيم (٤/ ١٦٨).
(٢) عمدة القارئ بشرح صحيح البخاري (١٧/ ٤٠٥).
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/ ١٧٣).

سبل الوقاية من العين وكيفية دفع شر الحاسد عن المحسود

وضع الشرع سبلاً كثيرة للوقاية من العين وهي:

١ ـ التعوذ بالله من شر الحاسد وقراءة المعوذتين. لقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق].

ولما روى أبو سعيد الخدري: «أن النبي ﷺ، كان يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما أخذ بهما وترك ما سواهما»[(١)].

٢ ـ الدعاء بالبركة إذا رأى المرء ما يعجبه.

قال النووي: ويستحب للعائن أن يدعو للمعين بالبركة فيقول: «اللهم بارك فيه ولا تضره»، ويقول: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله».

يقول ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: ٢٩].

«أي: هلا إذ أعجبتك حين دخلتها ونظرت إليها حمدت الله على ما أنعم به عليك وأعطاك من المال والولد ما لم يعطه غيرك وقلت ما شاء الله»[(٢)].

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من رأى شيئاً فأعجبه فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره**»[(٣)].

---

(١) روضة الطالبين، الإمام النووي (٩/٣٤٨) المكتب الإسلامي وقد روى الحديث الترمذي برقم (٢٠٥٩) وقال: حديث حسن، ورواه النسائي (٨/٢٨١)، وابن ماجه برقم (٣٥١١).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٧٥).

(٣) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة وانظر: الوابل الصيب (ص٣٠٧).

وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا رأى أحدكم من نفسه وماله وأعجبه ما يعجبه فليدع بالبركة**»[١].

والتبريك: أن يقول: «تبارك الله أحسن الخالقين، اللهم بارك فيه»[٢].

أو: «اللهم بارك فيه ولا تضره».

٣ ـ الصبر على العائن وعدم التعرض له أو ايذائه لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠].

٤ ـ الإحسان إلى من عرفت إصابته بالعين كإحسان الغني إلى الفقير المستشرف لما في يد الغني.

٥ ـ ستر ما يخشى عليه الإصابة بالعين، فإن العين استشراف النفس نحو ما يعجبها، فإذا كان لدى الإنسان ما يخشى عليه العين فعليه أن يحرص على عدم إظهاره وإبرازه لا سيما أمام من عرف بالعين مع اليقين التام بأن كل شيء يقع بأمر الله وتقديره كما قال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]. فقد روي أن عثمان رأى صبياً مليحاً فقال: دسِّموا نونته كيلا تصيبه العين. ومعنى دسِّموا أي: سودوا، والنونة: النقبة التي تكون في ذقن الصبي الصغير[٣].

٦ ـ الاحتراز من العائن: قال القاضي عياض: «قال بعض العلماء: ينبغي إذا عُرف واحد بالإصابة بالعين أن يجتنب وأن يحترز منه».

٧ ـ الاستعانة على قضاء الحوائج بالسر والكتمان.

٨ ـ تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه، فمن اتقى الله تولى حفظه ولم يكله إلى غيره قال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٢٠].

٩ ـ الصبر على عدوه وأن لا يقاتله ولا يشكوه ولا يحدث نفسه بأذاه أصلاً.

---

(١) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة وانظر: الوابل الصيب (ص٣٠٧).

(٢) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري (١٧/ ٤٠٤، ٤٠٥).

(٣) شرح السنة للإمام البغوي، تحقيق زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤوط (١٢/ ١٦٦).

١٠ ـ التوكل على الله فمن يتوكل على الله فهو حسبه.

١١ ـ الإقبال على الله، والإخلاص له، وجعل محبته ورضاه والإنابة إليه في محل خواطر نفسه... فإذا صار كذلك فكيف يرضى لنفسه أن يجعل بيت أفكاره وقلبه معموراً بالفكر في حاسده.

١٢ ـ تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى: ٣٠].

١٣ ـ وهو من أصعب الأسباب على النفس، وأشقها عليها، ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله. وهو إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه. فكلما ازداد أذى وشرّاً وبغياً وحسداً ازددت إليه إحساناً، وله نصيحة، وعليه شفقة.

١٤ ـ وهو الجامع لذلك كله وعليه مدار هذه الأسباب وهو: تجريد التوحيد والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم.. فإذا جرَّد العبد التوحيد فقد خرج من قلبه خوف ما سواه... من خاف الله خافه كل شيء. ومن يخف الله أخافه من كل شيء، ومن خاف شيئاً غير الله سلط عليه[1].



(١) بدائع الفوائد (٢/٢٣٨) أجملها د. فهد بن عبد الرحمٰن الرومي في تحقيقه لكتاب تفسير سورة الفلق للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص٣٧).

الأمراض النفسية

لسنا أطباء متخصصين في الأمراض النفسية المعاصرة فهذه الأمراض لها حالتها وأطباؤها المتخصصون ونحن نحترم التخصصات وأهلها، ولكن هذا لا يمنع من معرفة بعض الحالات النفسية الواضحة فالحالات النفسية يعبر عنها العرف العام بعدم ارتياح نفس الإنسان وطمأنينته وعدم استقراره، وينشأ بسبب ذلك القلق والكآبة ونحوها.

فالإعراض عن الله والصدود عن ذكره واجتراح السيئات كل ذلك يسبب عدم الارتياح النفسي وعدم الطمأنينة وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤].

الضغوط النفسية ومشاكل الحياة الطبيعية ربما سببت للإنسان حالة من المتغيرات النفسية، فالمرء في هذه الحياة يخضع لكثير من المتغيرات التي تنعكس على استقراره النفسي؛ فلو فجع الإنسان مثلاً بموت حبيب أو قريب ولم يكن عنده من الإيمان ما يجعله يسلم لقضاء الله وقدره فلا شك أن حالته النفسية ستنهار وبالتالي ربما لازمه الحزن مدة من الزمن.

بل أن الأمراض العضوية تنعكس على نفسية المريض وبالتالي ينعكس ذلك في تعامله مع أهله ومع الناس، فلو أن إنساناً أصيب بألم أرقه طوال ليله فلم ينم كيف ستكون حالته النفسية؟

وحتى الفراغ القاتل يجعل الإنسان غير مستقر نفسياً.

وموضوع كتابنا له علاقة أيضاً بالحالات النفسية إذ أن السحر قد يصيب الإنسان بمرض نفسي فترى المسحور لا يقرّ له قرار ولا يهدأ له بال وكذا المصروع في بعض الحالات. وعلى أية حال فالأمراض النفسية بحرها عزيز.

وأياً كانت الحالة المرضية فعلاجها بالإيمان والقرآن والرجوع إلى الله والتسليم لقدر الله وقضائه. ولا مانع من العلاج الحديث لمعالجة الأمراض النفسية ما لم يكن في ذلك حرام.

لكن يجب أن نعلم أن الطب النفسي ما لم يرتبط بالإيمان وبالله فإن نجاحه يكون ضعيفاً. وقد حدثنا استشاري في الطب النفسي قائلاً: يأتي إلينا بعض المرضى ونعالجهم، وبعضهم لا يستفيد وبعد مدة يأتينا وهو على أحسن حال فنسأله ماذا فعلت فيقول: تعالجت بالقرآن.

ويعجبنا كتاب قرأناه بعنوان «القلق وكيف نتخلص منه» فقد ربط المؤلفان علاج القلق بالقرآن الكريم فكان ما قدماه من علاج لهذا المرض على خير ما يرام إن شاء الله تعالى[١].



(١) الكتاب للدكتور زهير السباعي والدكتور شيخ إدريس عبد الرحيم.

المعاصي وآثارها على العبد

إنّ للذنوب والمعاصي أثاراً بليغة على العاصي في الدنيا والآخرة ويقول ابن القيم: وهل في الدنيا شر وبلاء سببه إلا الذنوب والمعاصي.

واليوم كثير من الناس قد أصبح أسيراً للمعاصي والذنوب التي قيدته وكبلته فما عاد يستطيع حراكاً، واستحوذت عليه شياطين الإنس والجن فكانت حياته تعيسة ومعيشته ضنكا. إن كثيراً ممن يصابون بالسحر ومس الجن إنما يكونون غالباً ممن بعدوا عن الله.

إن الأمراض النفسية كثير منها سببه البعد عن الله واجتراح السيئات ولنسافر مع ابن القيم ـ يرحمه الله ـ وهو يحدثنا عن آثار الذنوب على قلب المرء ونفسه.

يقول ابن القيم ـ يرحمه الله ـ عن آثار الذنوب:

ومنها: وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله لا يوازنها ولا يقارنها لذة ترك الذنوب إلا حذراً من وقوع تلك الوحشة، لكان العاقل حرياً بتركها، وشكا رجل إلى بعض العارفين وحشةً يجدها في نفسه فقال له: إذا كنت قد أوحشك الذنوب فدعها إذا شئت واستأنس.

وليس على القلب أمرَّ من وحشة الذنب على الذنب فالله المستعان.

ومنها: الوحشة التي تحصل بينه وبين الناس ولا سيما أهل الخير منهم فإنه يجد وحشة بينه وبينهم، وكلما قويت تلك الوحشة بعد منهم ومن مجالستهم وحرم بركة الانتفاع بهم، وقرب من حزب الشيطان بقدر ما بعد من حزب الرحمٰن، وتقوى هذه الوحشة حتى تستحكم فتقع بينه وبين امرأته وولده وأقاربه وبينه وبين نفسه فتراه مستوحشاً من نفسه.

ومنها: ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمه الليل البهيم إذا ادلهم فتصير ظلمة المعصية لقلبه كالظلمة الحسية لبصره، فإن الطاعة نور، والمعصية ظلمة، وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته[١].



(١) الجواب الكافي، ابن القيم.

علاج العين

أولاً: أمر العائن بالاغتسال إذا عرف:

وهذا أفضل علاج للعين، فإذا اغتسل العائن أتي بالماء الذي اغتسل به العائن ويصب على رأس الإنسان.

«وذلك بأن يؤتى للرجل العائن بقدح، فيدخل كفه فيه، فيمضمض ثم يمجه في القدح، ثم يغسل وجهه في القدح، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على كفه اليمنى في القدح، ثم يدخل يده اليسرى فيصب بها على كفَّه اليسرى صبة واحدة، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه الأيمن، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الأيسر، ثم يدخل يده اليسرى فيصب بها على ركبته اليمنى ثم ذلك في قدح ثم يدخل داخلة إزاره في القدح، ولا يوضع القدح في الأرض، فيصب على رأس الرجل الذي أصيب بالعين من خلفه صبة واحدة»[(١)].

ودليل الاغتسال ثابت عن النبي ﷺ، فعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: اغتسل أبي سهل بن حنيف بالخرار فنزع جُبة كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر إليه وكان سهل شديد البياض، حسن الجلد، فقال عامر: ما رأيت كاليوم جلد مخبأة عذراء، فوعك سهل مكانه واشتد وعكه، فأخبر رسول الله ﷺ، بوعكه فقيل له: ما يرفع رأسه، فقال: **هل تتهمون له أحداً؟** قالوا: عامر بن ربيعة، فدعاه رسول الله ﷺ، فتغيظ عليه فقال: **علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا بركت اغتسل له،** فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبته وأطراف رجليه

---

(١) العين حق لأحمد عبد الرحمٰن الشميمري (ص٤٤)، عن البيهقي في السنن (٩/ ٢٥٢).

وداخله إزاره في قدح ثم صب عليه من ورائه فبرأ سهل من ساعته»[١].

ويقول ﷺ: «**إذا استغسلتم فاغسلوا**» وقد سبق ذكر الحديث.

وفي سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين». باب الطب.

كيفية معرفة العائن ومواجهته بالأمر:

يعرف العائن بأمور، منها ما يلي:

١ ـ أن يكون معروفاً ومشهوراً عند الناس بإصابته بالعين بإذن الله، ويكون في مجلس ويصاب أحد من كان في المجلس، فيكون هذا العائن مظنة الإصابة بالعين.

٢ ـ أن يتكلم أحد على أحد سواء مواجهة أو في غيبته فإن كان الحديث في وجهه يأمره بالاغتسال، وإذا كان في غيبته فعلى من كان مع العائن أن ينصحه بتقوى الله، وإذا علم بأن العين قد أصابت من تحدث فيه عليه أن يأمر العائن بالاغتسال أيضاً.

مواجهة العائن إذا عرف:

من المشاكل الكبيرة التي تواجه المعين أو أهله كيف يواجهون العائن؟

فهم يخشون غضبه وغضب أهله من جهة، ويخشون أن تترتب على ذلك قطيعة أو ما شابه ذلك.

فنقول لهؤلاء:

أولاً: يجب التأكد من العائن فإن النبي ﷺ، قال حين أعان عامر بن ربيعة سهل بن حنيف: «**هل تتهمون أحداً؟**» قالوا: عامر فدعاه... إلخ. والشاهد أن النبي ﷺ، تأكد ممن أعان عامر ربيعة، وإنما يكون التأكد بصدور

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ، وأحمد وابن ماجه والنسائي وصححه ابن حبان، وقال عنه شعيب الأرناؤوط: حديث حسن، انظر: جامع الأصول (٥٧٤٠) (٧/ ٥٨٤)، وصححه الألباني، انظر: صحيح الجامع (٣٩٠٨) (٤/ ٣٧).

الكلام من العائن، أو بإخبار أحد عنه أو غير ذلك من القرائن الدالة على العائن.

ثانياً: إذا لم يكن هناك تأكد تام فعلى الأقل غلبة ظن.

ثالثاً: ينظر في حال العائن هل هو ممن يخاف الله ويقبل المواجهة؟ فإن كان كذلك يذكر بالله ويقال له الأمر بكل صراحة.

رابعاً: إذا كان ممن يظن أن العين منه وهو ممن يغضب إذا وُوجه فهذا يذكر بالله كثيراً ويخوف به، ويرسل له أقرب الناس إليه، ويستعطف لحال من به العين.

خامساً: إذا رفض الاغتسال فهل يجبر عليه؟ هذا محل نزاع، قال المازري: «والصحيح عندي الوجوب، وإذا كان المعين سيهلك وجب على العائن الاغتسال؛ لأنه يكون حينئذ متعيناً عليه إنقاذ نفس مشرفة على الهلاك»(١).

ثانياً: الرقية من العين:

قد دل الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ، على الرقية من العين ومنها:

١ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أمرني النبي ﷺ، أو أمر أن نسترقي من العين»(٢).

٢ - عن أنس رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ، رخص في الرقية من الحمة والعين والنملة»(٣).

٣ - عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ، يعوذ الحسن والحسين ويقول: **«أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول: هكذا كان إبراهيم يعوذ إسحاق وإسماعيل عليهما السلام»**(٤).

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٥/ ٣٧).

(٢) أخرجه البخاري ومسلم، انظر: صحيح البخاري(٧/ ٢٣) وصحيح مسلم (٤/ ١٧٢٥).

(٣) رواه مسلم، انظر: صحيح مسلم (٤/ ١٧٢٥).

(٤) رواه البخاري، انظر: صحيح البخاري (٤/ ١١٩).

رقية العين

١ ـ «باسم الله أرقيك، من كل داء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أرقيك»[(١)].

٢ ـ «باسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، ومن شر كل ذي عين»[(٢)].

٣ ـ «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق».

٤ ـ «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة».

٥ ـ «أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارق يطرق بخير يا رحمٰن».

٦ ـ «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون».

٧ ـ «اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامات من شر ما أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك سبحانك وبحمدك».

٨ ـ «أعوذ بوجه الله العظيم، الذي لا شيء أعظم منه، وبكلماته التامات

---

(١) رواه مسلم، انظر: صحيح مسلم (١٧١٨/٤) برقم (٢١٨٦) كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقي.

(٢) رواه مسلم، انظر: صحيح مسلم (١٧١٨/٤) برقم (٢١٨٥) كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقي.

التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، وبأسماء الله الحسنى وما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر كل ذي شر لا أطيق شره، ومن شر ذي شر أنت آخذ بناصيته إن ربي على صراط مستقيم».

٩ ـ «اللهم أنت ربي لا إلٰه إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم».

١٠ ـ «تحصنت بالله الذي لا إلٰه إلا هو إلٰهي وإلٰه كل شيء، واعتصمت بربي ورب كل شيء، وتوكلت على الحي الذي لا يموت، واستدفعت الشر بلا حول ولا قوة إلا بالله، حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الرب من العباد، حسبي الخالق من المخلوق، حسبي الرازق من المرزوق، حسبي الله هو حسبي، حسبي الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه، حسبي الله لا إلٰه إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم».

ومن جرب هذه الدعوات والعوذ عرف مقدار منفعتها وشدة الحاجة إليها. وهي تمنع وصول أثر العائن وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها وقوة نفسه واستعداده وقوة ثبات قلبه، فإنها سلاح والسلاح بضاربه[١].



(١) رواه مسلم، انظر: صحيح مسلم (١٧١٨/٤) برقم (٢١٨٥) كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقي.

الحسد

ويحتوي هذا الباب على ما يلي:

١ ـ تعريف الحسد وبيان حقيقته.

٢ ـ إثبات الحسد من الكتاب والسنة.

٣ ـ الفرق بين الحسد والعين.

٤ ـ مراتب الحسد.

٥ ـ أسباب الحسد ودوافعه.

٦ ـ علاج الحسد ودفعه.

الحسد:

تعريفه:

لغة: قال في لسان العرب: الحسد معروف، حسده يحسده ويحسده حسداً وحسده إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته أو يسلبهما هو، وقال: الحسد أن يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه.

والغبط: أن يتمنى أن يكون له مثلها ولا يتمنى زوالها عنه[1].

الحسد اصطلاحاً: هو تمني زوال نعمة المحسود وإن لم يصر للحاسد مثلها. أو تمني عدم حصول النعمة للغير.

حقيقة الحسد:

وحقيقة الحسد أنه ناتج عن الحقد الذي هو من نتائج الغضب.

(١) لسان العرب لابن منظور الإفريقي (٣/١٤٨، ١٤٩) ط. دار صادر، بيروت.

إثبات الحسد

أثبت القرآن الكريم والسنة النبوية وجود الحسد عند الناس.

الحسد في القرآن:

قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: ١٠٩].

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [النساء: ٥٤].

الحسد في السنة:

«الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»[(١)].

«لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً»[(٢)].

«إنه سيصيب أمتي داء الأمم، قالوا: وما داء الأمم؟ قال: **الأشر والبطر والتكاثر، والتنافس في الدنيا والتباعد، والتحاسد حتى يكون البغي ثم الهرج»**[(٣)].



(١) رواه أبو داود من حديث أبي هريرة، وابن ماجه من حديث أنس.

(٢) متفق عليه.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد، والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة بإسناده جيد.

الفرق بين الحاسد والعائن

العائن والحاسد يشتركان في شيء ويتفرقان في شيء، فيشتركان في أن كلّاً منهما تتكيف نفسه وتتوجه نحو من تقصد أذاه.

والعاين تتكيف نفسه عند مقابلة المعين ومعاينته[١].

والحاسد يحصل حسده في الغيبة والحضور.

ويتفرقان في أن العاين قد يعين من لا يحسده من حيوان أو زرع وإن كان لا ينفك عن حسد صاحبه بل ربما أصاب نفسه وسببه الإعجاب بالشيء واستعظامه، فإن رؤيته للشيء رؤية تعجب وتحديث مع تكيف نفسه بتلك الكيفية تؤثر في المعين[٢].

وعلى هذا فالحاسد أعم من العائن فكل عائن حاسد وليس كل حاسد عائناً، والاستعاذة من شر الحاسد تشمل الاستعاذة من شر العائن.



(١) قال د. فهد الرومي: هذا غير مسلم به، فقد يؤثر العائن بالوصف في غيبة المعين ولا تلزم مقابلة المعين.

(٢) تفسير سورة القلق، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق د. فهد الرومي (ص٢٩ ـ ٣٠).

مراتب الحسد

للحسد ثلاث مراتب:

١ ـ تمني زوال النعمة عن الغير: وهذه المرتبة من أخطر المراتب وأشدها حراماً.

٢ ـ تمني استصحاب عدم النعمة: فهو يكره أن يحدث الله لعبده نعمة فهو يتمنى دوام ما فيه من نقص أو عيب، كالفقر والجهل وهذا حرام.

٣ ـ حسد الغبطة: وهو تمني أن تكون له مثل حال المحسود من غير أن تزول النعمة عنه، فهذا لا بأس به ولا يعاب صاحبه بل هذا قريب من المنافسة وقد قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

وفي الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس**»[(١)].



(١) رواه البخاري، (١/٦)، ورواه مسلم (١/ ٥٥٩).

أسباب الحسد ودوافعه

إن للحسد أسبابه ودوافعه التي تغذي روافده بحيث تجعل قلب الحاسد يمتلئ غيظاً وكمداً على من يحسده وربما أوصله ذلك إلى القتل.

ومن أبرز هذه الدوافع ما يلي:

١ ـ عدم الرضى والقناعة بقسمة الله رب العالمين في كل أمر من أمور الدنيا، فتجد صاحب هذا الدافع ساخطاً دائماً، لماذا فلان عنده مال وأنا ما عندي؟ لماذا فلان في مركز مرموق وأنا لا؟ وهكذا.

٢ ـ الحقد والعداوة والبغضاء، فالمبغض لا يحب أن يرى ممن يبغض نعمة عليه من الله ﷻ بل على العكس كما قال تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا﴾ [آل عمران: ١٢٠]. وهذا السبب قد يدفع صاحبه إلى القتل وأخذ المال والسعاية بمن يحسده وهتك ستره وغير ذلك.

٣ ـ العجب: وهو داء خطير يدفع صاحبه إلى الحسد بل يدفع صاحبه إلى رد الحق كما قال تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٣]. فالمغرور والمعجب بنفسه لا يحب أن يعلو عليه أحد من الناس.

٤ ـ وجود القاسم المشترك بين بعض فئات المجتمع كالعلم والتجارة ونحوهما فقد يحسد التاجر من هو مثله وهذا لا يجوز.



علاج الحسد

علمنا بأن الحسد داء عظيم فما دواؤه وعلاجه؟

الجواب ما يلي:

١ ـ أن يعلم الحاسد أنه شارك أعداء الله في حسدهم للمؤمنين، فالأعداء لا يحبون أثر النعم على المؤمنين وأنت شاركتهم بذلك.

٢ ـ أن يعلم الحاسد أن حسده لا يضر من حسده بل يضره هو لما يعانيه من قلق نفسي وكآبة وحزن، فلو أطاع الله الحاسدين في المحسودين لما بقي عليهم نعمة.

٣ ـ الرضى التام بقسمة الله، فالدنيا لا يؤسف على ما فات منها فمردها إلى الزوال والفناء وعلى الحاسد أن يعلم أنه بهذا الحسد يعارض أمر الله، وقد قال سبحانه: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزخرف: ٣٢].



أثر الحسد على المجتمع

الحسد داء الأمم كما أخبر الصادق المصطفى ﷺ: «**دبّ إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء**»(١).

وما ظهر مرض الحسد في أمة إلا تفرقت وتناحر وذهب مجدها وضعف سلطانها وأخذ أفرادها يكيد بعضهم لبعض، وعمَّ فيهم التنافس والتباغض وهنا تكون الحياة في هذا المجتمع جحيماً لا يطاق. فعلى كل مسلم أن يتقي الله ﷻ ويغسل قلبه من أدران الحقد والحسد ليسلم في تصوره ويستقيم في سلوكه، ويحسن التعامل مع الآخرين، وصدق المصطفى ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**»(٢). «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه**»(٣). ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ [النساء: ٣٢].

فعلى صاحب كل شر من حاسد وعائن وغيرهما أن يعلموا بأن هذه أمراض فتاكة لا تضر أصحابها فحسب بل تضر المجتمع، وإن الحاسد والعائن حاجتهما إلى العلاج أكثر من غيرهما.



(١) رواه أحمد والترمذي، انظر: ضعيف الجامع (١٤٨/٣).
(٢) رواه البخاري ومسلم انظر: صحيح البخاري (٩٨/٣) وصحيح مسلم (٩/٨).
(٣) انظر: صحيح الجامع (٢٠٨/٦).

ملخص خاص ببعض الوقائع عن الصرع والسحر والعين والمشعوذين

هذه وقائع وقصص عن الصرع والسحر والعين عايشنا أكثرها، وبعضها حدثنا بها من نثق بدينه وأمانته، وقد حرصنا ألا نذكر إلا ما تأكدنا منه؛ لأن هذا الباب واسع، وفيه مبالغات كبيرة وكثيرة، لذا فنحن مسئولون عما ذكرناه؛ لأنا نعرف أصحاب الحوادث بأسمائهم وأعيانهم، نسأل الله السلامة من كل داء.

١ ـ في أحد الأيام من شهر ذي الحجة من عام ١٤١١هـ قرأ أحدنا على امرأة كبيرة في السن، وبعد الشروع في القراءة بدأ الجني يتمتم بكلام لا يفقه معناه ثم بدأ كلامه يتضح ودار الحوار التالي:

القارئ: ما سبب دخولك في هذه المرأة؟

الجني: يا شيخ جزاك الله كل خير.

القارئ: أتعرفني؟

الجني: نعم. أنت شيخنا، وأنا أعرفك من العام الماضي يوم أن قرأت على ماء زمزم أحضره لك أهل المرأة وشربت منه.

القارئ: إذاً أنت مسلم؟

الجني: نعم أنا مسلم وأصلي.

القارئ: إذاً لم دخلت هذه المرأة المسكينة؟

الجني: قبل ست سنوات كانت هذه المرأة ذاهبة مع حملة لأداء فريضة الحج، وفي أثناء رجوعهم عن طريق البر وقفت الحملة قرب الرياض لأداء صلاة الفجر، فنزلت هذه المرأة من الحافلة وفي أثناء سيرها تعثرت فسقطت عليَّ فآذتني فتلبستها، ومنذ ذلك الحين وأنا في إيذائها.

القارئ: هل أنت مستفيد من إيذائك لها؟

الجني: لا.

القارئ: هل كانت هي متعمدة السقوط عليك وإيذائك؟

الجني: لا.

القارئ: فالله ﷻ يقول: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. ثم إنك أنت لم تنصف حتى في ظلمك لها، فقد تعديت عليها وأنت متعمد لذلك، بل وضاعفت في ظلمك، وهذا حرام.

الجني: هذا صحيح، أتعرف يا شيخ ماذا كنت أصنع معها؟

لقد كنت آذيها في حلقها وكانت تشتكي من ذلك كثيراً، ويذهب بها أبناؤها إلى المستشفى، وكنت أخرج عند باب المستشفى، فإذا دخلت وأجريت لها الفحوصات وجدوها سليمة، فإذا خرجت رجعت إليها من جديد وواصلت إيذائها من جديد.

القارئ: هل لك زوجة؟

الجني: نعم ولي أولاد أيضاً أزورهم وأرجع إلى هذه المرأة.

القارئ: والآن؟

الجني: كما تريد.

القارئ: أريدك أن تخرج من هذه المرأة على ألا تعود إليها مرة ثانية.

الجني: أنا أخرج منها لأجلك.

القارئ: بل تخرج منها طاعة لله ﷻ.

الجني: صدقني يا شيخ إنا كنا نريد قتلها.

القارئ: هل أنتم تملكون الأرواح؟

الجني: لا.

القارئ: إذن دع عنك هذا الكلام وأخرج من هذه وتب إلى الله.

بعدها خرج الجني والمرأة في أحسن حال، وبعدها بشهور قليلة عاد الجني إليها مرة ثانية وجرى معه الحوار التالي:

القارئ: لماذا رجعت وقد تعهدت بأن لا تعود؟

الجني: أنا ابن الجني الذي خرج من المرأة لأنها حين سقطت عليَّ وعلى أبي.

القارئ: ما اسمك؟

الجني: محمد وأبي عبد القادر.

القارئ: يا محمد لن نطل معك الكلام اتق الله وأخرج والحق بأبيك.

وبالفعل خرج وأصبحت المرأة في أحسن حال بإذن الله تعالى وكرمه ومنِّه.

٢ ـ وفي أحد الأيام رقى أحدنا شاباً تلبسه جني ودار معه الحديث التالي:

الشيخ: من أنت؟

الجني: أنا الشيخ فرج شيخ قبيلة.

الشيخ: لماذا تلبست هذا الشاب؟

الجني: لماذا تُغضبون الشاب؟ هل تريدون أن آذي من كان سبباً في غضبه؟

الشيخ: هل أنت مسلم؟

الجني: نعم أنا مسلم وأخاف الله.

الشيخ: أما تعلم بأن الفرح والحزن والغضب صفات عارضة، قد تطرأ على الإنسان في أي وقت ولأي سبب من الأسباب، وأن هذه الأمور تجري على الإنس والجن؟

الجني: نعم، الأمر كذلك، ولكن أريد أن أمد رجلي فأنا شيخ كبير في السن.

الشيخ: كم لك من العمر؟

الجني: ٣٦٠ سنة وأغلب أصحابي قد ماتوا.

الشيخ: يا شيخ فرج لماذا الكثير منكم يؤذي الناس؟

الجني: بسبب بعدهم عن الدين، وعن الله.

الشيخ: ولكن يا شيخ فرج كثير منكم يتسلط على الإنس حتى لو كان الإنسي متديناً فلماذا لا تنصحونهم؟

الجني: لا سلطة لنا على الجن.

الشيخ: والآن هل تخرج من الشاب أم ماذا؟

الجني: أنا سوف أخرج بدون قراءة، ولكن هل تريد أن تسافر معي إلى اليمن؟

الشيخ: كيف؟

الجني: أطير بك.

الشيخ: نسأل الله العافية والسلامة أخرج من هذا الشاب ولا تطير بنا ولا نطير بك.

بعدها خرج الشيخ فرج (الجني) وأفاق الشاب وهو لا يعلم بما جرى.

٣ ـ في أحد الأيام تلبس الجني (مخلد) امرأة فحضرت لرقية المرأة وإخراج الجني وبعد الشروع في القراءة نطق الجني ودار معه الحوار التالي:

الشيخ: ما اسمك؟

الجني: مخلد.

الشيخ: مسلم أنت أم كافر؟

الجني: أنا كافر وأريد أن أسلم، أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله.

الشيخ: منذ كم سنة وأنت متلبس هذه المرأة؟ وما سبب دخولك؟

الجني: منذ عشرين سنة، وسبب دخولي بها أنها كانت تتبول في العراء وكانت صغيرة ولم تسم فتلبستها.

الشيخ: بعد أن منَّ الله عليك وأسلمت والإسلام يحرم الظلم، ألا تخرج من هذه المرأة؟

الجني: نعم أخرج منها وأعاهدك على عدم الرجوع إليها مرة ثانية.

وبالفعل خرج من المرأة وبعد مضي ساعتين من خروجه عاد إليها مرة ثانية وهو يقول: أريد الشيخ، فلما حضر الشيخ واصل معه قائلاً: لماذا عدت مرة ثانية؟

الجني: يا شيخ أنت تعلم بأن الطفل يعلم الوضوء والصلاة وأنا أسلمت ولم تعلمني أمور ديني، فأريد أن تعلمني الوضوء والصلاة.

فقام أحد الإخوة كان حاضراً وأحضر الماء، وتوضأ أمامه وصلى أمامه وأخذ بعض أمور دينه وقلنا له ابحث عن أناس صالحين منكم والتحق بهم وهم يعلمونك كثيراً مما تحتاجه.

فقال الجني: أنا لا أعرف أحداً، ولا أستطيع اللحاق بأهلي لأنهم سوف يقتلوني بسبب إسلامي.

فقلنا له: اصبر واستعن بالله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]. ثم بعد ذلك خرج.

٤ ـ في خضم أحداث الخليج تلبس جني امرأة متزوجة وبعد القراءة عليها بحضور زوجها، فنطق الجني على لسان المرأة المصروعة وقال:

أنا أحبها وأريد أن تخرج من المنطقة لأن المنطقة ستدمر.

الشيخ: ومن الذي أخبرك بذلك؟

الجني: الساحر.

الشيخ: هل أنت مسلم أم كافر؟

الجني: أنا كافر وكذلك الساحر.

الشيخ: كذبت أنت والساحر.

الجني: نحن لا نكذب، إنا نسترق السمع.

الشيخ: كذبتم والله فإن الله يقول:

وحين شرع الشيخ في القراءة عليه من سورة الصافات، بدأ الشيخ يردد قوله تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾﴾ [الصافات: ٨].

فقال الجني: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

أستغفر الله وأتوب إليه، أريد أن أتعلم ما أحتاجه بعد إسلامي. فتعلم بعض تعاليم الدين الإسلامي وغير اسمه من يوشع إلى عبد الرحمٰن.

فقال له الشيخ: هل صحيح أن المنطقة ستدمر؟

فقال الجني: الله أعلم... وأعادها ثلاثاً.

فخرج من المرأة بصعوبة بالغة، بسبب تعلقه بها، فذكر بالله وإن مثل هذا التعليق والحب حرام، فخرج بعد ذلك.



وقائع عن السحر

حدثنا أحد المشايخ الموثوقين قائلاً:

إنه رأى عملاً سحرياً استدل[١] عليه فوق شجرة، ويتكون هذا العمل من حجرتين صغيرتين، تعادل الواحدة حبة البندق، ومعها لفافة، وورقة مطوية وقد جعل هذا العمل في وسط كرة أسمنتية ووضعت على الشجرة، فلما كسرت هذه الكرة الأسمنتية وجد ما بدخلها قد احترق. ولما أرادوا نشر اللفافة إذا بها تتفتت وقد كان المسحور وهو معروف لدينا جيداً ممن يحفظون كتاب الله يرقي نفسه كثيراً ويردد قراءة سورة البقرة على نفسه مراراً وقد رقاه بعض طلبة العلم وكان كثير الالتجاء إلى الله، وقد أكرمه الله وأذهب عنه ما به.

وحدث أن قرأت على شاب ممن يدرس في أمريكا، ومكثت قرابة السنة وأنا أقرأ عليه حيث كان يعاني من آلام نفسية على إثر هجر زوجته عند أهلها وكانت حبلى، ووضعت ولم ير بنيته وكنت كلما قرأت عليه ارتجف، وأحدث حركات غريبة، واحترنا في أمره هل الذي معه مس أو سحر أو عين أو غيره؟ حتى أن أهله احتاروا في أمره وكم عانت والدته من آلام بسببه، وبعد مضي قرابة السنة قرأت عليه، وشددت عليه في القراءة وضربته، وإذا بجني ينطق على لسانه ويصرخ، وكلما ازددت في ضربه، كلما ازداد صراخاً، حتى قال: أريد الخروج.

قلت: قبل أن تخرج: من أنت؟ ولماذا أتيت.

قال: أنا متلبس فيه وأتيته عن طريق السحر.

فقلت له: ومن الذي سحره؟ قال: لا أعلم، فضربته وقلت له: تعلم.

---

(١) لعل واضع السحر أخبرهم بذلك بعد أن تاب إلى الله.

فقال: الذي سحره (جودي). سحرته في أمريكا، ثم قلت له: اخرج، قال: لا أستطيع الخروج بسبب السحر وضربته بقسوة فقال: خلاص سوف أخرج منه فخرج بعد أن عاهد بأن لا يعود فأفاق المصاب.

فنصحته بالتوبة، والرجوع إلى الله والمحافظة التامة على الصلاة، وقراءة القرآن، والمحافظة على الأذكار، فتحسن حاله كثيراً، وأصبح في أحسن حال، ولكن الرجل لم يلتزم بما قيل له، فعاودته الحالة من جديد.

والسبب والله أعلم، أنه لما فرَّط في النصيحة جُدِّد له السحر.



وقائع عن العين

الواقعة الأولى: حدثنا أحد الأخوة الموثوقين، أن رجلاً اشتهر بالعين، وفي أحد الأيام دخل مزرعة لأحد أصحابه، ووجد مجموعة من الدجاج يصل عددها إلى خمس وتسعين دجاجة، فقال: «ما هذه الزحمة» وفي اليوم التالي مات جميع الدجاج. وهذا الرجل العائن نفسه دخل مزرعة فوجد بقرة كبيرة الجسم، قد ارتفع ظهرها عن عريش بالمزرعة، فقال: «وَلْ ما هذا التل» فنشف ضرع البقرة، وأصبح وكأنه حجارة.

الواقعة الثانية: يقول «ع، ل» ودموعه تسبقه: هلكت، أصابتني عين لا ترحم، وسرد الرواية التالية: كنت أجلس في حديقة بيتي مع أسرتي، في هناءة تامة في الصيف الماضي، بعد صلاة العصر وقرب الغروب طرق «. . .» الباب واستقبلته في المجلس وحدي وقدم أحد أولادي القهوة والتمر والشاي والفاكهة أيضاً. . وظل ضيفي ينظر مبهوراً إلى الأثاث الثمين وإلى مظاهر الثراء في البيت كنت أشعر بنظراته وكأنها سهام مصوبة إلى قلبي، وقبل أن يغادر قال بصوت غريب: أنت رجل محظوظ، كونت ثروة في زمن قصير، ولديك عائلة كبيرة، ومال وفير، وبعد هذه الزيارة تغيرت أحوالي تماماً، كسدت تجارتي، وأصيب ولدي الذي تقدم بالضيافة، وكاد يموت في حادث؛ لولا لطف الله، وقد تدهورت صحتي، وأغلقت محلي وراجعت أطباء كثيرين[١].



(١) الدعوة ١٠/١/١٤١٣هـ، (ص٢٠).

من صور المشعوذين

١ ـ التقيت بأحد الشباب من أبناء الخليج العربي في بلاد الهند، وفي صالة الاستقبال جلست مع هذا الشاب، وكان مقرراً أن يذهب إلى أحد الكهان المعروفين بتلك البلاد. فنصحته وبينت له خطر ذلك، وأن الرسول ﷺ يقول: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل صلاته أربعين يوماً**» ولكن الشاب أصر على الذهاب رغم النصح. فقلت له: هل تسمح لي بالذهاب معك لأبرهن لك كذب هؤلاء؟

فوافق، ولما حضرنا عند المشعوذ بدأت الحديث معه واختلقت له أمراً اسطورياً لا مساس له بالواقع، فقلت: إن هذا الشاب به كذا وكذا.. بعدها قال المشعوذ: إن ما تذكره صحيح، فهذا الشاب معمول له سحر، فذهل الشاب من تصديق الكاهن لما قلته؛ وهو ليس بصحيح، فخرج وقد تاب إلى الله، وعلم أن هؤلاء أفَّاكون دجاجلة.

٢ ـ أحد الكهان ذهب إليه شخص عنده مشاكل زوجية، ويظن أن ذلك بسبب عمل أو غيره، فأوعد الكاهن هذا الشخص أن يأتيه من الغد، وحين ذهب إليه قال: أنت معمول لك عمل، فسئل الكاهن منذ كم سنة معمول لها العمل؟ قال: منذ سبع سنوات من زواجهم.

والحقيقة أنه لم تمض إلا سنتان على زواجهما.

قصة عجيبة:

قال الشيخ ياسين أحمد عيد: توفي رجل في بلدة من عهد غير بعيد، وترك بيتاً جميلاً منفرداً عن البيوت وكان ذلك البيت متسع الأرجاء كثير الغرف مزيناً بالنقوش والزخرفة البديعة اللطيفة المنظر وفي صحن الدار فسقية من

المرمر لطيفة الصنع وعلى دائرها جملة تماثيل مختلفة الأشكال والألوان والمياه تتدفق من أفواهها.

ولم يكن لذلك الرجل ولد يرثه فأصبح ذلك البيت من بعد وفاة صاحبه خاوياً من الناس خالياً من الإنس، فاتفق أقاربه على بيعه وكان أملهم عظيماً في أن يساوي مبلغاً وفيراً وما أن أعلنوا خبر بيعه حتى أشيع أنه مسكون بالجن وداخله عفريت وامتدت هذه الإشاعة حتى صارت حديث القوم في سمرهم وموضوع الكلام في سهرهم وإن خالف أحدهم هذا الاعتقاد وذهب إلى البيت ليلاً يعود وهو معتقد بأن البيت فيه شياطين.

فابتعد الناس عن شرائه وخاف الورثة سوء العاقبة وخصوصاً بعد أن تقدم أحد الناس لشرائه ودفع فيه مبلغاً يساوي ربع ثمنه وقبل أن يتسلم الورثة هذا المبلغ حضر شاب شجاع سمع بخبر البيت وما تقوله الناس عنه وكان من الذين لا يبالون بأمر الجن ولا يخافون من العفريت فقصد الورثة وطلب لشرائه منهم مبلغاً من المال وتكفل لهم بطرد الجن ومسك العفريت أو طرده فقبلوا منه ذلك وأعطوه نصف الأجر.

وعند المساء ذهب ذلك الشاب وأخذ معه مسدساً يستعين به في وقت الحاجة ولما وصل البيت استراح قليلاً وبعد إطفاء الشمعة نام وبعد قليل شعر بأن يداً تسحب اللحاف عنه فمسك به بكل قوته وقال: من الذي يسحب اللحاف؟؟ قال: أنا عفريت ولازم آخذ اللحاف وإلا لبست جسمك فترك الشاب اللحاف ـ الغطاء ـ فوقع العفريت على قفاه، فقام الشاب وركب على صدر العفريت ووجه المسدس لرأسه وقال: أخبرني من أنت؟ فخاف منه خوفاً شديداً وقال: اتركني وسوف أخبرك عن حقيقة حالي.

فقال الشاب: تكلم أيها العفريت. قال: ما أنا بعفريت ولا جان بل أنا إنس مثلك لا أختلف عنك إلا بسواد لوني وقبح منظري، فتركه وأوقد الشمعة لينظر من هو فرآه عبداً أسود عارياً من الثياب قال الشاب: أخبرني أيها العبد ما سبب وجودك هنا في هذا المكان؟ فقال: الضرورة هي التي أجبرتني لأنني رجل فقير الحال عديم الكسب وعندي أسرة كبيرة لا يعولها أحد سواي

فقصدت رجلاً لكي يدبر لي شغلاً أعيش منه فأمرني أن أحضر كل ليلة لهذا البيت لأقيم فيه وأوصاني إذا شعرت بدنو أحد من هذا المنزل أصفق على يدي وأضرب على صفيحة أعددتها لهذه الغاية وإذا رأيته جسوراً ولم يعبأ بذلك أطلق الماء دفعة واحدة فتخرج من أفواه التماثيل وأرتقي فوق الفسقية وأصرخ بأصوات مختلفة تخيفه ثم حرضني على كتم السر، فلما سمع الشاب هذا الكلام ساقه أمامه وسلمه للورثة وقص عليهم حكايته فظهر لهم أن الرجل الذي استأجر هذا العبد هو المتقدم لشراء البيت بثمن بخس اهـ مختصر[١].



(١) وقاية الإنسان (٤٩).

ملحق الفتاوى

أولاً: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

هذه فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء اخترناها من كتاب فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب الشيخ أحمد عبد الرزاق الدويش، وهي من المجلد الأول قسم العقيدة.

السؤال الخامس من الفتوى رقم ١٥١٥:

س: ما حكم كتابة آية من القرآن وتعليقها على العضد مثلاً، أو محو هذه الكتابة بالماء ونحوه ورش البدن أو غسله بهذا الماء هل هو شرك أم لا؟ وهل يجوز أم لا؟

ج: كتابة آية من القرآن وتعليقها أو تعليق القرآن كله على العضد ونحوه، تحصيناً من ضر يخشى منه أو رغبة في كشف ضر نزل من المسائل التي اختلف السلف في حكمها، فمنهم من منع ذلك وجعله من التمائم المنهي عن تعليقها لدخوله في عموم قوله ﷺ: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**»[(١)] رواه أحمد وأبو داود، وقالوا: لا مخصص يخرج إلى تعليق ما ليس من القرآن فمنع تعليقه سداً لذريعة تعليق ما ليس منه وقالوا: ثالثاً إنه يغلب امتهان ما يعلق على الإنسان لأنه يحمله حين قضاء حاجته واستنجائه وجماعه ونحو ذلك، وممن قال هذا القول: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وتلاميذه، وأحمد بن حنبل في رواية عنه اختارها كثير من أصحابه وجزم بها المتأخرون، ومن

---

(١) الإمام أحمد (١/ ٣٨١)، أبو داود (٤/ ٢١٢)، ابن ماجه (٢/ ١١٦٧)، الحاكم (٤/ ٤١٨)، البيهقي في السنن (٩/ ٣٥٠).

العلماء من أجاز تعليق التمائم التي من القرآن وأسماء الله وصفاته ورخص في ذلك كعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وبه قال أبو جعفر الباقر، وأحمد في رواية أخرى عنه وحملوا حديث المنع على التمائم التي فيها شرك، والقول الأول أقوى حجة وأحفظ للعقيدة لما فيه من حماية حمى التوحيد والاحتياط له، وما روي عن ابن عمرو إنما هو في تحفيظ أولاده يقصد أن تكون تميمة يستدفع بها الضرر أو يجلب بها النفع، وأما محو هذه الكتابة بالماء ونحوه ورض البدن أو غسله بهذا الماء فلم يصح في ذلك حديث عن النبي ﷺ، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يكتب كلمات من القرآن والذكر ويأمر بأن تسقى من به داء لكنه لم يصح ذلك عنه، وروى الإمام مالك في الموطأ: «أن عامر بن ربيعة رأى سهل بن حنيف يغتسل فقال: ما رأيت كاليوم! ولا جلد مخبأة. فلبط سهل، فأتي رسول الله ﷺ فقيل: يا رسول الله، هل لك في سهل بن حنيف والله ما يرفع رأسه، فقال: **«هل تتهمون له أحداً؟»** قالوا: نتهم عامر بن ربيعة فتغيط عليه وقال: **«علام يقتل أحدكم أخاه ألا برَّكت، اغتسل له»**، فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخله إزاره في قدح ثم صب عليه فراح سهل مع الناس ليس به بأس». وفي رواية: **«وإن العين حق فتوضأ له»**، فراح سهل مع رسول الله ﷺ، ليس به بأس وقد روى هذه القصة أيضاً الإمام أحمد والطبراني فمن أجل هذا توسع بعض العلماء فأجازوا كتابة القرآن والذكر ومحوه ورش المريض أو غسله به، إما قياساً على ما ورد في قصة سهل بن حنيف، وإما عملاً بما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما من الأثر في ذلك وإن كان الأثر ضعيفاً. وقد ذكر جواز ذلك ابن تيمية في الجزء الثاني من مجموع الفتاوى وقال: «نص أحمد وغيره على جوازه». وذكر ابن القيم في الطب النبوي، في كتابه زاد المعاد: «أن جماعة من السلف أجازوا ذلك، منهم ابن عباس، ومجاهد، وأبو قلابة».

وعلى كل حال لا يعتبر مثل هذا العمل شركاً، وصلى الله على نبينا

محمد وآله وصحبه وسلم[١].

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله بن سليمان بن منيع	عبد الله بن عبد الرحمٰن بن غديان	عبد الرازق عفيفي

السؤال الثاني من الفتوى رقم ٤٠١٥:

س: هل سحر رسول الله ﷺ؟ وهل نفذ فيه السحر؟

ج: الرسول ﷺ من البشر، فيجوز أن يصيبه ما يصيب البشر من الأوجاع والأمراض وتعدي الخلق عليه وظلمهم إياه كسائر البشر إلى أمثال ذلك مما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها، ولا كانت الرسالة من أجلها فغير بعيد أن يصاب بمرض أو اعتداء أحد عليه بسحر ونحوه يخيل إليه بسببه في أمور الدنيا ما لا حقيقة له كأن يخيل إليه أنه وطيء زوجاته وهو لم يطأهن، أو أنه يقوى على وطئهن، حتى إذا جاء إحداهن فتر ولم يقو على ذلك لكن الإصابة أو المرض أو السحر لا يتجاوز ذلك إلى تلقي الوحي عن الله تعالى ولا إلى البلاغ عن ربه إلى العالمين لقيام الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة على عصمته ﷺ في تلقي الوحي وبلاغه وسائر ما يتعلق بشؤون الدين، والسحر نوع من الأمراض التي أصيب بها النبي ﷺ، فقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سحر رسول الله ﷺ، رجل من بني زريق يقال له: لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ، يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما يفعله حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول الله ﷺ، ثم دعا ثم دعا ثم قال: **يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب. قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم. قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة. قال: وجف طلعة ذكر، قال: أين هو؟ قال: في بئر ذي أروان،**

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (١/١٩٦ ـ ١٩٧).

قالت: فأتاها رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه، ثم قال: **يا عائشة كأن ماءها نقاعة الحناء وكأن نخلها رؤوس الشياطين**، قالت: فقلت: يا رسول الله أفلا أحرقته قال: **لا أما أنا فقد عافاني الله فكرهت أن أثير على الناس شراً فأمر بها فدفنت**»[١]. رواه البخاري ومسلم.

ومن أنكر وقوع ذلك فقد خالف الأدلة وإجماع الصحابة وسلف الأمة، متشبثاً بشبه وأوهام، لا أساس لها من الصحة، فلا يعول عليها، وقد بسط القول في ذلك العلامة ابن القيم في كتاب زاد المعاد، والحافظ ابن حجر في فتح الباري[٢].

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرازق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

س: هل تجوز قراءة القرآن لمريض، لوجه الله تعالى أو بأجرة؟

ج: إذا كان المقصود أن يرقى المريض بالقرآن فذلك جائز، بل مستحب، لقول النبي ﷺ: «**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه**»[٣]. ولفعله ذلك وأصحابه رضي الله عنهم، والأولى أن يكون بغير أجرة، وإن كان بأجرة جاز لثبوت السنة بجواز ذلك، وإن كان المقصود أن يجعل ثوابه للمريض، فذلك لا ينبغي فعله لعدم وروده في الشرع المطهر، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد**». متفق على صحته. وبالله التوفيق ﷺ على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم[٤].

---

(١) الإمام أحمد (٦/ ٥٧، ٦٣، ٩٦)، والبخاري (٤/ ٩١، ٧/ ٢٨، ٣٠، ٨٨، ١٦٤)، ومسلم (١٤/ ١٧٤)، النووي وابن ماجه (٢/ ١١٧٣) برقم (٣٥٤٥)، والبيهقي في السنن (٣/ ١٣٥)، والحاكم (٤/ ٣٦٠) والشافعي في مسنده (٢/ ٨٨).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١).

(٣) الإمام أحمد (٣/ ٣٨٢)، ومسلم (١٤/ ١٨٦ ـ ١٨٧) شرح النووي.

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش، المجلد الأول، العقيدة، (ص٥٩)، رقم الفتوى (٤٠٨٦).

اللجنة الدائمة للبحوث العليمة والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرازق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الأول من الفتوى رقم ٤٨٠٤:

س: امرأة مسحورة، سحرها أحد رجال السحرة، لزواجها، فالمسحورة أخذها الجنون والساحر قبضه أحد رجال المحكمة المدنية، وأقر بأن التهمة حق بعد سير السؤال عليه، فما الحد المستحق عليه؟

ج: إذا أتى الساحر في سحره بمكفر قتل لردته حداً وإن ثبت أنه قتل بسحره نفساً معصومة قتل قصاصاً، وإن لم يأت في سحره بمكفر ولم يقتل نفساً ففي قتله بسحره خلاف ومالك وأحمد ـ رحمهم الله ـ لكفره بسحره مطلقاً للدلالة آية: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ الآية [البقرة: ١٠٢]، على كفر الساحر مطلقاً.

ولما ثبت في صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة أنه قال: «كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن اقتلوا كل ساحر وساحرة فقتلنا ثلاث سواحر»[١]، ولما صح عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها؛ «أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها»[٢]. فقتلت. رواه مالك في الموطأ، ولما ثبت عن جندب أنه قال: «حد الساحر ضربه بالسيف»[٣]. رواه الترمذي وقال: الصحيح أنه موقوف.

وعلى هذا فحكم الساحر المسؤول عنه في الاستفتاء أنه يقتل على الصحيح من أقوال العلماء، والذي يتولى إثبات السحر وتلك العقوبة هو

---

(١) الإمام أحمد (١/ ١٩٠، ١٩١) والبخاري (٤/ ٦٢)، وأبو داود (٣/ ٤٣١) برقم (٣٠٤٣)، والبيهقي في السنن (٨/ ١٣٦)، والشافعي في مسنده (٢/ ٨٩).

(٢) الموطأ (ص٦٢٨) توزيع رئاسة البحوث العلمية، وانظر: فتح المجيد (ص٢٤٢) وتيسير العزيز الحميد (ص٣٩٣).

(٣) الترمذي (٤/ ٦٠) برقم (١٤٦٠)، والحاكم (٤/ ٣٦٠)، والبيهقي في السنن (٨/ ١٣٦)، والدارقطني (٣/ ١١٤).

الحاكم المتولي شؤون المسلمين درءاً للمفسدة وسداً لباب الفوضى، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[١].

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الرازق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ما حكم كتابة شيء من آيات القرآن الكريم وشربها فإني رأيت أناساً يفعلون ذلك؟

ج: لم يثبت شيء من ذلك عن النبي ﷺ، ولا عن خلفائه الراشدين ولا سائر صحابته ﷺ فتركها أولى والله أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العليمة والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرازق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ثانياً: فتاوى خاصة بفضيلة الشيخ ابن عثيمين:

سئل فضيلة الشيخ: عن حكم الرقية؟ وعن حكم كتابة الآيات وتعليقها في عنق المريض؟

فأجاب بقوله: الرقية على المريض المصاب بسحر أو غيره من الأمراض لا بأس بها إن كانت من القرآن الكريم أو من الأدعية المباحة فقد ثبت عن النبي ﷺ، أنه كان يرقي أصحابه، ومن جملة ما يرقاهم به: «**ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع**» فيبرأ. ومن الأدعية المشروعة: «بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك». ومنها أن يضع الإنسان يده على الألم الذي يؤلمه من بدنه فيقول: «أعوذ بالله وعزته

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (١/٣٦٨ ـ ٣٦٩).

من شر ما أجد وأحاذر» إلى غير ذلك مما ذكره أهل العلم من الأحاديث الواردة عن الرسول ﷺ.

وأما كتابة الآيات والأذكار وتعليقها فقد اختلف أهل العلم في ذلك: فمنهم من أجازه، ومنهم من منعه، والأقرب المنع من ذلك؛ لأن هذا لم يرد عن النبي ﷺ، وإنما الوارد أن يقرأ على المريض، أما تعلق الآيات أو الأدعية على المريض في عنقه أو في يده أو تحت وسادته وما أشبه ذلك فإن ذلك من الأمور الممنوعة على القول الراجح لعدم ورودها، وكل إنسان يجعل من الأمور سبباً لأمر آخر بغير إذن من الشرع فإن عمله هذا يعد نوعاً من الشرك لأنه إثبات سبب لم يجعله الله سبباً[1].

وسئل غفر الله له عن حكم تعليق التمائم والحجب؟

فأجاب بقوله: هذه المسألة أعني تعليق الحجب والتمائم تنقسم إلى قسمين:

أحدهما: أن يكون المعلق من القرآن.

والثاني: أن يكون من غير القرآن الكريم مما لا يعرف معناه، فأما الأول وهو تعليقها من القرآن الكريم فقد اختلف في ذلك أهل العلم سلفاً وخلفاً. فمنهم من أجاز ذلك ورأى أنه داخل في قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]. وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾ [ص: ٢٩]. وأن من بركته أن يعلق ليدفع به السوء.

ومنهم من منع ذلك وقال: إن تعليقها لم يثبت عن النبي ﷺ، أنه سبب شرعي يدفع به السوء أو يرفع به، والأصل في مثل هذه الأشياء التوقيف، وهذا القول هو الراجح وأنه لا يجوز تعليق التمائم ولو من القرآن الكريم، ولا يجوز أيضاً أن تجعل تحت وسادة المريض، أو تعلق في الجدار وما أشبه ذلك، وإنما يدعى للمريض ويقرأ عليه مباشرة كما كان النبي ﷺ، يفعل.

---

(١) راجع كتاب مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ ابن عثيمين، جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان (١/ ٦٥)، فتوى رقم (٣٠).

وأما إذا كان المعلق من غير القرآن الكريم مما لا يفهم معناه وهو القسم الثاني فإنه لا يجوز بكل حال لأنه لا يدري ماذا يكتب، فإن بعض الناس يكتبون طلاسم وأشياء معقدة، حروف متداخلة ما تكاد تعرفها ولا تقرأها، فهذا من البدع وهو محرم ولا يجوز بكل حال. والله أعلم[(١)].

وسئل عن حكم وضع العروس قدمها في دم خروف مذبوح؟

فأجاب بقوله: ليس لهذه العادة من أصل شرعي وهي عادة سيئة لأنها:

١ ـ عقيدة فاسدة لا أساس لها من الشرع.

٢ ـ أن تلوثها بالدم النجس سفه؛ لأن النجاسة مأمور بإزالتها والبعد عنها.

وبهذه المناسبة أود أن أقول لإخواني المسلمين: إن من المشروع أن الإنسان إذا أصابته النجاسة فليبادر بإزالتها وتطهيرها، فإن هذا هو هدي النبي ﷺ، فإن الأعرابي لما بال في المسجد أمر النبي ﷺ، أن يراق على بوله ذنوباً من ماء، كذلك الصبي، وتأخير إزالة النجاسة سبب يؤدي إلى نسيان ذلك ثم يصلي الإنسان وهو على نجاسة، هذا وإن كان يعذر به على القول الراجح وأنه لو صلى بنجاسة نسي أن يغسلها فصلاته صحيحة، لكن ربما يتذكر في أثناء الصلاة وحينئذ إذا لم يمكنه أن يتخلص من النجاسة مع الاستمرار في صلاته فلازم ذلك أن سوف يقطع صلاته وينصرف ويبتدؤها من جديد.

على كل حال هذه العادة السيئة التي وقع عنها فيها تلوث المرأة بالنجاسة الذي هو من السفه، فإن الشرع أمر بالتخلص من النجاسة وتطهيرها، ثم إنني أخشى أن يكون هناك عقيدة أخرى وهو أن يذبحوه إما لجن أو شياطين أو ما أشبه ذلك، فيكون هذا نوعان من الشرك ومعلوم أن الشرك لا يغفره الله ﷻ. والله المستعان[(٢)].

وسئل: عن شخص سكن في دار فأصابته الأمراض وكثير من المصائب

---

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١/٦٦ ـ ٦٧) برقم (٣٢).

(٢) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١/٦٩ ـ ٧٠) برقم (٣٤).

مما جعله يتشاءم هو وأهله من هذه الدار فهل يجوز له تركها لهذا السبب؟

فأجاب بقوله: ربما يكون بعض المنازل أو بعض المركوبات أو بعض الزوجات مشئومات يجعل الله بحكمته مع مصاحبته إما ضرراً أو فوت منفعة أو نحو ذلك، وعلى هذا فلا بأس ببيع هذا البيت والانتقال إلى بيت غيره، ولعل الله أن يجعل الخير فيما ينتقل إليه، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**الشؤم في ثلاث: الدار، والمرأة والفرس**». فبعض المركوبات يكون فيها شؤم، وبعض الزوجات يكون فيهن شؤم، وبعض البيوت فيها شؤم فإذا رأى الإنسان ذلك فليعلم أنه بتقدير الله ﷻ وأن الله ﷻ بحكمته قدر ذلك لينتقل الإنسان إلى محل آخر. والله أعلم[(١)].

وسئل الشيخ عن حكم النفث في الماء؟

فأجاب بقوله: النفث في الماء على قسمين:

القسم الأول: أن يراد بهذا النفث التبرك بريق النافث فهذا لا شك أنه حرام ونوع من الشرك؛ لأن ريق الإنسان ليس سبباً للبركة والشفاء ولا أحد يتبرك بآثاره إلا محمد ﷺ، أما غيره فلا يتبرك بآثاره، فالنبي ﷺ يتبرك بآثاره في حياته، وكذلك بعد مماته إذا بقيت تلك الآثار كما كان عند أم سلمة ﵂ جلجل من فضة فيه شعرات من شعر النبي ﷺ، يستشفى بها المرضى، فإذا جاء مريض صبت على هذه الشعرات ماء ثم حركته ثم أعطته الماء، لكن غير النبي ﷺ، لا يجوز لأحد أن يتبرك بريقه، أو بعرقه، أو بثوبه، أو بغير ذلك، بل هذا حرام ونوع من الشرك، فإذا كان النفث في الماء من أجل التبرك بريق النافث فإنه حرام ونوع من الشرك، وذلك لأن كل من أثبت لشيء سبباً غير شرعي ولا حسي فإنه قد أتى نوعاً من الشرك؛ لأنه جعل نفسه مسبباً مع الله وثبوت الأسباب لمسبباتها إنما يتلقى من قبل الشرع فلذلك كل من تمسك بسبب لم يجعله الله سبباً لا حساً ولا شرعاً فإنه قد أتى نوعاً من الشرك.

القسم الثاني: أن ينفث الإنسان بريق تلا فيه القرآن الكريم مثل أن يقرأ

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١/ ٧٠ ـ ٧١) برقم (٣٦).

الفاتحة، والفاتحة رقية، وهي من أعظم ما يرقي به المريض، فيقرأ الفاتحة وينفث في الماء فإن هذا لا بأس به، وقد فعله بعض السلف، وهو مجرب ونافع بإذن الله، وقد كان النبي ﷺ، ينفث في يديه عند نومه بقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس فيمسح بهما وجهه وما استطاع من جسده صلوات الله وسلامه عليه، والله الموفق.

وسئل فضيلته: هل للسحر حقيقة؟ وهل سحر النبي ﷺ؟

فأجاب بقوله: السحر ثابت ولا مرية فيه وهو حقيقة وذلك بدلالة القرآن الكريم والسنة، أما القرآن الكريم فإن الله تعالى ذكر عن سحرة فرعون الذين ألقوا حبالهم وعصيهم وسحروا أعين الناس واسترهبوهم، حتى إن موسى عليه الصلاة والسلام كان يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى، وحتى أوجس في نفسه خيفة، فأمره الله تعالى أن يلقي عصاه فألقاها فإذا هي حية تسعى، تلقف ما يأفكون، وهذا أمر لا إشكال فيه، وأما السنة ففيها أحاديث متعددة في ثبوت السحر وتأثيره.

وأما النبي عليه الصلاة والسلام سُحر فنعم، فقد ثبت من حديث عائشة وغيرها أن النبي ﷺ، سحر وأنه كان يخيل إليه أنه أتى الشيء وهو لم يأته، ولكن الله تعالى أنزل عليه سورتي قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس فشفاه الله بهما[١].

وسئل عن حكم حل السحر عن المسحور (النشرة)؟

فأجاب قائلاً: حل السحر عن المسحور «النشرة» الأصح فيها أنها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أن تكون بالقرآن الكريم والأدعية الشرعية والأدوية المباحة فهذه لا بأس بها لما فيها من المصلحة وعدم المفسدة، بل ربما تكون مطلوبة لأنها مصلحة بلا مضرة.

القسم الثاني: إذا كانت النشرة بشيء محرم كنقض السحر بسحر مثله

---

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١/ ٧٠ ـ ٧١) برقم (٣٦).

فهذا موضع خلاف بين أهل العلم: فمن العلماء من أجازه للضرورة.

ومنهم من منعه لأن النبي ﷺ، سئل عن النشرة فقال: «**هي من عمل الشيطان**». وإسناده جيد رواه أبو داود، وعلى هذا يكون حل السحر بسحر محرماً وعلى المرء أن يلجأ إلى الله ﷻ يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. ويقول الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل: ٦٢]. والله الموفق[1].

وسئل: عن حكم التوفيق بين الزوجين بالسحر؟

فأجاب بقوله: هذا محرم ولا يجوز وهذا يسمى بالعطف، وما يحصل به التفريق يسمى بالصرف وهو أيضاً محرم وقد يكون كفراً وشركاً قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [البقرة: ١٠٧].

وسئل فضيلة الشيخ: هناك من يحضرون الجن بطلاسم يقولها ويجعلهم يخرجون له كنوزاً مدفونة في الأرض منذ زمن بعيد فما حكم هذا العمل؟

فأجاب قائلاً: هذا العمل ليس بجائز فإن هذه الطلاسم التي يحضرون بها الجن ويستخدمونهم بها لا تخلو من شرك في الغالب، والشرك أمره خطير قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]. والذي يذهب إليهم يغريهم ويغرهم، يغريهم بأنفسهم وأنهم على حق، ويغرهم بما يعطيهم من الأموال، فالواجب مقاطعة هؤلاء وأن يدع الإنسان الذهاب إليهم، وأن يحذر إخوانه المسلمين من الذهاب إليهم، والغالب في أمثال هؤلاء أنهم يحتالون على الناس ويبتزون أموالهم بغير حق ويقولون القول تخرصاً ثم إن وافق القدر أخذوا ينشرونه بين

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١/ ٧١ ـ ٧٢) برقم (٣٧).

الناس، ويقولون نحن قلنا وصار كذا ونحن قلنا وصار كذا، وإن لم يوافق ادعوا دعاوى باطلة أنها هي التي منعت هذا الشيء، وإني أوجه النصيحة إلى من ابتلي بهذا الأمر وأقول لهم: احذروا أن تمتطوا الكذب على الناس والشرك بالله ﷻ وأخذ أموال الناس بالباطل، فإن أمد الدنيا قريب والحساب يوم القيامة عسير، وعليكم أن تتوبوا إلى الله تعالى من هذا العمل وأن تصححوا أعمالكم وتطيبوا أموالكم والله الموفق(١).

وسئل فضيلته: هل العين تصيب الإنسان؟ وكيف تعالج؟ وهل التحرز منها ينافي التوكل؟

فأجاب بقوله: رأينا في العين أنها حق ثابت شرعاً وحساً قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [القلم: ٥١].

قال ابن عباس وغيره في تفسيرها: أي يعينوك بأبصارهم، ويقول النبي ﷺ: «**العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقت العين وإذا استغسلتم فاغسلوا**». رواه مسلم. ومن ذلك ما رواه النسائي وابن ماجه أن عامر بن ربيعة مر بسهل بن حنيف وهو يغتسل فقال: لم أر كاليوم ولا جلد مخبأة فما لبث أن لبط به فأتى به رسول الله ﷺ، فقيل له: أدرك سهلاً صريعاً، فقال: «**من تتهمون؟**» قالوا: عامر بن ربيعة، فقال النبي ﷺ: «**علام يقتل أحدكم أخاه إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة**». ثم دعا عامراً أن يتوضأ فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه وداخلة إزاره وأمره أن يصب عليه، وفي لفظ يكفأ الإناء من خلفه والواقع شاهد بذلك ولا يمكن إنكاره.

وفي حالة وقوعها تستعمل العلاجات الشرعية:

١ ـ القراءة: فقد قال النبي ﷺ: «**لا رقية إلا من عين أو رحمة**»، وقد كان جبريل يرقي النبي ﷺ، فيقول: «**باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أرقيك**».

---

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١/ ١٥٤ ـ ١٥٥) برقم (١١١).

٢ ـ الاستغسال: كما أمر به النبي ﷺ، عامر بن ربيعة في الحديث السابق ثم يصب على المصاب.

أما الأخذ من فضلاته العائدة من بوله أو غائطه فليس له أصل، وكذلك الأخذ من أثره وإنما الوارد ما سبق من غسل أعضائه وداخلة إزاره ولعل مثلها داخلة غترته وطاقيته وثوبه والله أعلم.

والتحرز من العين مقدماً لا بأس به ولا ينافي التوكل بل هو التوكل؛ لأن التوكل الاعتماد على الله سبحانه مع فعل الأسباب التي أباحها أو أمر بها، وقد كان النبي ﷺ، يعوذ الحسن والحسين ويقول: «**أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول: هكذا كان إبراهيم يعوذ إسحاق وإسماعيل** عليهما السلام» روا البخاري[١].

وسئل الشيخ: اختلف بعض الناس في العين فقال بعضهم: لا تؤثر لمخالفتها للقرآن الكريم فما القول الحق في هذه المسألة؟

فأجاب بقوله: القول الحق ما قاله النبي ﷺ، وهي: «**إن العين حق**» وهذا أمر قد شهد له الواقع ولا أعلم آيات تعارض هذا الحديث حتى يقول هؤلاء إنه يعارض القرآن الكريم بل إن الله ﷻ قد جعل لكل شيء سبباً، حتى إن بعض المفسرين قالوا في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾ [القلم: ٥١].

قالوا: إن المراد هنا العين. ولكن على كل حال سواء كان هذا هو المراد بالآية أم غيره فإن العين ثابتة وهي حق ولا ريب فيها، والواقع يشهد لذلك منذ عهد الرسول ﷺ، إلى اليوم.

ولكن من أصيب بالعين فماذا يصنع؟

الجواب: يعامل بالقراءة وإذا علم عائنه فإنه يطلب منه أن يتوضأ ويؤخذ ما يتساقط من ماء وضوئه ثم يعطى للمعائن يصب على رأسه وعلى ظهره ويسقى منه وبهذا يشفى بإذن الله، وقد جرت العادة عندنا أنهم يأخذون من

---

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١/ ١٥٤ ـ ١٥٥) برقم (١١١).

العائن ما يباشر جسمه من اللباس مثل الطاقية وما أشبه ذلك ويربصونها بالماء ثم يسقونها المصاب ورأينا ذلك يفيده حسبما تواتر عندنا من النقول فإذا كان هذا هو الواقع فلا بأس باستعماله لأن السبب إذا ثبت كونه سبباً شرعياً أو حسياً فإنه يعتبر صحيحاً أما ما ليس بسبب شرعي ولا حسي فإنه لا يجوز اعتماده مثل أولئك الذين يعتمدون على التمائم ونحوها يعلقونها على أنفسهم ليدفعوا بها العين فإن هذا لا أصل له سواء كانت هذه من القرآن الكريم أو من غير القرآن الكريم، وقد رخص بعض السلف في تعليق التمائم إذا كانت من القرآن الكريم ودعت الحاجة إليها[١].

سئل فضيلته هل للجن تأثير على الإنس؟ وما طريق الوقاية منهم؟

فأجاب بقوله: لا شك أن الجن لهم تأثير على الإنس بالأذية التي قد تصل إلى القتل وربما يؤذونه برمي الحجارة وربما يروِّعون الإنسان إلى غير ذلك من الأشياء التي ثبتت بها السنة ودل عليها الواقع، فقد ثبت أن الرسول ﷺ، أذن لبعض أصحابه أن يذهب إلى أهله في إحدى الغزوات ـ وأظنها غزوة الخندق ـ وكان شاباً حديث عهد بعرس، فلما وصل إلى بيته وإذا امرأته على الباب فأنكر عليها ذلك فقالت له: ادخل فدخل فإذا حية ملتوية على الفراش وكان معه رمح فوخزها بالرمح حتى ماتت وفي الحال ـ أي: الزمن الذي ماتت فيه الحية ـ مات الرجل فلا يدري أيهما أسبق موتاً الحية أم الرجل فلما بلغ ذلك النبي ﷺ، نهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت إلا الأبتر وذا الطفتين.

وهذا دليل على أن الجن قد يعتدون على الإنس وأنهم يؤذونهم كما أن الواقع شاهد بذلك فإنه قد تواترت الأخبار واستفاضت بأن الإنسان قد يأتي إلى الخربة فيرمى بالحجارة وهو لا يرى أحداً من الإنس في هذه الخربة وقد يسمع أصواتاً وقد يسمع حفيفاً كحفيف الأشجار وما أشبه ذلك مما يستوحش به ويتأذى به كذلك أيضاً قد يدخل الجني إلى جسد الآدمي إما بعشق أو لقصد

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١/ ١٥٥ ـ ١٥٦) برقم (١١٣).

الإيذاء أو لسبب آخر من الأسباب ويشير إلى هذا قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وفي هذا النوع قد يتحدث الجني من باطن الإنسي نفسه ويخاطب من يقرأ عليه آيات من القرآن الكريم وربما يأخذ القارئ عليه عهداً ألا يعود إلى غير ذلك من الأمور الكثيرة التي استفاضت بها الأخبار وانتشرت بين الناس، وعلى هذا فإن الوقاية المانعة من شر الجن أن يقرأ الإنسان ما جاءت به السنة مما يتحصن به منهم مثل آية الكرسي، فإن آية الكرسي إذا قرأها الإنسان في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح. والله الحافظ[(١)].

وسئل الشيخ هل للجن حقيقة؟ وهل لهم تأثير؟ وما علاج ذلك؟

فأجاب قائلاً: أما حقيقة حياة الجن فالله أعلم بها ولكننا نعلم أن الجن أجسام حقيقة وأنهم خلقوا من النار وأنهم يأكلون ويشربون ويتزوجون ولهم ذرية كما قال الله تعالى في الشيطان: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ [الكهف: ٥٠]. وأنهم مكلفون بالعبادات فقد أرسل النبي، عليه الصلاة والسلام وحضروا واستمعوا القرآن الكريم كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾ [الجن: ١، ٢]. وكما قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٠﴾ [الأحقاف: ٢٩، ٣٠]. إلى آخر الآيات. وثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال للجن الذين وفدوا إليه وسألوه الزاد قال: «**لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تجدونه أوفر ما يكون لحماً**» وهم ـ أعني الجن ـ يشاركون الإنسان إذا أكل ولم يذكر اسم الله على أكله ولهذا كانت التسمية على الأكل واجبة وكذلك على الشرب كما أمر بذلك

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١/١٥٦ ـ ١٥٧) برقم (١١٤).

النبي ﷺ، فإن الجن حقيقة واقعة وإنكارهم تكذيب للقرآن الكريم وكفر بالله ﷻ، وهم يؤمرون وينهون ويدخل كافرهم النار كما قال الله تعالى: ﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ﴾ [الأعراف: ٣٨]. ومؤمنهم يدخل الجنة أيضاً لقوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾﴾ [الرحمٰن: ٤٦ ـ ٤٩]. والخطاب للجن والإنس. ولقوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأنعام: ١٣٠]. إلى غير ذلك من الآيات والنصوص الدالة على أنهم مكلفون يدخلون الجنة إذا آمنوا ويدخلون النار إذا لم يؤمنوا.

أما تأثيرهم على الإنس فإنه واقع أيضاً فإنهم يؤثرون على الإنس، إما أن يدخلوا في جسد الإنسان فيصرع ويتألم، وإما أن يؤثروا عليه بالترويع والإيحاش وما أشبه ذلك.

والعلاج من تأثيرهم بالأوراد الشرعية مثل قراءة آية الكرسي فإن من قرأ آية الكرسي في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح[(١)].

سئل فضيلة الشيخ: عن السحر وحكم تعلمه؟

فأجاب بقوله: السحر قال العلماء هو في اللغة «عبارة عن كل ما لطف وخفي سببه» بحيث يكون له تأثير خفي لا يطلع عليه الناس، وهو بهذا المعنى يشمل التنجيم، والكهانة، بل إنه يشمل التأثير بالبيان والفصاحة كما قال عليه الصلاة والسلام: «**إن من البيان لسحراً**». فكل شيء له أثر بطريق خفي فهو من السحر، وأما الاصطلاح فعرفه بعضهم بأنه: «عزائم ورقى وعقد تؤثر في القلوب والعقول والأبدان فتسلب العقل، وتوجد الحب والبغض فتفرق بين المرء وزوجه وتمرض البدن وتسلب تفكيره».

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١/١٥٧ ـ ١٥٩) برقم (١١٥).

وتعلم السحر محرم، بل هو كفر إذا كانت وسيلته الإشراك بالشياطين قال الله تبارك تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢].

فتعلم هذا النوع من السحر وهو الذي يكون بواسطة الإشراك بالشياطين كفر، واستعماله أيضاً كفر وظلم وعدوان على الخلق، ولهذا يقتل الساحر إما ردة وإما حدّاً، فإن كان سحره على وجه يكفر به فإنه يقتل ردة وكفراً، وإن كان سحره لا يصل إلى درجة الكفر فإنه يقتل حداً دفعاً لشره وأذاه عن المسلمين(١).

سئل حفظه الله ورعاه: هل للسحر حقيقة؟

فأجاب قائلاً: للسحر حقيقة ولا شك وهو مؤثر حقيقة، لكن كونه يقلب الشيء أو يحرك الساكن أو يسكن المتحرك هذا خيال وليس حقيقة، انظر إلى قول الله تعالى في قصة السحرة من آل فرعون يقول الله تعالى: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦]. قال: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ كيف سحروا أعين الناس؟ سحروا أعين الناس حين صار الناس ينظرون إلى حبال السحرة وعصيهم كأنها ثعابين تمشي كما قال الله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طه: ٦٦]. فالسحر في قلب الأشياء، وتحريك الساكن، أو تسكين المتحرك ليس له أثر، لكن في كونه يسحر أو يؤثر على المسحور حتى يرى الساكن متحركاً والمتحرك ساكناً، أثره ظاهر جداً إذن فله حقيقة ويؤثر على بدن المسحور وحواسه وربما يهلكه(٢).

---

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١/ ١٥٦ - ١٥٧) برقم (١١٤).

(٢) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١/ ١٦٤ - ١٦٥) برقم (١٢١).

سئل الشيخ: عن أقسام السحر؟ وهل الساحر كافر؟

فأجاب بقول: السحر ينقسم إلى قسمين:

الأول: عقد ورقي؛ أي: قراءات وطلاسم يتوصل بها الساحر إلى الإشراك بالشياطين فيما يريد لضرر المسحور، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

الثاني: أدوية وعقاقير تؤثر على بدن المسحور، وعقله وإراداته، وميله وهو ما يسمى عندهم بالعطف والصرف، فيجعلون الإنسان ينعطف على زوجته أو امرأة أخرى يكون كالبهيمة تقوده كما تشاء، والصرف بالعكس من ذلك، فيؤثر في بدن المسحور بإضعافه شيئاً فشيئاً حتى يهلك، وفي تصوره بأن يتخيل الأشياء على خلاف ما هي عليه.

وكفر الساحر اختلف فيه أهل العلم: منهم من قال يكفر، ومنهم من قال لا يكفر.

ولكن التقسيم السابق الذي ذكرناه يتبين به حكم هذه المسألة:

فمن كان سحره بواسطة الشياطين فإنه يكفر، ومن كان سحره بالأدوية والعقاقير فإنه لا يكفر ولكنه يعتبر عاصياً[1].

سئل فضيلة الشيخ هل قتل الساحر ردة أو حداً؟

فأجاب بقوله: قتل الساحر قد يكون حداً، وقد يكون ردة بناء على التفصيل السابق في كفر الساحر فمتى حكمناه بكفره فقتله ردة، وإذا لم نحكم بكفره فقتله حداً، والسحرة يجب قتلهم سواء قلنا بكفرهم أم لا، لعظم ضررهم وفظاعة أمرهم، فهم يفرقون بين المرء وزوجه، وكذلك العكس فهم قد يعطفون فيؤلفون بين أعداء ويتوصلون بذلك إلى أغراضهم كما لو سحر امرأة ليزني بها، فيجب على ولي الأمر قتلهم بدون استتابة ما دام أنه حد لأن

---

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١/ ١٦٥ ـ ١٦٦) برقم (١٢٢).

الحد إذا بلغ الإمام لا يستتاب صاحبه بل يقاوم بكل حال، أما الكفر فإنه يستتاب صاحبه، وبهذا نعرف خطأ من أدخل حكم المرتد في الحدود، وذكروا من الحدود حدّ الردة؛ لأن قتل المرتد ليس من الحدود؛ لأنه إذا تاب انتفى عنه القتل، ثم إن الحدود كفارة لصاحبها وليس بكافر، والقتل بالردة ليس بكفارة وصاحبه كافر لا يصلى عليه، ولا يغسل، ولا يدفن في مقابر المسلمين.

فالقول بقتل السحرة موافق للقواعد الشرعية؛ لأنهم يسعون في الأرض فساداً وفسادهم من أعظم الفساد، وإذا قتلوا سلم الناس من شرهم، وارتدع الناس عن تعاطي السحر(١).

وسئل فضيلته: هل ثبت أن النبي ﷺ سحر؟

فأجاب بقوله: نعم ثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي ﷺ، سحر، لكن لم يؤثر عليه من الناحية التشريعية أو الوحي، إنما غاية ما هنالك أنه وصل إلى درجة يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله، وهذا السحر الذي وضع كان من يهودي يقال له: لبيد بن الأعصم وضعه له، ولكن الله تعالى أنجاه منه حتى جاءه الوحي بذلك وعوذ بالمعوذتين عليه الصلاة والسلام، ولا يؤثر هذا السحر على مقام النبوة لأنه لم يؤثر في تصرف النبي ﷺ، فيما يتعلق بالوحي والعبادات.

وقد أنكر بعض الناس أن يكون النبي ﷺ، سحر، بحجة أن هذا القول يستلزم تصديق الظالمين الذين قالوا: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الإسراء: ٤٧].

ولكن هذا لا شك أنه لا يستلزم موافقة هؤلاء الظالمين بما وصفوا به النبي ﷺ؛ لأن أولئك يدعون أن الرسول ﷺ، مسحور فيما يتكلم به من الوحي وأن ما جاء به هذيان كهذيان المسحور، وأما السحر الذي وقع للرسول ﷺ، فلم يؤثر عليه في شيء من الوحي ولا في شيء من العبادات،

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١/ ١٦٥ ـ ١٦٦) برقم (١٢٢).

ولا يجوز لنا أن نكذب الأخبار الصحيحة بمجرد فهم سيء فهمه من فهمه[١].

سئل الشيخ عن حكم سؤال العراف؟

فأجاب قائلاً: سؤال العراف ينقسم إلى ثلاثة أقسام؟

القسم الأول: أن يسأله فيصدقه ويعتبر قوله فهذا حرام بل كفر؛ لأن تصديقه في علم الغيب تكذيب للقرآن.

القسم الثاني: أن يسأله ليختبره هل هو صادق أو كاذب، لا لأجل أن يأخذ بقوله فهذا جائز، وقد سأل النبي ﷺ ابن صياد قال: «**ماذا خبأت لك**»؟ قال: الدخ. فقال النبي ﷺ: «**اخسأ فلن تعدو قدرك**». فالنبي ﷺ، سأله عن شيء أضمره له لأجل أن يختبره لا ليصدقه ويعتبر قوله.

القسم الثالث: أن يسأله ليظهر عجزه وكذبه، وهذا أمر مطلوب وقد يكون واجباً[٢].

وسئل جزاه الله خيراً: عن الكهانة؟ وحكم إتيان الكهان؟

فأجاب بقوله: الكهانة فعالة مأخوذة من التكهن، وهو التخرص والتماس الحقيقة بأمور لا أساس لها، وكانت في الجاهلية صنعة لأقوام تتصل بهم الشياطين وتسترق السمع من السماء وتحدثهم به، ثم يأخذون الكلمة التي نقلت إليهم من السماء بواسطة هؤلاء الشياطين ويضيفون إليها ما يضيفون من القول، ثم يحدثون بها الناس فإذا وقع الشيء مطابقاً لما قالوا اغتر بهم الناس واتخذوهم مرجعاً في الحكم بينهم، وفي استنتاج ما يكون في المستقبل، ولهذا نقول: الكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل.

والذي يأتي إلى الكاهن ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يأتي إلى الكاهن فيسأله من غير أن يصدقه، فهذا محرم، وعقوبة فاعله أن لا تقبل له صلاة أربعين يوماً، كما ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «**من أتى عرافاً فسأله لم تقبل له صلاة أربعين يوماً أو أربعين ليلة**».

---

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥) برقم (٢٣٤).

(٢) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢/ ١٣٥ ـ ١٣٦) برقم (٢٣٥).

القسم الثاني: أن يأتي إلى الكاهن فيسأله ويصدقه بما أخبر به، فهذا كفر بالله ﷻ؛ لأنه صدقه في دعوى علمه الغيب، وتصديق البشر في دعوى علم الغيب تكذيب لقول الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]. لهذا جاء في الحديث الصحيح: «**من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما نزل على محمد ﷺ**».

القسم الثالث: أن يأتي إلى الكاهن فيسأله ليبين حاله للناس، وأنها كهانة وتمويه وتضليل، فهذا لا بأس به، ودليل ذلك أن النبي ﷺ، أتاه ابن صياد فأضمر له النبي ﷺ، شيئاً في نفسه فسأله النبي ﷺ، ماذا خبأ له؟ فقال: الدخ يريد الدخان. فقال النبي ﷺ: «**اخسأ فلن تعدو قدرك**». هذه أحوال من يأتي إلى الكاهن ثلاثة:

الأولى: أن يأتي فيسأله بدون أن يصدقه، وبدون أن يقصد بيان حاله فهذا محرم، وعقوبه فاعله أن لا تقبل له صلاة أربعين ليلة.

الثانية: أن يسأله فيصدقه وهذا كفر بالله ﷻ يجب على الإنسان أن يتوب منه ويرجع إلى الله ﷻ وإلا مات على الكفر.

الثالثة: أن يأتيه فيسأله ليمتحنه ويبين حاله للناس فهذا لا بأس به[1].

وسئل فضيلته: عن التنجيم وحكمه؟

فأجاب بقوله: التنجيم مأخوذ من النجم، وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، بمعنى أن يربط المنجم ما يقع في الأرض، أو ما سيقع في الأرض بالنجوم بحركاتها، وطلوعها، وغروبها، واقترانها، وافتراقها وما أشبه ذلك، والتنجيم نوع من السحر والكهانة وهو محرم لأنه مبني على أوهام لا حقيقة لها، فلا علاقة لما يحدث في الأرض بما يحدث في السماء، ولهذا كان عقيدة أهل الجاهلية أن الشمس والقمر لا ينكسفان إلا لموت عظيم، فكسفت الشمس في عهد النبي ﷺ، في اليوم الذي مات فيه إبراهيم رضي الله عنه فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم، فخطب النبي ﷺ،

---

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢/١٣٦ - ١٣٧) برقم (٢٣٦).

حين صلى الكسوف وقال: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته**». فأبطل النبي ﷺ، ارتباط الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية وكما أن التنجيم بهذا المعنى نوع من السحر والكهانة، فهو أيضاً سبب للأوهام والانفعالات النفسية التي ليس لها حقيقة ولا أصل، فيقع الإنسان في أوهام، وتشاؤمات، ومتاهات لا نهاية لها.

وهناك نوع آخر من التنجيم وهو أن الإنسان يستدل بطلوع النجوم على الأوقات، والأزمنة، والفصول، فهذا لا بأس به ولا حرج فيه، مثل أن نقول إذا دخل نجم فلان فإنه يكون قد دخل موسم الأمطار، أو قد دخل وقت نضوج الثمار وما أشبه ذلك، فهذا لا بأس به ولا حرج فيه[١].

سئل الشيخ: ما العلاقة بين التنجيم والكهانة؟ وأيهما أخطر؟

فأجاب قائلاً: العلاقة بين التنجيم والكهانة أن الكل مبني على الوهم والدجل، وأكل أموال الناس بالباطل، وإدخال الهموم والغموم عليهم وما أشبه ذلك.

وبالنسبة لخطرهما على المسلمين فهذا ينبني على شيوع هذا الأمر بين الناس فقد يكون في بعض البلاد لا أثر للتنجيم عندهم إطلاقاً ولا يهتمون به ولا يصدقون به، ولكن الكهانة منتشرة بينهم فتكون أخطر، وقد يكون الأمر بالعكس. لكن من حيث واقع الكهانة والتنجيم فإن الكهانة أخطر[٢].

سئل الشيخ: ما حكم خدمة الجن للإنس؟

فأجاب بقوله: ذكر شيخ الإسلام رحمه الله في المجلد الحادي عشر من مجموع الفتاوى ما مقتضاه أن استخدام الإنس للجن له ثلاث حالات:

الأولى: أن يستخدمه في طاعة الله كأن يكون نائباً عنه في تبليغ الشرع، فمثلاً إذا كان له صاحب من الجن مؤمن يأخذ عنه العلم فيستخدمه في تبليغ الشرع لنظرائه من الجن، أو في المعونة على أمور مطلوبة شرعاً فإنه يكون

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢/ ١٣٨ ـ ١٣٩) برقم (٢٣٧).

(٢) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢/ ١٣٩) برقم (٢٣٨).

أمراً محموداً أو مطلوباً وهو من الدعوة إلى الله ﷻ. والجن حضروا للنبي ﷺ، وقرأ عليهم القرآن وولوا إلى قومهم منذرين، والجن فيهم الصلحاء والعباد والزهاد والعلماء لأن المنذر لا بد أن يكون عالماً بما ينذر عابداً.

الثانية: أن يستخدمهم في أمور مباحة فهذا جائز بشرط أن تكون الوسيلة مباحة فإن كانت محرمة فهو مثل أن لا يخدمه الجني إلا أن يشرك بالله كأن يذبح للجني أو يركع له أو يسجد ونحو ذلك.

الثالثة: أن يستخدمهم في أمور محرمة كنهب أموال الناس وترويعهم وما أشبه ذلك، فهذا محرم لما فيه من العدوان والظلم.

ثم إن كانت الوسيلة محرمة أو شركاً كان أعظم وأشد(١).

وسئل: ما حكم سؤال الجن وتصديقهم فيما يقولون؟

فأجاب قائلاً: سؤال الجن وتصديقهم فيما يقولون: قال عنه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى: إن من يسأل الجن أو يسأل من يسأل الجن على وجه التصديق لهم في كل ما يخبرون به والتعظيم للمسؤول فهو حرام.

وأما إن كان ليمتحن حاله ويختبر باطن أمره وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهذا جائز، ثم استدل له ثم ذكر ما روي عن أبي موسى الأشعري أنه أبطأ عليه خبر عمر رضي الله عنه وكان هناك امرأة لها قرين؛ أي: صاحب من الجن فسأله عنه فأخبره أنه ترك عمر يسم إبل الصدقة(٢).

سئل الشيخ: هل الجن يعلمون الغيب؟

فأجاب بقوله: الجن لا يعلمون الغيب، ولا يعلم من في السمٰوات والأرض الغيب إلا الله واقرأ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾. ومن ادعى علم الغيب فهو كافر. أو من صدق من يدعي علم الغيب فإنه كافر أيضاً لقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠) برقم (٣١٨).

(٢) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢/ ٢٤٠) برقم (٣١٩).

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٦٥]. فلا يعلم غيب السمٰوات والأرض إلا الله وحده وهؤلاء الذين يدعون أنهم يعلمون الغيب في المستقبل كل هذا من الكهانة وقد ثبت عن النبي ﷺ: «**أن من أتى عرافاً فسأله لم تقبل له صلاة أربعين يوماً**».

فإن صدقه فإنه يكون كافراً لأنه إذا صدقه بعلم الغيب فقد كذب قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾.



القراءة سبع مرات لا أصل لها

يأتي بعض الذين يعالجون الناس بالقراءة والنفث بأمور لا ندري مدى موافقتها للشرع، مثل أن يبيع أواني يذكر فيها أن بعضها قرئ فيه سبع مرات أو نوعاً آخر قرئ فيه مرة واحدة وهو أقل سعراً من الأول، وقول أحدهم لأحد المرضى عليك بقفل الحمامات ليلاً، وقال بعضهم لأهل مريض أتوا به إليه إنه لا يصح أن يقرأ على نفسه بل ينبغي أن يقرأ عليه غيره، وغير ذلك من الأقوال أفيدونا عن حكم ذلك جزاكم الله خيراً.

الجواب: كل هذه الأقوال والإرشادات لا أصل لها في الواقع وكذلك الأواني التي قرئ فيها سبع مرات والتي قرئ فيها ثلاث مرات أو أقل أو أكثر، كل هذا لا أصل له، والمعروف من فعل بعض السلف أنهم يكتبون بالزعفران آيات من القرآن الكريم مثل الفاتحة وآية الكرسي في أوانٍ ثم يُصب عليها الماء ثم يشربه المريض؛ أما القراءة سبع مرات فهذا لا أصل له فيما أعلم من أهل السلف، ولكن نظراً لكثرة الأمراض النفسية في هذا العصر صار أولئك القراء يأتون بأشياء وليس لها أصل.

والذي ننصح به هؤلاء القراء ألا يتجاوزوا ما جاء عن السلف رضي الله عنهم فإنهم أقرب إلى الصواب وأسد رأياً[(1)].

هل ترفع التكاليف عن مريض الأعصاب؟

شخص مصاب بمرض أعصاب مزمن حسب كلام الطبيب، وسبب له هذا المرض كثيراً من المشاكل منها رفع الصوت على الوالدين وقطيعة الرحم ووجود القلق والخجل والخوف، فهل ترفع عنه التكاليف الشرعية؟ وهل عليه

(1) مجلة الدعوة العدد (١٤٥٥) الخميس ١٨ ربيع أول ١٤١٥هـ.

شيء في أعماله تلك؟ وبماذا تنصحونه؟ جزاكم الله خيراً.

الجواب: لا ترفع عنه الأحكام الشرعية ما دام عقله باقياً، أما لو فقد عقله ولم يستطع السيطرة على عقله حينئذ يكون معذوراً، والذي أنصحه به أن يكثر من الدعاء ومن ذكر الله ﷻ ومن الاستغفار ومن الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عندما يثور غضبه لعل الله أن يكشف عنه.





الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات: وبعد:

فقد يسر الله بمنه وكرمه الفراغ من هذا الكتاب الذي قاسينا فيه الكثير وأخذ منا من الجهد والوقت ما الله به عليم.

ويطيب لنا أخي القارئ أن نضع بين يديك في خاتمته خلاصة ما انتهينا إليه فنقول:

١ ـ **الكتابة في الموضوع هامة** نظراً لحاجة الناس لكتاب يجمع بين الناحية النظرية والتطبيقية في هذا الموضوع القديم الجديد الذي يمس حياة الناس في كل زمان ومكان.

٢ ـ **هناك مرتكزات ينبغي للمسلم أن يهتم بها** وأن تكون ملازمة له في أطوار حياته مثل الإيمان بالغيب والقضاء والقدر والصبر على المصائب وغيرها.

٣ ـ **خلق الجن من نار**، وكان خلقهم قبل الإنس، وهم مكلفون تشملهم شريعة محمد ﷺ، فمن آمن منهم وصدق وعمل صالحاً ومات على ذلك دخل الجنة، ومن جحد وكفر وتنكب الصراط المستقيم دخل النار وبئس القرار.

٤ ـ **الجن عالم غيبي يجب الإيمان به** وقد ثبت وجودهم بالكتاب والسنة والإجماع. فمن أنكر وجودهم فقد أنكر شيئاً مما جاء في القرآن وثبت بالسنة ومن أول ذلك فقد عرض نفسه للخطر.

٥ ـ **تسكن الجن أماكن كثيرة كالخلاء والصحاري والفلوات** والأماكن المهجورة وغير ذلك فينبغي للإنسان أن يتحصن بالأدعية والأوراد لئلا ينالوه بالأذى.

٦ ـ **هناك سبل كثيرة للوقاية من شرور الجن وأذيتهم**، فمن حافظ عليها والتزم بها حفظ بإذن الله وعصم منهم، ومن فرط وضيع فقد كان سبباً على نفسه في جر المصائب.

٧ ـ **مس الجن للإنسان وصرعهم له ثابت شرعاً وعقلاً وواقعاً** وله أعراض كثيرة تبدوا واضحة على المصاب، كالتشنج والإغماء والصراخ والآلام الموضعية دون سبب ظاهر.

٨ ـ **أسباب صرع الجن للإنسان كثيرة، فأحياناً** ابتلاء من الله جل وعلا، وأحياناً يكون بسبب بعد المصروع عن الله، وأحياناً عن طريق العشق منهم له، كأن يعشق جني إنسية أو تعشق جنية إنسياً، أو يكون ذلك سفهاً منهم وظلماً وعدواناً وهذا كثير «وتارة يكون بسبب إيذاء الإنس للجن وهذا كثير»[(١)].

٩ ـ **التداوي مشروع بالكتاب والسنة**، وقد أرشد الله إلى أنواع كثيرة من العلاج وما نزل داء إلا وله دواء علمه من علمه وجهله من جهله.

١٠ ـ **ليس كل إنسان مؤهلاً للرقية**، بل هناك أمور ينبغي أن تتوافر في الراقي والرقية والمرقي، ومتى توفرت هذه الأمور نفع العلاج بإذن الله تعالى.

١١ ـ **هناك أدوية كثيرة تنفع في علاج الصرع وغيره**، وهذه الأدوية مجربة وثابت نفعها بإذن الله.

١٢ ـ **للصلاة والصبر وغيرهما** من المأثورات الشرعية آثار نافعة في علاج المرضى أيّاً كان مرضهم، وقد لمسنا هذا بأنفسنا في كثير من الحالات.

١٣ ـ **السحر رقى وتعوذات بدعية** يستسلم فيها الساحر للشيطان ويعمل ما يطلب منه من حلال وحرام.

١٤ ـ **السحر ثابت بالكتاب والسنة والإجماع وهو** حق وحقيقة.

١٥ ـ **لا يحل تعلم السحر بأي حال من الأحوال**، ومن ثبت أنه ساحر فحده ضرب عنقه بالسيف.

---

(١) هذا من تعليقات سماحة الشيخ ابن باز.

١٦ ـ **هناك سبل كثيرة للوقاية من السحر** قبل وقوعه وبعد وقوعه، ومن أخذ بها مع الاعتصام بالله والتوكل عليه شفاه الله جل وعلا.

١٧ ـ **العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين**، والإصابة بالعين ثابتة بالنص من القرآن والسنة.

١٨ ـ **الحسد داء الأمم**، وأكثر وقوعه بين الناس، فلقد فرق أمماً وشعوباً وقضى على أسر وبيوت، ولا ينبت إلا في النفوس الشريرة التي تكره الخير وتحب الشر.

١٩ ـ **للوقاية من العين وسائل كثيرة**، تتضمن رقى شرعية ووسائل طبيعية يستخدمها المعين ويبرأ بإذن الله تعالى، وقد جربنا ذلك فثبت نفعه ولله الفضل والمنة.

٢٠ ـ **قد تصيب العين من شخص غير عائن**، لكنه استشرف لأمر ما أو أعجب به أو تمناه فحدث منه ما لم يكن من فعله عادة وهذا مشاهد ملموس.

٢١ ـ **عقدنا مبحثاً كاملاً للحوادث الواقعية التي عايشناها بأنفسنا** من غير زيادة أو نقص، وقد حرصنا ألا نثبت إلا ما وقع لنا؛ لأن هذا أصدق ما نستدل به من الواقع، وكثير من الأحباب يعرف هذه الحوادث لأنا ذكرناها له أو عايشها معنا أو سمعها أو وقعت لأحد أقربائه.

وأخيراً:

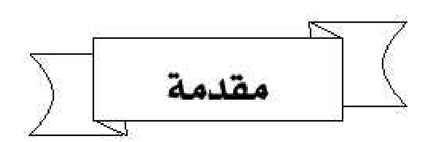
فهذا هو العلاج بين يديك أخي المسلم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأفعال السلف الصالح رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، وهو مجرب ونافع لا محالة، ومن لم يظهر له النفع فليفتش عن نفسه، فهل تعتصم بالله أخي المسلم وتتوكل عليه وتعاهد الله ألا تذهب للدجالين والمشعوذين الذين يملئون قلبك حسرة وندماً، ويستنزفون مالك ويبعدونك عن الله ويجرونك لارتكاب المحرمات.

نأمل ذلك ونتمناه، ونسأل الله لنا ولك العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة، وسلام الله عليك ورحمته وبركاته، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



كتاب

كيف تتخلص من السحر



مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وبعد:

فقد شاع بين الناس ظلم بعضهم لبعض ومن أعظم الظلم الذي نراه بأم أعيننا ونسمع عنه بآذاننا هو الظلم الناتج عن السحر والشعوذة والدجل وخاصة في عصرنا الذي يموج بالفتن ليل نهار، والمعصوم من عصمه الله تبارك وتعالى.

ونتج عن هذا الانحراف الديني أن ابتلي المسلمون فيه بمصائب كثيرة أعظمها الذهاب إلى الدجالين والمشعوذين والعرافين والسحرة وسؤالهم الشفاء أو سؤالهم طلب الحاجات وغيرها مما هو من خصائص الرب تبارك وتعالى.

ولما كانت هذه الأمور محرمة في ديننا وشريعتنا كانت هذه البلاد

حفظها الله ورعاها لها بالمرصاد؛ فقامت بمحاربتها بشتى الوسائل والطرق، وهذا كله نابع من حرصها على تطبيق شرع الله الذي به تحيا القلوب وتطمئن النفوس ويأمن الإنسان على أهله وماله.

وانطلاقاً من مبدأ النصح لكل مسلم ودعوة الناس إلى ما فيه صلاح الدنيا والآخرة كتبت هذا البحث الذي يتناول قضية السحر وقد تناول الموضوعات التالية:

- **تعريف السحر.**
- **أدلة وقوعه من الكتاب والسنة.**
- **حكم من قام بالسحر في شريعتنا.**
- **أقسام السحر.**
- **سؤال في حكم مشاهدة ألعاب السيرك المتضمنة للسحر.**
- **العلامات التي يعرف بها الساحر.**
- **هل يجوز حل السحر بسحر مثله؟**
- **كيفية إبطال السحر.**
- **ضرر السحر على الفرد والمجتمع.**
- **تسلط السحرة في هذا الزمان.**

أسأل الله ﷻ أن ينفع بهذا البحث وأن يجعله في ميزان الحسنات وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل إنه سميع قريب وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه
أبو محمد
عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار
الزلفي ص. ب ١٨٨ الرمز البريدي ١١٩٣٢

○ أولاً: تعريف السحر:

في اللغة: يطلق السحر في اللغة على عدة معان منها:

الخداع، والصرع، والاستمالة، والتمويه، وكل ما لطف ودق وخفي سببه فهو سحر.

أما في الاصطلاح:

فقد تعددت أقوال العلماء في تعريفه اصطلاحاً وكل التعريفات ترجع إلى معنًى واحد وخلاصة هذه التعريفات وأوضحها معنًى هو أن يقال:

هو عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه الساحر أو يعمل به شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له عليه وله حقيقة فمنه ما يقتل ومنه ما يمرض ومنه ما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه ومنه ما يبغض المرأة إلى زوجها أو العكس أو يحبب بين اثنين كل هذه الأشياء واقعة بين الساحر والشيطان الموكل بعمل ذلك وذلك لا يتم إلا بحصول منفعة بينهما فيقوم الساحر بفعل المحرمات والشركيات والكفريات في مقابل مساعدة الشيطان له وطاعته فيما يطلب منه.

وقد يسأل سائل فيقول: هل من الممكن ذكر بعض الشركيات أو الكفريات التي يقوم بها الساحر لكي يساعده الشيطان على سحره؟ نقول: نعم نذكر شيئاً من ذلك لنبين للقارىء الكريم خطورة السحرة وبيان كفرهم بالله رب العالمين، فمن هذه الأشياء:

أولاً: يجب أن يعلم أن الساحر لكي يساعده الشيطان لا بد له من الكفر بالله إما أن يأتي بذلك بالقول كأن يقول كفرت بالله وأنا مشرك وغير ذلك من الألفاظ الكفرية والشركية أو يأتي بأعمال صريحة في ردته في كفره منها:

١ ـ أنه يرتدي المصحف في قدميه ويدخل به الخلاء.

٢ ـ ومنهم من يكتب القرآن الكريم بالقذارة أو بدم الحيض.

٣ ـ ومنهم من يكتب آيات القرآن على أسفل قدميه.

٤ ـ ومنهم من يكتب الفاتحة معكوسة.

٥ ـ ومنهم من يؤدي الصلاة بلا وضوء.

٦ ـ ومنهم من يذبح للشيطان فلا يذكر اسم الله على المذبوح ويرمي به في مكان يحدده له شيطانه.

٧ ـ ومنهم من يسجد للكواكب ويخاطبها.

٨ ـ ومنهم من يأتي أمه أو ابنته نعوذ بالله من ذلك كله.

وبالجملة كل ما كان الساحر أشد كفراً بالله كان الشيطان أكثر طاعة له وذلك بتنفيذ أمره وبسرعة في ذلك.

ثانياً: أدلة وقوع السحر:

لما ضل من ضل من المعتزلة وغيرهم في إنكار حقيقة السحر كان ولا بد من إثبات أدلة وقوع السحر حقيقة لا تخيلاً كما زعمه أولئك.

فقد ذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة وسنذكر أدلة ذلك من الكتاب والسنة.

١ ـ من أدلة الكتاب:

• قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢].

• قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦].

• وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [يونس: ٨١].

• وقوله تعالى في بيان ما قاله سحرة فرعون: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾ [طه: ٧٣].

والآيات التي جاءت في ثبوت السحر كثيرة.

٢ ـ أدلة السنة في ثبوت ذلك ومن هذه الأدلة:

حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهْوَ عِنْدِي دَعَا اللهَ وَدَعَاهُ ثُمَّ قَالَ: **«أَشَعَرْتِ يَا عَائِشَةُ أَنَّ اللهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ»**. قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «جَاءَنِي رَجُلَانِ فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ قَالَ: مَطْبُوبٌ. قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ الْيَهُودِيُّ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ. قَالَ: فِي مَاذَا؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ. قَالَ: فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْبِئْرِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَعَلَيْهَا نَخْلٌ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ: **«وَاللهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ»**. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَأَخْرَجْتَهُ قَالَ: **«لَا، أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللهُ وَشَفَانِي وَخَشِيتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرّاً»**. وَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ»[(١)].

• ومنها أيضاً حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هي؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»**[(٢)].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«من اقتبس علماً من**

(١) رواه البخاري (٤/٤٩) كتاب الطب، باب السحر، وفتح الباري (١١/ ٢٣٥).
(٢) رواه البخاري (٥/ ٢٩٤).

النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»[(١)].

فهذه الأدلة وغيرها تدل على وقوعه وأن السحر له حقيقة وهي أدلة تدل أيضاً على تحريمه فقد حكم أنه يكفر من قام بعمله وجعله النبي ﷺ من السبع الموبقات التي أمرنا باجتنابها.

وخلاصة القول في حكمه أنه حرام بنص الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم من الصحابة وغيرهم.

ثالثاً: وإذا كان السحر حراماً:

وأنه من الكفر فما حكم من قام به في شريعتنا؟ وهل تقبل توبته في إسقاط الحد عنه؟

لا شك أن شريعتنا الإسلامية كلها مبناها على الرحمة بالعباد وذلك بحفظ نفوسهم وأرواحهم وأجسادهم ولذا شددت على من يرتكب هذه الفعلة الشنيعة وأمرت بقتله.

فقد اتفق الأئمة الأربعة على قتل الساحر حفاظاً على أفراد الأمة ومجتمعاتها.

فالحاصل أن الساحر حده في شريعتنا القتل ولكن هل يستتاب أم لا على خلاف بين أهل العلم ولأحمد رحمه الله روايتان، المشهور في مذهبه أنه يقتل من غير استتابة وبهذا قال مالك لأن الصحابة لم يستتيبوا السحرة الذين حكموا بقتلهم.

والخلاف بين الأئمة رحمهم الله هو في إسقاط الحد عند التوبة أي: هل إذا تاب من سحره يُقتل أم لا يُقتل؟ والصحيح ما ذكرناه أنه يُقتل حتى وإن تاب وذلك لشناعة فعله وتحذيراً لغيره من ارتكاب هذه الفعلة فما شرعت إقامة الحدود إلا للحفاظ على الحياة البشرية ولذا قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [البقرة: ١٧٩].

---

(١) رواه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢/ ٣٠٥) برقم (٣٠٠٢).

ففي قتله حياة للبشرية وتخلص من شره وتنبيه لغيره.

أما توبته فيما بينه وبين ربه ﷻ فمن ذا الذي يحول بينه وبينها فإن كانت توبته صادقة، واستوفت شروطها فلا شك إن شاء الله بقبولها.

مسألة في ساحر أهل الكتاب:

اختلف أهل العلم في ساحر أهل الكتاب هل يقتل بسحره أم لا؟

فذهب أبو حنيفة إلى القول بقتله وذلك للآتي:

أولاً: لعموم الأخبار التي جاءت بقتل الساحر.

ثانياً: لأن السحر جناية أوجبت قتل المسلم فأوجبت قتل الذمي كالقتل.

وذهب مالك رحمه الله إلى القول بأنه لا يقتل إلا أن يقتل بسحره فيقتل.

وقال أيضاً: أنه إذا أدخل بسحره ضرراً على مسلم لم يعاهد عليه نقض العهد بذلك فيحل قتله.

وذهب الشافعي رحمه الله إلى ما قاله مالك أولاً بأنه لا يقتل إلا أن يقتل بسحره فيقتل.

والصحيح أنه يقتل بسحره إذا تسبب في قتل أحد أو ضرره لأن تعاطيه السحر نقض للعهد فيقتل به.

رابعاً: أقسام السحر:

ذكر الرازي أقساماً ثمانية للسحر وكل هذه الأقسام أدخلها الرازي بناءاً على التعريف اللغوي لأن السحر في اللغة كما بيَّنا هو عبارة عما لطف وخفي سببه ولكن هنا الذي يعنينا من أقسامه هي التي تتعلق بالسحر حقيقة والتي سببها ظاهر ويستعين الساحر فيها بالجن والشياطين بغرض الإفساد في الأرض والإضرار بالبشرية فمن هذه الأقسام:

١ ـ سحر يؤثر من تلقاء نفسه وهو ما يصدر عن الشيطان أو من يعاونه على ذلك وهو أقواها؛ أي: أقوى أنواع السحر.

٢ ـ سحر يقوم الساحر بمساعدة الأرواح الشريرة وهو أضعفها ولا يدوم مفعوله إلا إذا تكرر عمله ومن السهل علاجه وإبطال مفعوله.

٣ ـ سحر يستعين فيه الساحر بقوة الحروف الهجائية والأعداد والكواكب والأجرام السماوية وهو أصعب أنواع السحر ويستلزم الحيطة والحذر منه وهذا يجهله أكثر الناس ولكن هنا في النوع الأخير من أقسام السحر ينبغي أن ننبه على أنه إن صح هذا القسم من الاستعانة بالكواكب والحروف الهجائية ونحوها فينبغي أن يُعلم أن التأثير الذي يحدث للمسحور لا يكون من تأثير الكواكب ولكن من تأثير الشياطين وذلك لإضلال السحرة وفتنتهم(١).

سؤال: كثيراً ما نسمع عما يقوم به المشعوذون من أعمال يشاهدها أبناء المسلمين إما عن طريق التلفاز أو المشاهدة عياناً في بعض البلدان الأخرى وذلك بقيام المشعوذ بعمل أعمال خفية فتصرف الأبصار إليها كإماتة طير وإحيائه أو إخراج الطائر من البيضة على يديه وهكذا فما حكم مشاهدة هذه الأشياء وهل هي من السحر؟

نقول نعم هذه الأشياء ضرب من ضروب السحر ويسمى سحر التخييل وهو قسم من أقسام السحر الذي هو يشبه سحر سحرة فرعون الذي قال الله فيه: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦].

وقال فيه أيضاً: ﴿قَالَ أَلْقُوا۟ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾﴾ [الأعراف: ١١٦].

وهذه الأشياء التي يقوم بها المشعوذون في هذا النوع من السحر لا حقيقة لها بل هي خداع وتخيلات يقوم بفعلها المشعوذ لكي يصرف أبصار الناس عما يتعاطاه بخفة يده.

أما كونها سحراً لأن الله ﷻ سماها بذلك فقال في سحرة فرعون: ﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦].

(١) انظر: كتاب الصارم البتار (ص٥١).

لكن هنا ما حكم رؤية هذه الأعمال؟

لا شك أنه لا يجوز ويحرم على الإنسان رؤيتها وينبغي عليه أن يحذر أبناءه من مشاهدة هذه الأشياء.

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام: ٦٨].

وقوله تعالى للمؤمنين: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء: ١٤٠].

فرؤية المنكر مع عدم القدرة على الإنكار نهينا عن الجلوس مع من يقوم به لأن الجلوس معه يوحي بالرضى به.

والسحر منكر عظيم ينبغي البعد عن أماكنه وعن من يقوم به.

وكذلك في هذه الألعاب شركيات وكفريات كما هو معلوم فالمشعوذ الذي يقوم بعمل هذه الأشياء يدعي صفة الربوبية وهي القدرة على الإحياء بعد الإماتة ومن ادعى ذلك كفر لأن هذا من خصائص ربوبية الرب ﷻ.

فالمهم هنا أننا نقول بأنه لا يجوز رؤية الألعاب التي يقوم بها المشعوذون وتشتمل على سحر التخييل المتضمن لأشياء كفرية أو شركية أو محرمة سواء كان من خلال أجهزة الإعلام أو غيرها.

خامساً: العلامات التي يعرف بها الساحر:

إن من رحمة الله بعباده أنه أوضح لهم بل كشف لهم خبايا أهل الزيغ والضلال من السحرة والمشعوذين ليكونوا منهم على حذر حتى أصبح العامي والجاهل يعرف الساحر من غيره.

فمن العلامات التي يمكننا أن نستدل بها على الساحر:

١ ـ أنه يسأل المريض عن اسمه واسم أمه.

٢ ـ أنه يأخذ أثراً من آثار المريض مثل ثوب، شماغ، غترة، منديل،

فانيلة، سروال، طاقية وغيرها من ملابس أو غيرها مما يستخدمه المصاب.

٣ ـ أحياناً يطلب حيواناً بصفات معينة ليذبحه ولا يذكر اسم الله عليه، وربما لطخ بدمه أماكن الألم من المريض أو يرمي به في مكان خرب.

٤ ـ كتابة الطلاسم والتعوذات الشركية.

٥ ـ تلاوة الطلاسم والعزائم غير المفهومة.

٦ ـ إعطاء المريض حجاباً يحتوي على مربعات بداخلها حروف أو أرقام.

٧ ـ أن يأمر المريض أن يعتزل الناس فترة معينة في غرفة لا تدخلها الشمس ويسميها العامة «الحجبة».

٨ ـ أحياناً يطلب من المريض ألا يمس الماء مدة معينة غالباً تكون أربعين يوماً.

٩ ـ يعطي المريض أشياءً يدفنها في الأرض.

١٠ ـ يعطي المريض أوراقاً يحرقها ويتبخر بها.

١١ ـ يتمتم بكلام غير مفهوم وخارج تماماً عن اللغة العربية.

١٢ ـ أحياناً يخبر الساحر المريض باسمه واسم بلده ومشكلته التي جاء من أجلها بدون أن يذكر له المريض ذلك.

١٣ ـ يكتب للمريض حروفاً مقطعة في ورقة «حجاب» أو في طبق من الخزف الأبيض ويأمر المريض بإذابته وشربه.

١٤ ـ أنه عدو لدود لجميع الأديان ويظهر سخطه عليها واستهزاءه بها في كل مناسبة ولا يدخل بتاتاً أي محل للعبادة إلا بقصد تدنيسه أو تلويث معداته متبرئاً من دينه ومن جميع الكتب المنزلة مع تمزيقها وحرقها واستعمالها في أغراض دنيئة.

١٥ ـ يقضي معظم الأوقات بعيداً عن الناس ولا يعاملهم ولا يتصل بهم لأنه دائماً يخلو بشيطانه الذي يسخره لأعمال سحرية أو إلحاق الضرر بالناس فإذا جاء إليه من يريد منه سحراً قام إليه.

فهذه جملة من العلامات التي يُستدل بها على الساحر فعلى كل مسلم ومسلمة أن يتنبهوا لهذه العلامات وإلا وقعوا في المحظور وهو قوله ﷺ: **«من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»**(١).

○ سادساً: هل يجوز حل السحر بالسحر؟

كثير من الناس يخفى عليهم هذا الحكم فتجده إذا عجز عن الشفاء من السحر الذي ألم به يذهب إلى السحرة والمشعوذين بل تجده من أول وهلة أصابته يذهب إلى أولئك الكفرة ويستعين بهم في حل سحره ولخطورة هذا الأمر أحببنا أن ننبه على هذا الحكم.

هل يجوز الذهاب للسحرة بغرض حل السحر عن المسحور؟

اختلفت أقوال الناس في ذلك فمنهم من قال بالجواز إذا كان الغرض الإصلاح لا الإفساد ومنهم من قال بأنه لا يجوز إطلاقاً الذهاب إليهم بأي شكل من الأشكال.

وإذا نظرت إلى نصوص الشريعة تجد أنها جاءت واضحة في بيان النهي عن الذهاب للسحرة سواء كان للإفساد أو الإصلاح وعندئذ نقول لا نلتفت إلى أقوال من قال بجواز حل السحر عن المسحور باستخدام السحرة والمشعوذين لأن ذلك عارٍ عن الدليل.

أما دليل ذلك فهو:

١ ـ أدلة النهي عن الذهاب إلى السحرة مطلقاً ومن هذه الأدلة قوله ﷺ: **«مَنْ أَتَى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»**(٢).

وقوله: **«مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»**(٣).

فقوله ﷺ: **«فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ»** يحتمل أن يسأله الشفاء أو يسأله الإضرار

---

(١) رواه ابن ماجه وصححه الألباني (١/ ١٥٠) برقم (٥٢٣).
(٢) رواه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١/ ١٠٥) برقم (٥٢٣).
(٣) رواه مسلم (٢/ ١٧٥١) ح (٢٢٣٠).

لأن كلمة شَيْءٍ نكرة تحتمل هذا وهذا فلما كان الاحتمال موجوداً كان استثناء الإصلاح يحتاج إلى دليل ولا دليل على ذلك.

ومما احتج به من قال بجواز ذلك حديث: «**النُّشْرَةِ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**»(١).

وهذا الحديث في الحقيقة حجة لمن قال بعدم جواز النشرة إلا ما جاء الدليل بجوازه ولذا قال ابن القيم رحمه الله في بيان تعريف النشرة وحكمها: النشرة حل السحر عن المسحور وهي نوعان:

أحدهما: حله بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان وعليه يحمل قول الحسن البصري فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور.

والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات المباحة فهذا جائز(٢).

◆ سابعاً: كيفية إبطال السحر:

قد يسأل سائل فيقول: ذكرتم فيما سبق أنه لا يجوز الاستعانه بالسحرة في حل السحر عن المسحور إذاً فما هي طرق إبطال السحر أعني بها الطرق الشرعية التي يمكن للمسحور استخدامها لكي يذهب عنه ما هو فيه.

نقول وبالله التوفيق:

يجب أن يعلم أن الله ما أنزل من داء إلا وجعل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله ولا شك أن السحر مرض يصاب به الإنسان ولقد جاءت نصوص السنة تبين كيفية العلاج منه وسنذكر هنا بعض الطرق التي يمكن استخدامها في علاج المسحور منها.

---

(١) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٧٣٣)، وفي المشكاة برقم (٤٥٥٣) في كتاب الطب، باب ما جاء في النشرة من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) انظر: القول المفيد في كتاب التوحيد لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله (٢/ ٧٢).

أولاً: أول هذه الطرق هو التوجه إلى رب العالمين:

الذي بيده ملكوت كل شيء ولذا قال إبراهيم ﵇: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠﴾ [الشعراء: ٨٠].

فالتوجه إلى الرب ﷻ بالدعاء والتضرع بين يديه لا شك أنه من أعظم الأمور التي تنفع في ذهاب ما ألم بالإنسان من سحر.

ثانياً: التعرف على مكان السحر وإبطاله:

ويكون ذلك بدعاء رب العالمين كما فعل النبي ﷺ حينما سحره لبيد بن الأعصم وفيه أنه ﷺ لما سحر سأل ربه في ذلك فدل عليه فاستخرجه من بئر فكان في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر فلما استخرجه ذهب ما به حتى كأنما نشط من عقال[(١)].

قال ابن القيم ﵀: «فهذا أبلغ ما يعالج به المطبوب وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ»[(٢)].

وقد يقول قائل: إن رسول الله ﷺ دل على السحر بطريقة الوحي فكيف ندل عليه؟

نقول الإجابة على ذلك تكون بما يلي:

١ ـ الرؤيا في المنام. فبعد أن يدعو العبد ربه بمعرفة مكان السحر فيراه في منامه هذا من تمام رحمة الله بالعبد.

٢ ـ أن يوفق لرؤيته أثناء البحث والتنقيب.

٣ ـ أن يعرف مكان السحر عن طريق الجن وذلك بالقراءة على المسحور فيتكلم الجن على لسان المريض فيعرف من خلاله مكان وضع السحر.

غير أنني أنبه إلى أن أكثر حال الجن الكذب فلا بد من التثبت منه والتأكد لئلا يظلم أحد بسببهم.

---

(١) صحيح البخاري (١٠/ ١٩٩).

(٢) الطب النبوي لابن القيم (ص٢٦٧).

٤ ـ ومن الأمور التي يمكن من خلالها إبطال السحر:

إخراج الجني الموكل بالسحر من جسم المريض هذا إذا كان هناك جني موكل بالمريض في أذيته مثلاً فإن استطاع الراقي للمريض إخراج الجني من جسد المريض فإن السحر يبطل بإذن الله تعالى.

٥ ـ الاستفراغ.

وذلك بأن يكون في المحل الذي يصل إليه أذى السحر، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فإن للسحر تأثيراً في الطبيعة وهيجان أخلاطها وتشويش مزاجها فإذا ظهر أثر في عضو وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو نفع جداً ومن الاستفراغات النافعة بإذن الله تعالى في دفع السحر الحجامة»[(١)].

٦ ـ النشرة.

والمراد بها هنا النشرة الشرعية والمراد بها قراءة القرآن والأدعية التي وردت في ذلك وسوف نوفي الرقية الشرعية مع ذكر الأحاديث التي وردت فيها إن شاء الله عند كلامنا عن التحصينات الشرعية من السحر.

ثامناً: ضرر السحر على الفرد والمجتمع:

مما لا شك فيه أن الله تعالى حينما حرم السحر حرمه لما فيه من مفاسد دينية ودنيوية لا تصل إلى حد الفرد وحده وإنما تصل هذه المفاسد إلى المجتمعات بأسرها.

فلما كان السحر من أكبر الكبائر ومن أخطر الأمراض التي تصيب الأفراد والمجتمعات حرمه الله ﷻ وسنذكر هنا طرفاً من أضرار السحر على الفرد والمجتمع؛ لبيان خطورته والتحذير منه وتتبع خطوات القائمين به لتقديمهم إلى العدالة لكي يستريح الأفراد والمجتمعات من أفعالهم الشريرة.

أولاً: خطر السحر على الفرد:

١ ـ وأولها إمراضه وجعله طريح الفراش وقد يكون مرضه سبباً في قتله أو سبباً في جنونه ونحوه.

---

(١) الطب النبوي لابن القيم (٢٦٧).

٢ ـ أنه قد يكون سبباً في تركه منزله وأسرته وبيته وتصبح الأرض فراشه والسماء غطاءه والشوارع مثواه.

٣ ـ أنه يؤدي إلى العداوة الأسرية فتجد أن العداوة تقوم بين الزوج وزوجته على أتفه الأسباب وبالتالي يؤدي إما إلى طلاقها أو هجرها أو ضربها ونحوه.

٤ ـ أنه قد يؤدي إلى فشل الطالب في دراسته كما رأينا ذلك وسمعنا عنه فبعد أن يكون الطالب نجيباً في دراسته إذا به يتحول إلى طالب فاشل لا هدف له فيترك الدراسة بسبب ذلك.

٥ ـ أنه قد يكون سبباً في قتل بعض الأفراد.

٦ ـ أنه يؤدي بالإنسان إلى الوقوع في المحظورات الشرعية كالذهاب إلى الكهنة والعرافين للنظر في شكواه وبالتالي يأمره هؤلاء السحرة إما بالشرك كأن يأمروه بالذبح للجن وسدنته وهذا كله من الشرك الأكبر وإما بفعل المعاصي أعاذنا الله وإياكم منها.

٧ ـ أنه يؤدي إلى كثرة الوسواس في حياة الفرد فتجده في حياته موسوساً إما في عباداته أو عاداته فلا يستقيم للإنسان حال ولا يهدأ له بال.

٨ ـ أنه يلقي الشكوك بين الفرد وأفراد عائلته سواء كانوا أبناءه أو زوجاته.

وهناك الأمراض الكثيرة التي تحمل في طياتها خطورة هذه الفعلة الشنيعة في حياة الفرد.

ثانياً: أما عن ضرر السحر في حياة المجتمع:

إذا أردت أن تتعرف على خطورة السحر فانظر إلى حال من يصاب به من أفراد المجتمع ثم تخيل أن كل المجتمع مصاب به فماذا يكون حال المجتمع لا شك أنه يكون مجتمعاً تسوده أعلى درجات الفوضوية والانحلال والتخلف فمن ضرره على المجتمع:

١ ـ أنه يورث العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع وكذا الحقد والحسد.

٢ ـ أنه يزرع الشكوك والشبه بين أفراده.

٣ ـ أنه يدعو إلى الانتقام بكل وسيلة متاحة لا سيما إذا عرف المسحور من سحره وبالتالي يكثر القتل بين أفراد المجتمع.

٤ ـ أنه يحل مكان الأمن والطمأنينة والأخلاق الجميلة الخوف والزعزعة وحب الجريمة.

٥ ـ أنه ينشر الرذيلة بين أفراد المجتمع.

٦ ـ أنه يضعف كيان الأمة في توكلها على رب العالمين وكمال اليقين به وذلك من ذهاب أفراد المجتمع إلى السحرة والمنجمين ونحوهم والاستعانة بهم وترك رب العالمين.

٧ ـ أنه يحوِّل المجتمع المسلم المحافظ على دينه وعرضه إلى مجتمع يسوده الإشراك بالله وكثرة الموبقات والمهلكات.

٨ ـ وبالجملة فإن السحر من أخطر الأمراض التي تصاب بها المجتمعات فتقوض بنيانها وتهد أركانها وينتشر بسببه العدوان وانتهاك الأعراض وقتل الأبرياء وسرقة الأموال فضلاً عن الشرك بالله والكفر به، وبالتالي يكون المجتمع ليس له هدف ولا غاية يصير مجتمعاً همه معالجة أفراده مما ألم بهم، نسأل الله تعالى أن يحمي مجتمعنا ومجتمعات أمة الإسلام من كيد الحاقدين من السحرة والمنجمين إنه سميع قريب.

◘ تاسعاً: تسلط السحرة في هذا الزمان:

إذا نظر المرء إلى أحوال الناس والمجتمعات في هذه الفترة التي تمر بها أمتنا وغيرها من أمم الكفر يجد أنه لا يمر بمدينة أو قرية إلا وجد فيها عدداً من السحرة والمشعوذين، فلقد جلست مع بعض الإخوان من بعض البلدان الإسلامية فحكى لي ما أكاد لا أصدقه عن حال السحرة عندهم لدرجة أنهم يصفون من لم يعمل بهذا العمل يعني (السحر) متزمتاً بل الأدهى من ذلك أنهم وللأسف تجدهم إما مؤذنين أو أئمة مساجد والسحر عندهم كشرب الماء وأكل الطعام، هذا في بعض البلدان الإسلامية فما بالك في دول الكفر كيف يكون السحرة فيهم.

إن تسلط السحرة في هذا الزمان يرجع إلى أمور عدة نجملها فيما يأتي:

١ ـ كثرة الجهل وقلة العلم:

ونعني بالجهل هنا جهل العبودية برب العالمين وكذا الجهل بأحكامه المنزلة فجهل العبودية برب العالمين المراد به جهل الناس بخالقهم وذلك يتم بجهلهم في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته. فأكثر الناس يجهلون الخالق ﷻ من كونه جل وعلا خالقهم ورازقهم ومدبر شئون حياتهم بل هو سبحانه بيده كل شيء.

قال تعالى في بيان ذلك: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ﴾ [يونس: ١٠٧].

وقال ﷻ في بيان صفته وأن أمور الدنيا كلها بيده: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝١٣ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝١٤﴾ [الأنعام: ١٣، ١٤].

إلى أن قال سبحانه: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٧﴾ [الأنعام: ١٧].

فأين الناس من عبودية الرب بما ذكرناه وغيرها من الآيات.

إن جهل السواد الأعظم من البشرية بهؤلاء الكهان والعرافين الذين يسعون إلى إفساد عقائدهم وصرفهم عن التوحيد الخالص لله رب العالمين وذلك بجهلهم، بأن يتعلقوا بهم بدلاً من تعلقهم بالله تعالى أدى إلى تسلط هؤلاء السحرة في هذا الزمان الذي كثر فيه الجهل وقل فيه العلم.

إن الكهان والعرافين يدركون تماماً أن جهل الناس بأمور العبودية هو أعظم سلاح يستخدم في الضحك على عقولهم والاستخفاف بهم وإيهامهم أن الأمور بيدهم فمن أراد السعادة على زعمهم ذهب إليهم ومن أحس بالشقاوة والتعاسة ذهب إليهم وهكذا.

إن هؤلاء الدجالين والكهان والمشعوذين وغيرهم من السحرة لا يفعلون

ذلك من أجل ابتزاز أموال الناس فحسب بل من أجل أن يعيشوا أيضاً في الأرض فساداً ويتكبروا فيها بغير الحق.

والتدليس بالحيل طريقة قديمة معروفة يضل بها شياطين الإنس عباد الله عن الحق الذي بين أيديهم[1].

وخلاصة القول في ذلك أن جهل الناس بالمعبود جل وعلا وجهلهم بما يستحقه من صفات الكمال والجمال والإجلال وصرفهم عبادتهم لغيره جعل هؤلاء السحرة يتسلطون عليهم.

أما النوع الثاني من الجهل هو جهل الحكم بهؤلاء السحرة وجهل الحكم بالإتيان إليهم، فأكثر الناس لا يعلمون أن نصوص الشريعة جاءت بكفر السحرة بل لا يدركون أيضاً أن من جاء إليهم مصدقاً لما يقولونه أنه أيضاً كافر مثلهم وقد بينا فيما سبق حكم الساحر وحكم من أتى إليه.

فالسحرة لم ينتشروا في هذا الزمان إلا عندما رأوا جهلاً عميقاً من الناس وبعد الناس عن دين الله ﷻ وتركهم للكتاب والسنة ـ إلا من رحم الله ـ ولجوئهم لغير الله بعدما ماتت قلوبهم وأصبحوا أشد حرصاً على الدنيا وكراهية الموت.

ومن الأمور التي أدت أيضاً إلى تسلط السحرة.

٢ ـ غياب شرع الله وتحكيمه في غير هذه البلاد حفظها الله ورعاها:

إذا نظرت إلى أحوال أمة الإسلام وما تمر به من فتن متلاحقة وتسلط أمم الشر عليها بما فيهم من الكهان والمشعوذين وأمعنت النظر في ذلك وجدت أن أهم عامل أدى إلى انتشار السحر وتسلطه على أفراد هذه الأمة ومجتمعاتها هو غياب تطبيق الشريعة في بلاد الإسلام وتنحيها واستبدال قوانين الكفر والإلحاد مكانها.

---

(١) انظر في ذلك كتاب: الجن والشياطين مع الناس لمؤلفه عبد الوهاب عثمان (ص١٥٤).

فلما غابت أحكام الشريعة وأمن السحرة على نفوسهم وأرواحهم إذ ليس هناك تطبيق حد ولا قصاص بل ليس هناك ردة ولا كفر يحكم عليهم وبالتالي غاب حكمهم بين أفراد المجتمعات الإسلامية ومن هنا تسلط هؤلاء الأعداء عليهم.

ولما كانت هناك عمالة تفد إلى بلادنا فلا شك أنه لا بد من إتيان هؤلاء المشعوذين من السحرة والمنجمين بطرق خفية يلبسون بها لباس التقوى والورع فإذا ما حصل لهم الوصول إلى هذه البلاد تعاملوا بهذا السحر فيذهب إليهم ضعاف النفوس من أبناء الوطن وغيرهم من الوافدين يسألونهم النفع والضر وغيرها من الأمور مع اشتراط المداراة عليهم من قبل القادمين إليهم، ولكن ولله الحمد ما أن يلبس هذا السحر في بلادنا إلا ويعرف لدى السلطات فيقدم إلى عدالة تشريع رب العالمين ويقام عليهم الحكم في ذلك.

عاشراً: ما الواجب علينا تجاه تسلط السحرة في هذا الزمان؟

هذا سؤال مهم جداً لا يخرج إلا من إنسان يعظم شعائر دينه محب لها محب لأفراد أمته ومجتمعاتها وللإجابة على هذا السؤال نقول: إن الواجب علينا مع تسلط السحرة في هذا الزمان الآتي:

أولاً: الواجب على الأفراد:

١ ـ يجب علينا أولاً أن نقيم التوحيد الخالص لله رب العالمين بأنواعه الثلاثة الربوبية والألوهية والأسماء والصفات وذلك لا يتم إلا بدراستها وتعلمها والتعبد لله تعالى بها إذ لا غاية من معرفتها إلا للتعبد، كما ذكرنا ذلك عند ذكر أسباب تسلط السحرة ومنها قلة العلم وكثرة الجهل.

٢ ـ الاعتصام بالكتاب والسنة وتحكيمهما بين الأفراد والمجتمعات والأمم فإن الاعتصام بهما هو طريق النجاة كما بيَّن ذلك النبي ﷺ: «**تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي**»[1].

---

(١) رواه أبو داود، كتاب المناسك، باب صفة حج النبي ﷺ من حديث جابر رضي الله عنه الطويل رقم (١٩٠٥).

فإنه من اعتصم بهما لا يعرف الضلال لعقله طريقاً.

٣ ـ اللجوء إلى الله ﷻ بالدعاء والاستعانة به ليفرج كربنا وهمنا وغمنا ولا يتحقق ذلك إلا عند صدق اللجوء إليه ومراقبته وتقواه التي من خلالها ترق قلوبنا وتصفوا أرواحنا وتزكوا نفوسنا.

٤ ـ أما واجبنا نحو هؤلاء السحرة: أن نفضح أمرهم ونكشف حيلهم ونحقر من شأنهم ونجتنبهم اجتناباً تاماً من قبل المجتمع كله صغيره وكبيره ونسد عليهم كل باب شر يفتحونه على الناس ليرتد كيدهم إلى نحورهم وشرهم إلى نفوسهم وألا نذهب إليهم ولا نستشيرهم في أي شيء صغير أو كبير متذكرين حديث النبي ﷺ: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»[1].

هذا من جانب عوام الناس.

ثانياً: أما من جانب العلماء والفقهاء وأهل الحسبة:

فالواجب عليهم أن يحذروا الناس من الذهاب إليهم ويبينوا لهم أن الذهاب إليهم قد يؤول بصاحبه إلى الكفر كما قال ﷺ: «**من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**».

فطريق الكهان والسحرة هو طريق الشيطان المؤدي إلى جهنم وهذا لا يكفي في التحذير بل عليهم أن يوضحوا للناس أن أعظم الطرق لجلب النفع ودفع الضر تكون في الاعتصام بالله وبكتابه وسنة رسوله فمن ابتلي منهم بسحر فيبينوا له أن العلاج يكمن في القرآن الكريم والأدعية المأثورة الواردة في الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ.

قال الله تعالى في ذلك: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

---

(١) سبق تخريجه.

وقال أيضاً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾ [يونس: ٥٧].

فقد ذكر الله ﷻ في الآيات السابقة أن القرآن شفاء ولم يذكر أنه دواء، لأن الدواء ربما يشفي أو لا يشفي أما القرآن فالشفاء به حتمي إذا ما قرىء بإخلاص ويقين وحسن ظن بالله تعالى واعتقاد تام أن الله هو الشافي.

فالخلاصة هنا أنه يجب على العلماء والفقهاء وأهل العلم وطلبته وأهل الحسبة جميعاً أن يتكاتفوا لمحاربة هؤلاء السحرة والتنبيه على خطرهم والتحذير من شرهم.

ثالثاً: أما واجب ولاة الأمور في هذا الجانب:

فهو واجب مهم جداً يتمثل في الأخذ على أيدي هؤلاء السحرة الأشرار ويطبق فيهم حد الله ﷻ الذي وضحناه سابقاً وهو القتل ويحاربونهم في كل مكان ليستأصلوا شأفتهم ويضيقوا عليهم الخناق في جميع أنشطتهم الضارة ويراقبوهم في جميع أعمالهم لكي تسلم الأفراد والمجتمعات من شرورهم.

رابعاً: ثم هناك واجب آخر في حق أصحاب المؤسسات والشركات والأعمال:

التي تقوم بإحضار العمالة من خارج البلاد فهؤلاء أيضاً عليهم واجب التحري فيمن يقومون بإحضاره إلى بلادنا فيجب عليهم أن لا يحضروا إلى ديارنا إلا من عرف ديانته بدين الإسلام واستقامته عليها واستعمال الدقة في ذلك، فإنه للأسف الشديد كان لهذه العمالة القادمة من الخارج دور كبير في نشر هذه السموم رغبة في تحبيب الكفلاء لهم أو حرصاً على إيقاع الضرر بالآخرين لأي سبب من الأسباب، وكم كانت هذه العمالة سبباً في تشتيت أسر وتفريقها وحلول أمراض صعب اكتشافها في كثير من الأحيان فالعاقل الحصيف يتحرى إذا اضطر لهذه العمالة بألا يحضر إلا الموثوقين منهم في دينهم وأمانتهم واستقامتهم على هذا الدين رجالاً كانوا أو نساءاً ليسلم دينه وصحته وماله.

الحادي عشر: جهود المملكة العربية السعودية في محاربتها للسحر والسحرة:

مما لا شك فيه أن بلاد الحرمين الشريفين تتميز على جميع بلاد العالم بتطبيق شرع الله ﷻ في مناحي الحياة.

ومن ذلك الموقف الصارم المنطلق من الكتاب والسنة حول السحر والسحرة، مسترشدة بقول النبي ﷺ: «**إقامة حد في الأرض خير لأهلها من أن يمطروا أربعين ليلة**»[1].

فكم قبض على سحرة ومشعوذين ولقوا جزاءهم الصارم علانية أمام الملأ ليكونوا عظة وعبرة للمؤمنين.

ولكن المهم في كبح جماح هؤلاء السحرة ورد كيدهم إلى نحورهم هو دور المواطن والمقيم بالإبلاغ عنهم وتتبعهم ومساعدة أجهزة الحسبة والأمن الذين يلاحقونهم ويتتبعون خطواتهم.

لكن الكثيرين من المواطنين لا يتعاونون في ذلك بل منهم من يذهب إلى هؤلاء السحرة والمشعوذين ويعطيهم الأموال الطائلة ويتضرر منهم بالغ الضرر ومع ذلك لا يقوم بإبلاغ المسؤولين عنهم وإذا نوقش في ذلك قال: أخاف من ضررهم وأخشى أن يصنعوا لي شيئاً وهكذا ونسي هذا المسكين أن الله قادر على كل شيء وأن الجن والإنس لو اجتمعوا على إيقاع الضرر عليه لم يقدروا والله على ذلك ولو اجتمعوا على دفع الضر عنه وقد قدره الله عليه لم يقدروا على دفعه فالنفع والضرر بيد الله ﷻ وأيضاً من نعم الله على هذه البلاد تضافر الجهود على ملاحقة هؤلاء المشعوذين من قبل الأجهزة العامة المتمثلة في أجهزة الأمن وكذا وزارة الشؤون الإسلامية وغيرها من المؤسسات العاملة في الأخذ برقي هذا المجتمع والعمل على حماية أفراده من شرور هؤلاء السحرة.

فهذه وزارة الشؤون الإسلامية من خلال العاملين فيها من علماء وخطباء وأئمة يتصدون لهذا المنكر العظيم والجريمة الإنسانية بكل ما يملكونه.

---

(١) الترغيب والترهيب (٣/ ٢٤٦) قال المنذري: هكذا رواه النسائي مرفوعاً وموقوفاً.

فالخطباء يحذرون الناس في خطب الجمعة ويوضحون ضرر السحرة وخطورة الذهاب إليهم وكذلك وزارة التربية والتعليم لها دورها الفعال في هذا الموضوع يتمثل في مناهجها الكثيرة التي تبين للطلاب خطورة السحرة وحرمة الذهاب إليهم وتوضح الطريق الشرعي لمن أصيب بشيء من الأمراض الحسية والمعنوية وترشدهم إلى كيفية العلاج الصحيح من هذه الأمراض.

وهذه أيضاً الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبر مراكزها المنتشرة في كل بلد تتابع هؤلاء السحرة وتلقي القبض عليهم وتحيلهم إلى الجهات المختصة ليلقوا جزاءهم الرادع المستمد من القرآن والسنة.

ولا شك أنه لا يخفى على الجميع ما تقوم به إدارة البحوث العلمية وعلى رأسها سماحة المفتي العام وهيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء فلها دورها في هذا الأمر حيث كانت ولا تزال جهودها المتواصلة لمتابعة السحر والسحرة وقمع شرهم ودفع باطلهم عن طريق الفتاوى التي تصدرها الهيئة والرسائل النافعة والكتابة للمسؤولين وجهات الاختصاص.

نسأل الله بمنِّه وكرمه أن يبارك في جهود الجميع وأن ينفع بها إنه سميع قريب مجيب.

● الثاني عشر: في بيان التحصينات الشرعية من السحر:

شرع الله لعباده المؤمنين أموراً يتحصنون بها من هؤلاء السحرة والمشعوذين سنذكر طرفاً من ذلك:

١ ـ تحقيق التوحيد الخالص لله تعالى:

وذلك بأقسامه الثلاثة، توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات.

فتوحيد الربوبية المراد به:

العلم والإقرار بأن الله رب كل شيء ومليكه والمدبر لأمور الخلق جميعهم[1].

(١) حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم (ص١١).

فهذا الكون بسمائه وأرضه وأفلاكه ودوابه، وشجره، ومدره، وبره وبحره، وملائكته وجنه وإنسه خاضع لله مطيع لأمره الكوني كما قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [آل عمران: ٨٣].

فإذا حقق العبد هذا التوحيد عرف أن كل شيء بأمر الله فلا يقع أمر ولا يحل خير ولا يرفع شر إلا بأمره ﷻ وهذا يجعل العبد يدعوه في كل نائبة قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس: ١٠٧].

وتوحيد الألوهية المراد به: إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ويتعلق بأعمال العبد وأقواله الظاهرة والباطنة(١).

وهذا النوع من التوحيد هو أول دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

فلا يكون العبد موحداً حتى يشهد ألا إلٰه إلا الله وحده ويقر أنه وحده الإلٰه المستحق للعبادة.

وهذا النوع من التوحيد يقتضي بأنه على العبد أن يجعل دعاءه ونذره وذبحه ورجاءه وخوفه وتوكله وغيرها من العبادات إلى الله وحده لا شريك له.

فصرف أي شيء من ذلك أو غيره فيما يتعلق بأفعال العباد على وجه التقرب لغير الله يكون شركاً كمن يذبح للجن وينذر لهم وكمن يجعل اعتماده على الساحر والكاهن.

النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات والمراد به أن يوصف الرب تبارك وتعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من صفات الكمال ونعوت الجلال من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل. قال الله

---

(١) حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم (ص١١).

تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وحقيقة التعبد لله ﷻ بأسمائه وصفاته أن يعرف العبد أن لله ﷻ أسماء وصفات تليق بجلاله وعظمته فإذا عرف ذلك فإن الواجب عليه أن يؤمن بما تدل عليه هذه الأسماء والصفات على الوجه الصحيح من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تمثيل ولا تشبيه فمتى عرف العبد ذلك فإن ذلك يعرفه بربه فيخضع له ويخشع ويخافه ويرجوه ويتضرع إليه في دفع الكربات والشرور ويدعوه ويتوسل إليه بأسمائه وصفاته كما قال ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

فمتى حقق العبد أنواع التوحيد الثلاثة بإخلاص وتعبد لله ﷻ كان ذلك له أثر كبير في دفع الشرور وجلب الخير بإذن الله.

٢ ـ الإخلاص:

فتحقيق الإخلاص هو سبيل الخلاص من الشيطان باعترافه هو حيث يقول الله تعالى على لسانه: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠].

والمخلص هو الذي يبتغي بعمله وجه الله فقط ولا ينتظر محمدة الناس له على ما يفعل بل هو يخفي جميع أعماله ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

٣ ـ التزام الجماعة:

فالتزام الجماعة يرضي الرحمٰن ويطرد الشيطان فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد**»[١].

فإن أردت أن تسافر سفراً طويلاً فاصطحب معك غيرك لأن النبي ﷺ قال: «**الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب**»[٢].

---

(١) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه (٤/ ٤٦٥) (ح٢١٦٥).

(٢) رواه أبو داود والترمذي بسند حسن، أبو داود (٣/ ٣٦)، الترمذي (٣/ ١١٠).

ومن التحصينات الشرعية من السحر:

٤ ـ المحافظة على الصلوات الخمس في جماعة لا سيما صلاة الفجر:

قال الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة: ٢٣٨].

فالتهاون عن الصلاة في جماعة يسهل غواية الشيطان لابن آدم لأنه بذلك يكون قد اتبع طريق الشيطان وترك طريق الرحمٰن فالشيطان يزين للإنسان ترك الطاعات ويجعله يتساهل فيها ولا يحافظ عليها ومن أعظمها وأشرفها الصلوات الخمس فمتى استطاع هذا العدو اللدود أن يجعل العبد تاركاً لها أو متساهلاً فيها فلا يؤديها في أوقاتها مع جماعة المسلمين فقد نال الحظ الأوفر منه. فالمحافظة على الصلوات الخمس حماية عظيمة للإنسان من أن يهم به الشيطان.

قال ﷺ: **«مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ»**[١].

٥ ـ الاعتصام بالكتاب والسنة:

فإن من أعظم سبل الحماية من الشيطان الالتزام بالكتاب والسنة علماً وعملاً. وذلك لأن الكتاب والسنة جاءا بالصراط المستقيم، والشيطان يعمل جاهداً ليل نهار لكي يخرج العبد عن هذا الصراط المستقيم. فقد روى أحمد والنسائي وغيرهما أن النبي ﷺ جلس ذات مرة مع أصحابه وخط خطاً بيده ثم قال: **«هذا سبيل الله مستقيماً»** وخط عن يمينه وشماله ثم قال: **«هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه»** ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣][٢].

---

(١) رواه أبو داود بسند حسن (١/ ١٥٠).

(٢) رواه أحمد والحاكم والنسائي وقال الحاكم: صحيح الإسناد (٢/ ٣١٨).

فمتى التزم العبد بكتاب الله وسنة رسوله علماً وعملاً فإن الشيطان لا يستطيع أن يغويه أو يضره في شيء.

قال ابن الجوزي رحمه الله في تلبيس إبليس بعد أن ساق الإسناد إلى الأعمش قال ـ يعني: الأعمش ـ: «حدثنا رجل كان يكلم الجن قال: ليس علينا أشد ممن يتبع السنة، وأما أصحاب الأهواء فإنا نلعب بهم لعباً»[(١)].

٦ ـ تقوى الله تعالى:

فلتقوى الله تعالى ومراقبته في كل كبيرة وصغيرة واستشعار معية الرب سبحانه وتعالى أثر كبير في تفريج الكربات ودفع الشرور ورفعها عن العبد، فالعبد كلما اتقى الله تعالى وراقبه في السر والعلن رفع الله عنه البلاء والشرور بإذنه سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [الطلاق: ٢].

وقال أيضاً: ﴿وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ١٨﴾ [فصلت: ١٨].

٧ ـ التوبة النصوح والتخلص من الإثم:

يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [الشورى: ٣٠].

فإن كثيراً من الشرور التي تقع إنما تكون بسبب الذنوب والمعاصي وبسبب ظلم العبد.

فمتى تاب العبد إلى الله وأناب إليه وتخلص من الإثم فإن ذلك إن شاء الله سيكون سبباً في استبدال همه فرجاً وبلائه عافية.

قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

٨ ـ بذل الصدقات وصنع المعروف والقيام بحاجات الناس:

إن من أعظم الوسائل والسبل التي يتقى بها الشر من سحر وغيره بذل الصدقات للفقراء والمحتاجين، فإن في بذلها دفعاً لكثير من الشرور أو

---

(١) تلبيس إبليس (ص٣٩).

تخفيفها، ولكن على المسلم أن يخلص البذل لله فقد ورد عنه ﷺ في ذلك: «**إن صدقة السر لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء**»[١].

وأيضاً: «**باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها وتصد سبعين باباً من السوء**»[٢].

ولذا كانت الصدقة نوعاً مما يتداوى به قال ﷺ: «**داووا مرضاكم بالصدقة**»[٣].

٩ ـ الرقى الشرعية:

ذكرنا فيما سلف في طريق إبطال السحر أن الرقية الشرعية سبب من أسباب الشفاء بإذن الله تعالى. فما هي الرقية الشرعية؟ وما هي شروطها؟ وما كيفيتها؟ مع ذكر بعض ما يقرأ على المريض.

وللإجابة على هذا السؤال نقول وبالله التوفيق:

الرقية الشرعية هي التي تكون بآيات من كتاب الله ﷻ أو بأدعية مأثورة من السنة الصحيحة عن النبي ﷺ.

والرقية الشرعية مأمور بها من النبي ﷺ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «أمرني رسول الله ﷺ أن أسترقي من العين»[٤].

وعنها أيضاً أن رسول الله ﷺ دخل عليها وامرأة تعالجها أو ترقيها فقال: «**عالجيها بكتاب الله**»[٥].

فالحاصل أن الرقية الشرعية متى احتاج العبد إليها جاز له ذلك. قال ابن حجر رحمه الله: «أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط».

---

(١) مجمع الزوائد (٣/ ١١٥).
(٢) مجمع الزوائد (٣/ ١١٠).
(٣) صحيح الجامع (٣/ ١٤٠) برقم (٣٣٥٣).
(٤) متفق عليه، انظر: اللؤلؤ والمرجان، كتاب السلام برقم (١٤١٨).
(٥) رواه ابن حبان، موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، كتاب الطب، باب الرقى (١٤١٩).

شروط الرقية الشرعية:

١ ـ أهم هذه الشروط أن تكون خالية من الشرك فعن عوف بن مالك ﷺ قال: «كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى ذلك فقال: «**اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك**»»(١).

٢ ـ أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.

قلت: أو بما جاء عن النبي ﷺ من السنة الصحيحة.

٣ ـ أن تكون باللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره.

٤ ـ أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات الله.

ومن الأمور المتحسنة للراقي عند رقيته للمريض:

أن يكون على استعداد نفسي وقوة إرادة وشخصية وأن يكون متوضئاً ويضع يده على رأس المريض.

وسنذكر هنا جملة من الرقى التي يقرأها الراقي على المصاب.

١ ـ قراءة الفاتحة.

٢ ـ قراءة بعض هذه الآيات من سورة البقرة.

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ [البقرة: ١ ـ ٤].

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٨٤

(١) رواه مسلم، مختصر صحيح مسلم برقم (١٤٦٢).

ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٤ ـ ٢٨٦].

٣ ـ من سورة آل عمران:

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨].

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ [آل عمران: ٢٦، ٢٧].

٤ ـ من سورة الأعراف:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأعراف: ٥٤ ـ ٥٧].

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [الأعراف: ١١٧ ـ ١١٩].

٥ ـ من سورة يونس:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟

مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ٨٠ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨١ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٨٢﴾ [يونس: ٧٩ ـ ٨٢].

٦ ـ من سورة الإسراء:

﴿وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ٤٥ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ٤٦ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٤٧ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ٤٨ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ٤٩ ۞قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ٥٠ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ٥١﴾ [الإسراء: ٤٥ ـ ٥١].

٧ ـ من سورة طه:

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ٦٥ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ٦٦ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ٦٧ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٦٨ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ٦٩﴾ [طه: ٦٥ ـ ٦٩].

٨ ـ من سورة المؤمنون:

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ١١٦ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١١٧ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١١٨﴾ [المؤمنون: ١١٦ ـ ١١٨].

٩ ـ من سورة الصافات:

﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ٥ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ٦ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ

جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الصافات: ١ ـ ١٨].

١٠ ـ من سورة الرحمٰن:

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾﴾ [الرحمٰن: ٢١ ـ ٣٥].

١١ ـ من سورة الحشر:

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢١ ـ ٢٤].

١٢ ـ من سورة الملك:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الملك: ١ ـ ٤].

١٣ ـ من سورة القلم:

﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٥٢﴾ [القلم: ٥١، ٥٢].

١٤ ـ من سورة الجن:

﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ [الجن: ٣].

١٥ ـ سورة الكافرون.

١٦ ـ سورة الإخلاص.

١٧ ـ المعوذتين.

أما من السنة فقراءة الآتي:

١ ـ «اللهم رب الناس مذهب البأس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاءك شفاءً لا يغادر سقماً، أنزل رحمة من رحمتك وشفاءً من شفائك على هذا الوجع».

٢ ـ «بسم الله آمنت بالله العظيم وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم».

٣ ـ «حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً».

٤ ـ «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم».

٥ ـ «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق».

٦ ـ «أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير».

٧ ـ «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة».

٨ ـ «أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون».

فهذه جملة من الآيات والآثار المروية التي يمكن للراقي أن يستخدمها عند رقيته.

ومن التحصينات الشرعية التي يتحصن بها الإنسان من السحر:

١٠ ـ تطهير البيت من التصاوير والتماثيل:

فالبيت الذي فيه التصاوير والتماثيل لا تدخله الملائكة وبالتالي تعشعش فيه الشياطين.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تدخل الملائكة بيتاً فيه تماثيل وتصاوير**»[١].

١١ ـ قراءة بعض السور والآيات الطاردة للشياطين ومنها:

١ ـ سورة البقرة.

٢ ـ قراءة آية الكرسي.

٣ ـ قراءة آخر الآيات من سورة البقرة.

٤ ـ قراءة المعوذتين والإخلاص.

٥ ـ التسمية على كل شيء.

٦ ـ الاستعاذة عند وساوس الشيطان.

١٢ ـ ومن أعظم التحصينات وأنفعها:

المحافظة على أذكار الصباح والمساء فإنها نافعة جداً لمن أراد أن يحصن نفسه من شياطين الإنس والجن.



(١) رواه مسلم في اللباس والزينة (٣/ ١٦٧٢) برقم (٢١١٢).



رسالة بعنوان

كيف تتخلص من السحر؟


١١٧٢



مُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

فهذه نبذة مختصرة عن السحر وبعض الأحكام المتعلقة به، نسأل الله الكريم أن ينفع بها، وأن يجعلها ذخراً لنا يوم لقائه.

أولاً: تعريف السحر:

في اللغة: يطلق السحر في اللغة على عدة معان منها: الخداع، والصرع، والاستمالة، والتمويه، وكل ما لطف ودق وخفي سببه فهو سحر.

وفي الاصطلاح: هو عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه الساحر أو يعمل به شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له عليه وله حقيقة، فمنه ما يقتل ومنه ما يمرض ومنه ما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه ومنه ما يبغض المرأة إلى زوجها أو العكس أو يحبب بين اثنين كل هذه الأشياء واقعة بين الساحر والشيطان الموكل بعمل ذلك وذلك لا يتم إلا بحصول منفعة بينهما فيقوم الساحر بفعل المحرمات والشركيات والكفريات في مقابل مساعدة الشيطان له وطاعته فيما يطلب منه.

ثانياً: حكم من قام بالسحر:

اتفق الأئمة الأربعة على قتل الساحر حفاظاً على أفراد الأمة ومجتمعاتها.

ثالثاً: العلامات التي يعرف بها الساحر:

أنه يسأل المريض عن اسمه واسم أمه.

أنه يأخذ أثراً من آثار المريض.

طلب حيوانٍ بصفات معينة ليذبحه ولا يذكر اسم الله عليه.

كتابة الطلاسم والتعوذات الشركية.

تلاوة الطلاسم والعزائم غير المفهومة.

إعطاء المريض أحجبة تحتوي على مربعات بداخلها حروف أو أرقام.

إعطاء المريض أشياءً يدفنها في الأرض.

إعطاء المريض أوراقاً يحرقها ويتبخر بها.

يتمتم بكلام غير مفهوم وخارج تماماً عن اللغة العربية. وغير ذلك مما يرى منه.

رابعاً: حكم حل السحر بالسحر؟

فيه خلاف، فمنهم من قال بالجواز إذا كان الغرض الإصلاح لا الإفساد، ومنهم من قال بأنه لا يجوز إطلاقاً الذهاب إليهم بأي شكل من الأشكال. والصحيح أنه لا يجوز حل السحر بسحر مثله لما دلت عليه النصوص الشرعية. ومن ذلك قوله ﷺ: «**مَنْ أَتَى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**» (رواه ابن ماجه، وصححه الألباني في سنن ابن ماجه (١/ ١٠٥) رقم (٥٢٣)).

خامساً: كيفية إبطال السحر:

أولاً: التوجه إلى رب العالمين الذي بيده ملكوت كل شيء، قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء: ٨٠].

ثانياً: التعرف على مكان السحر وإبطاله ويكون ذلك بدعاء رب العالمين كما فعل النبي ﷺ حينما سحره لبيد بن الأعصم فسأل ربه في ذلك فدل عليه فاستخرجه.

والتعرف على مكان السحر يكون بما يلي:

(الرؤيا في المنام: بأن يوفق لرؤيته ـ أن يعرف مكان السحر عن طريق الجن ـ وذلك بالقراءة على المسحور فيتكلم الجن على لسان المريض فيعرف من خلاله مكان وضع السحر، غير أنه لا بد من التثبت والتأكد ـ ثالثاً: إخراج الجني الموكل بالسحر من جسم المريض ـ رابعاً: الاستفراغ: وذلك باستعمال الحجامة. خامساً: النشرة: والمراد بها قراءة القرآن والأدعية الواردة).

سادساً: ضرر السحر على الفرد والمجتمع:

أولاً: خطره على الفرد: وذلك بإمراضه، وقد يكون سبباً في قتله أو سبباً في جنونه ونحوه ـ أنه قد يكون سبباً في تركه منزله وأسرته وبيته ـ أنه يؤدي إلى العداوة الأسرية ـ قد يؤدي إلى فشل المريض في دراسته، أو وظيفته، أو عمله ـ أنه قد يكون سبباً في قتل بعض الأفراد ـ يؤدي إلى الوقوع في المحظورات الشرعية كالذهاب إلى الكهنة والعرافين ـ يؤدي إلى كثرة الوسواس في حياة الفرد ـ يلقي الشكوك بين الفرد وأفراد عائلته سواء كانوا أبناءه أو زوجاته.

ثانياً: أما عن ضرر السحر في حياة المجتمع: أنه يورث العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع ـ أنه يزرع الشكوك والشبه بين أفراده ـ يدعو إلى الانتقام ـ أنه يحل مكان الأمن والطمأنينة الخوف والزعزعة وحب الجريمة ـ أنه يضعف كيان الأمة في توكلها على رب العالمين.

سابعاً: تسلط السحرة في هذا الزمان:

ويرجع إلى أمور منها:

كثرة الجهل وقلة العلم ـ غياب شرع الله وتحكيمه في غير هذه البلاد حفظها الله ورعاها.

ثامناً: ما الواجب علينا تجاه تسلط السحرة في هذا الزمان؟

أولاً: الواجب على الأفراد: إقامة التوحيد الخالص لله رب العالمين ـ

الاعتصام بالكتاب والسنة ـ اللجوء إلى الله ﷻ بالدعاء والاستعانة به ـ فضح أمر هؤلاء السحرة والمشعوذين وكشف حيلهم.

ثانياً: أما من جانب العلماء والفقهاء وأهل الحسبة: فعليهم تحذير الناس من الذهاب إليهم وبيان أن الذهاب إليهم يؤدي بصاحبه إلى الكفر. كما قال ﷺ: «**من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**» (رواه أحمد، وأبو داود، وصححه الألباني في المشكاة (ج٢ رقم ٤٥٩٩)).

ثالثاً: أما واجب ولاة الأمور: فيتمثل في الأخذ على أيدي هؤلاء السحرة الأشرار وتطبيق حد الله ﷻ فيهم.

تاسعاً: في بيان التحصينات الشرعية من السحر:

تحقيق التوحيد الخالص لله تعالى ـ الإخلاص ـ التزام الجماعة ـ المحافظة على الصلوات الخمس ـ الاعتصام بالكتاب والسنة ـ تقوى الله تعالى ـ التوبة النصوح والتخلص من الإثم ـ بذل الصدقات وصنع المعروف والقيام بحاجات الناس ـ الرقى الشرعية.

الرقية الشرعية: شروطها؟ كيفيتها؟:

الرقية الشرعية: هي التي تكون بآيات من كتاب الله ﷻ أو بأدعية مأثورة من السنة الصحيحة عن النبي ﷺ، فعن عائشة ﵂ قالت: «**أمرني رسول الله ﷺ أن أسترقي من العين**» (متفق عليه، انظر: اللؤلؤ والمرجان، كتاب السلام برقم (١٤١٨)).

شروط الرقية الشرعية:

أن تكون خالية من الشرك ـ أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته أو بما جاء عن النبي ﷺ من السنة الصحيحة ـ أن تكون باللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره ـ أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات الله.

الرقية التي يقرأها الراقي على المصاب من القرآن الكريم:

(قراءة الفاتحة ـ وقراءة بعض آيات سورة البقرة من أولها، وآية الكرسي، وخواتيم السورة ـ ومن سورة آل عمران الآية ١٨، والآية ٢٦، ٢٧ ـ ومن سورة الأعراف: الآيات: من (٥٤ ـ ٥٧)، ومن (١١٧ ـ ١١٩) ـ ومن سورة يونس: من (٧٩ ـ ٨٢) ـ ومن سورة الصافات: أول عشر آيات ـ وسورة الجن ـ وسورة الكافرون ـ وسورة الإخلاص ـ المعوذتين).

ومن السنة: (اللهم رب الناس مذهب البأس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاءك شفاءً لا يغادر سقماً، أنزل رحمة من رحمتك وشفاءً من شفائك على هذا الوجع) ـ (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق). وغير ذلك مما وردت به السنة.

ومن التحصينات الشرعية أيضاً: تطهير البيت من التصاوير والتماثيل ـ قراءة بعض السور والآيات الطاردة للشياطين ومنها: سورة البقرة ـ آية الكرسي ـ آخر الآيات من سورة البقرة ـ قراءة المعوذتين والإخلاص ـ التسمية على كل شيء ـ الاستعاذة عند وساوس الشيطان ـ ومن أعظم التحصينات وأنفعها: المحافظة على أذكار الصباح والمساء فإنها نافعة جداً لمن أراد أن يحصن نفسه من شياطين الإنس والجن.



كتاب

بلاد الحرمين الشريفين

والموقف الصارم من السحر والسحرة

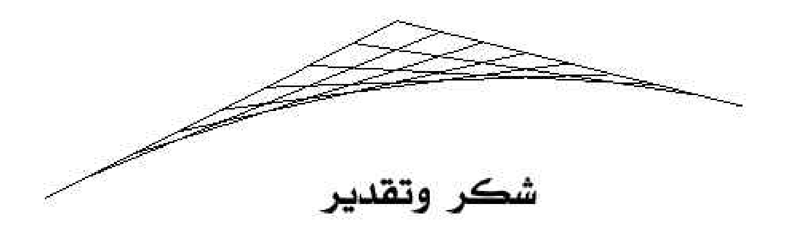
تقديم
فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه أما بعد:

فقد قرأت ما كتبه صاحب الفضيلة الدكتور **عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار**، في السحر والسحرة، والفرق بين الكرامة والمعجزة وبين خوارق السحرة، فألفيته قد أجاد وأفاد وأوضح ما ينبغي إيضاحه في هذا الباب، ونقل من الأدلة الشرعية ومن كلام أهل العلم ما يوضح للقارئ الفرق بين الحق والباطل، وما ينبغي أن يعامل به السحرة والكهان والعرافون والمشعوذون من جهة ولاة الأمور، ومن جهة تحريم سؤالهم وتصديقهم، كما أوضح وفقه الله العلاج الشرعي للسحر بالرقية الشرعية والأدوية الشرعية. فجزاه الله خيراً وضاعف مثوبته ونفع المسلمين بعمله، وكفى المسلمين شر السحرة والكهان والمنجمين وغيرهم من صحاب الطرق الباطلة والأعمال الشركية، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

عبد العزيز بن عبد الله بن باز
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء



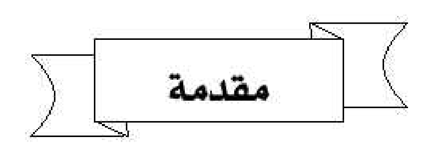


شكر وتقدير

قال ﷺ: «**لم يشكر الله من لا يشكر الناس**» وإني أحمد الله الذي يسر وأعان إتمام البحث، وأسأله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يثقل به ميزان الحسنات يوم العرض عليه، وأن يغفر لي ما كان فيه من زلل.

كما أسأله ﷻ أن يجزل المثوبة والأجر لسماحة الوالد الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الذي تكرم بقراءة الكتاب وعلق عليه بعض التعليقات النافعة، وتفضل بكتابة مقدمة له، وإني على يقين أن ذلك منه ـ حفظه الله ومتعه بالصحة والعافية ـ من باب تشجيع أبنائه وطلابه، فجزاه الله عني وعن المسلمين خير ما يجزي عباده الصالحين، ونفع الله بعلمه الأمة، وأصلح له شؤون دينه يوم الدين، وصلى الله على نبينا محمد.

المؤلف



مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وبعد:

فنظراً لكثرة ما شاع بين الناس من دجل وشعوذة وسحر، خاصة في عصرنا هذا الذي ماج بالفتن، واضطرب بالمشكلات، وابتلي فيه المسلمون بمصائب كثيرة؛ كالذهاب إلى الدجالين، والمنجمين والعرافين، والسحرة، واستعانتهم واستغاثتهم بغير الله ﷻ مما لا يخفى على كل ذي بصيرة وفطانة، ممن يتلو كتاب الله تعالى مما ويعلم سنة رسول الله ﷺ، ويقرأ في كتب العلم الشرعية أن هذه الأمور السابقة محرمة لذلك، أحببت أن أقدم هذه العجالة التي جمعتها في كتابي هذا لأبصر الناس بخطر ما يقدمون عليه وخطر إثمه.

ثم بينت لهم الطريق الشرعي للعلاج إذا ابتلي المرء بالسحر أو غيره، مثبتاً أقوال وآراء العلماء. مستدلاً على ما ذكرت بالقرآن الكريم والأحاديث

التي خرجتها من مظانها. وذيلت في كتابي هذا نقولاً موثقة عن علمائنا الأجلاء حول هذا الموضوع. علَّها تكون خطوة مباركة على طريق العلم.

وقد احتوى كتابي هذا على تعريف السحر لغةً واصطلاحاً، والأدلة التي تثبت وقوع السحر في الكتاب والسنة، ثم ذكرت أقسام السحر، والعلامات التي يعرف بها الساحر، وخطر السحر على الفرد والمجتمع، وحكم الساحر في الشريعة الإسلامية، وهل تقبل توبته أم لا؟ وكيفية إبطال السحر، والتحصينات الشرعية من السحر، وما الذي يجب تجاه هؤلاء السحرة، ثم بينت موقف بلدنا بلد الحرمين الشريفين من السحر والسحرة، وأوردت نقولاً موثقة عن العلماء الأعلام حول السحر وما يتعلق به، ثم أوضحت الفرق بين السحر والكرامة والمعجزة.

داعياً الله ﷻ أن يتقبل مني هذا العمل وأن يجعله في ميزان الحسنات، وأن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجه الكريم. إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

ضحوة الخميس ١٤١٦/٧/٢٢هـ

الزلفي ـ ص. ب: ١٨٨

السحر

تعريفه لغة:

يطلق السحر في اللغة على معانٍ كثيرة كالخداع، والصرع، والاستمالة، والتمويه، وكل ما لطف ودقَّ وخفي سببه فهو سحر[(١)].

لذا يقال: السحر هو الرئة فإن كل ذي سحر يتنفس، ويتطلب الغذاء، ثم قد يطلق على الغذاء نفسه، وعلى آخر الليل لأنه متنفس الصبح، وكل هذا فيه معنى الخفاء، فإن الرئة خفية في ذات الحيوان، والنفس ألطف شيء فيه، والغذاء تخفى مجاريه في البدن، ويدق تأثيره، ويطلق بمعنى التعليل والتلهية.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٣، ١٨٥]. قال الفراء في هذه الآية: قالوا لنبي الله لست بملك إنما أنت بشر مثلنا، والمسحَّر: المجوَّف، كأنه والله أعلم أخذ من قولك: انتفخ سحرك أي أنك تأكل الطعام والشراب فتعلل به، وقال غيره: ﴿مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ أي: ممن سحر مرة بعد مرة[(٢)].

تعريفه اصطلاحاً:

اتفاق بين ساحر وشيطان على أن يقوم الساحر بفعل بعض الأمور المحرمة والشركية على أن يساعده الشيطان ويطيعه فيما يطلب منه.

وقال بدر الدين العيني: «السحر هو أمر خارق للعادة صادر عن نفس شريرة لا يتعذر معارضته»[(٣)].

---

(١) لسان العرب (٢/ ١٦٠) مادة: سحر.

(٢) تهذيب اللغة (٤/ ٢٩١، ٢٩٢) مادة: سحر.

(٣) عمدة القاري (١٧/ ٤١٨).

وقيل: هو عمل يقوم به شخص معين، تتوفر فيه شروط مخصوصة، تحت ظروف واستعدادات غير مألوفة، وبطرق سرية غامضة، للتأثير على شخص أو جملة أشخاص(١).

والتعريفات السابقة إنما تعنى بالسحر الذي هو صفة لبعض النفوس تستطيع بما عملته من السحر التأثير في العالم المادي بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب إليهم أو ما يحصل بمخاطبة الكواكب، واستنزال روحانيتها بزعمهم الباطل. وهذا هو السحر حقيقة.

إلا أن هناك سحراً آخر لم تتناوله التعريفات السابقة وهو ما يقع بخداع وتخيلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعوذ من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة يده، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأعراف: ١١٦]. وقوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦].

وهذا كثير في عصرنا لما حدث فيه من تطور علمي هائل قد يستغله البعض في خداع الجماهير(٢).



---

(١) كتاب السحر لمحمد جعفر (٣٤).

(٢) فتح الباري (١٠/ ٢٣٢).

أدلة من القرآن والسنة على وقوع السحر

أولاً: من القرآن:

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢)﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦].

وقال تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ (٨٩)﴾ [المؤمنون: ٨٩].

وقال تعالى: ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: ٧].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ (٧٦)﴾ [يونس: ٧٦].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١)﴾ [يونس: ٨١].

وقال تعالى: ﴿لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود: ٧].

وقال تعالى: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾﴾ [طه: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ [طه: ٧١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾ [طه: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ [الشعراء: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾﴾ [النمل: ١٣].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى﴾ [القصص: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سبأ: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [الصافات: ١٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزخرف: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٧].

وقال تعالى: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الطور: ١٥].

وقال تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾﴾ [القمر: ٢].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

* * *

ثانياً: الأدلة من السنة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سُحر النبي ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي، دعا الله ودعاه، ثم قال: **«أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيت فيه؟** قلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: **جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب. قال: ومن طَّبه؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق. قال: في ماذا؟ قال: في مشط ومشاطة، وجف طلعة ذكر. قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان»**. فذهب النبي ﷺ في أناس من أصحابه إلى البئر، فنظر إليها وعليها نخل، ثم رجع إلى عائشة، فقال: **«والله لكأنَّ ماءها نقاعة الحناء، ولكأنَّ نخلها رؤوس الشياطين»**.

قلت: يا رسول الله! أفأخرجته؟

قال: **«أما أنا فقد عافاني الله وشفاني، وخشيت أن أثور على الناس منه شراً وأمر بها، فدفنت»**(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«اجتنبوا السبع الموبقات»**.

قالوا: يا رسول الله! وما هن؟

قال: **«الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق؛ وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»**(٢).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قدم رجلان من المشرق فخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ: **«إنَّ من البيان لسحراً»**. أو **«إنَّ بعض البيان سحر»**(٣).

---

(١) رواه البخاري (٤/٤٩) كتاب الطب باب السحر، وفتح الباري (١٠/ ٢٣٥).
(٢) رواه البخاري (٥/ ٢٩٤).
(٣) رواه البخاري (فتح الباري ١٠/ ٢٣٧) برقم (٥٧٦٧).

وعن سعد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من تصبح سبع تمرات عجوة، لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر**»(١).

وعن بجالة بن عبدة قال: «كتب عمر بن الخطاب: «أن اقتلوا كل ساحر وساحرة» وزاد عبد الرزاق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار في روايته عن بجالة: «فقتلنا ثلاث سواحر»(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**»(٣).

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس منَّا من تطير أو تطير له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»(٤).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا مؤمن بسحر، ولا قاطع رحم**»(٥).

أمَّا من أقوال الصحابة: فقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنَّه قال: «من أتى عرَّافاً أو ساحراً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»(٦).

وأمَّا من الإجماع: فقد قال القرافي: «وكان السحر وخبره معلوماً للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. وكانوا مجمعين عليه قبل ظهور القدرية»(٧).

---

(١) رواه البخاري (٥٧٦٩) (١٠/ ٢٣٨، ٢٣٩ فتح الباري).

(٢) فتح الباري (١٠/ ٢٣٦) باب السحر.

(٣) رواه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢/ ٣٠٥) برقم (٣٠٠٢).

(٤) قال الهيثمي في المجمع (٥/ ٢٠): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة وقال المنذري في الترغيب (٤/ ١٣٢): إسناده جيد.

(٥) رواه ابن حبان وقال الألباني في تخريج الحلال والحرام برقم (٢٩١): للحديث شاهد من حديث أبي سعيد يرتقي به إلى درجة الحسن.

(٦) قال الحافظ المنذري في الترغيب (٤/ ٣٦): رواه البزار وأبو يعلى بإسناد جيد.

(٧) الفروق، القرافي (٤/ ١٥٠).

أقسام السحر

قسَّم العلماء السحر إلى أنواع عديدة. ولكل منهم تقسيم يختلف عن الآخر، نذكر منها ما يلي:

أولاً: تقسيم الرازي:

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره[1]: قد ذكر أبو عبد الله الرازي أن أنواع السحر ثمانية:

الأول: سحر الكذابين والكشدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة وهي السيارة، وكانوا يعتقدون أنها مدبرة العالم، وأنها تأتي بالخير والشر، وهم الذين بعث الله إليهم إبراهيم الخليل ﷺ مبطلاً لمقالتهم، وراداً لمذهبهم.

الثاني: سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية.

الثالث: الاستعانة بالأرواح الأرضية وهم الجن.

الرابع: سحر التخييلات والأخذ بالعيون والشعوذة، ومبناه على أن البصر قد يخطئ ويشتغل بالمعين دون غيره.

الخامس: الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب آلات مركبة على النسب الهندسية، كفارسٍ على فرس في يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير أن يمسه أحد. وهذا النوع في عصرنا الحالي كثير جداً بسبب التطور العلمي الهائل.

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ١٥٠)

السادس: الاستعانة بخواص الأدوية ـ يعني في الأطعمة والدهانات وغير ذلك.

السابع: التعليق للقلب، وهو أن يدعي الساحر أنه عرف الاسم الأعظم، وأن الجن يطيعونه، وينقادون له في أكثر الأمور.

قال ابن كثير عن النوع السابع: هذا يقال له التنبلة، وإنما يروج على ضعفاء العقول من بني آدم[(١)].

الثامن: السعي بالنميمة والتقريب من وجوه خفية لطيفة، وذلك شائع بين الناس.

قال ابن كثير: النميمة على قسمين: تكون تارة على وجه التحريش بين الناس والتفريق بين قلوب المؤمنين فهذا حرام متفق عليه.

وتارة أخرى على وجه الإصلاح بين الناس وائتلاف كلمة المسلمين فليس في هذا النوع بأس كما جاء الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ قال: «**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً**»[(٢)].

ثم قال: وإنما أدخل يعني به الرازي كثيراً من هذه الأنواع المذكورة في فن السحر للطاقة مداركها؛ لأن السحر في اللغة عبارة عما لطف وخفي سببه[(٣)].

وعلماء الاجتماع قسموا السحر إلى قسمين:

١ ـ **السحر الأبيض**: وهو الذي يخدم أهدافاً علمية واجتماعية؛ مثل سحر الحب، والتداوي، والتنبؤ بالمستقبل.

٢ ـ **السحر الأسود**: وهو الذي يمارس بقصد إضرار الآخرين[(٤)].

---

(١) تفسير ابن كثير (١/١٥١، ١٥٢).
(٢) متفق عليه، البخاري (٥/١٩٩ فتح)، ومسلم (١٦/٤٥٧ نووي).
(٣) تفسير ابن كثير (١/١٥١، ١٥٢).
(٤) الإنسان بين السحر والعين والجآن، زهير الحمودي (ص٨٧).

وقيل إنَّ السحر ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ سحر يؤثر من تلقاء نفسه، وهو ما يصدر عن الشيطان، أو أحد أعوانه، وهو أقوى أنواع السحر.

٢ ـ سحر يقوم به الساحر بمساعدة الأرواح الشريرة، وهو أضعف من سابقه ومفعوله لا يدوم، إلا إذا تكرر عمله، ومن السهل علاجه وإبطال مفعوله.

٣ ـ سحر يستعين فيه الساحر بقوة الحروف الهجائية، والأعداد، والكواكب، والأجرام السماوية، وهو أصعب أنواع السحر، ويستلزم الحيطة، والحذر، ويجهله أكثر الناس(١).

يتبين لنا من خلال التقسيمات السابقة للسحر أنَّ العلماء أقحموا في السحر ما ليس فيه، والسبب في ذلك أنهم اعتمدوا على المعنى اللغوي للسحر، وهو ما لطف وخفي سببه، ومن هنا أدخلوا فيه الاختراعات العجيبة، والأمور التي تصدر عن خفة اليد، والسعي بين الناس بالنميمة، وما شاكلها من الأمور، التي يكون سببها غير ظاهر.

وبناء عليه فالذي يظهر أن أقسام السحر ثلاثة وهي:

١ ـ سحر حقيقي.

٢ ـ سحر تخييل.

٣ ـ سحر مجازي(٢).

والذي يعنينا في بحثنا هذا هو السحر الذي يعتمد فيه الساحر على الجن والشياطين.



(١) المرجع، السابق (ص٨٧).

(٢) عالم السحر والشعوذة للأشقر (ص١١٠).

علامات يعرف بها الساحر

إن للساحر علامات يعرف بها، فإذا وجدت واحدة منها في أحد المعالجين فهو ساحر بدون أدنى شك.

ومن هذه العلامات:

١ ـ يسأل المريض عن اسمه واسم أمه[١].

٢ ـ يأخذ أثراً من آثار المريض مثل: ثوب، وشماغ، غترة، منديل، فانيلة، سروال، طاقية، وغير ذلك من الملابس، وغيرها مما يستخدمه المصاب.

٣ ـ أحياناً يطلب حيوان بصفات معينة ليذبحه، ولا يذكر اسم الله عليه، وربما لطَّخ بدمه أماكن الألم من المريض، أو يرمي به في مكان خرب.

٤ ـ كتابة الطلاسم.

٥ ـ تلاوة الطلاسم والعزائم غير المفهومة.

٦ ـ إعطاء المريض حجاباً يحتوي على مربعات بداخلها حروف، أو أرقام.

٧ ـ يأمر المريض بأن يعتزل الناس فترة معينة في غرفة لا تدخلها الشمس ويسميها العامة (الحجبة).

٨ ـ أحياناً يطلب من المريض ألا يمس الماء لمدة معينة، غالباً تكون أربعين يوماً.

٩ ـ يعطي للمريض أشياء يدفنها في الأرض.

(١) الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار (ص٧٧، ٧٨).

١٠ ـ يعطي للمريض أوراقاً يحرقها ويتبخر بها.

١١ ـ يتمتم بكلام غير مفهوم وخارج تماماً عن اللغة العربية.

١٢ ـ أحياناً يخبر الساحر المريض باسمه، واسم بلده، ومشكلته التي جاء من أجلها، بدون أن يذكر له المريض ذلك.

١٣ ـ يكتب للمريض حروفاً مقطعة في ورقة (حجاب) أو في طبق من الخزف الأبيض ويأمر المريض بإذابته وشربه.

١٤ ـ أن يكون له من قوة العناد والإصرار والمكر ما لا يمكن معه زعزعته عن عقيدته الشيطانية، حتى ولو قاسى في سبيلها أشد وأقسى أنواع وألوان التعذيب والإهانة.

١٥ ـ أن لا ترتعد فرائضه عند ظهور إبليس أو أحد أتباعه له في أية صورة، أو عندما يرى حريقاً أو أمراً مفزعاً.

١٦ ـ يعتقد اعتقاداً راسخاً في قوة الشيطان ومقدرته ومقدرة أعوانه من الأرواح الشريرة الخبيثة، مطيعاً لأوامرها، خاضعاً لشروطها وقوانينها.

١٧ ـ عدو لدود لجميع الأديان، ويظهر سخطه عليها واستهزاءه بها في كل مناسبة ولا يدخل بتاتاً أي محل للعبادة إلا بقصد تدنيسه أو تلويث معداته، متبرئاً من دينه، ومن جميع الكتب المنزلة، مع تمزيقها وحرقها واستعمالها في أغراض دنيئة[١].

١٨ ـ مستعد لارتكاب أية جريمة خلقية، وكل معصية ورذيلة، مع الانغماس الكلي في الفجور والإباحة.

١٩ ـ مثال للقذارة، ودناءة النفس، كما تشهد بذلك ملابسه وطرق معيشته، حتى يكتسب رائحة نتنة كريهة تلصق به طوال حياته.

٢٠ ـ يقضي معظم الوقت بعيداً عن الناس، ولا يعاملهم، ولا يتصل بهم إلا إذا طلب منه ذلك لأعمال سحرية، أو إلحاق الضرر بالناس.

---

(١) السحر دراسة في ظل القصص القرآني والسيرة النبوية لإبراهيم محمد الجمل (ص٥٩، ٦١).

فإذا وجدت علامة واحدة من العلامات السابقة في أحد المعالجين علمت أنه ساحر، فإياك والذهاب إليه. وتذكر حديث النبي ﷺ الذي يقول فيه: «**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»[1].



(١) ورواه ابن ماجه (١/ ٢٠٩ ح٦٣٩) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١/ ١٠٥) برقم (٥٢٣).

ضرر السحر على الفرد والمجتمع

يصل الإنسان إلى قمة الشر حينما يبتعد عن منهج الله رب العالمين، فيتحكم في سلوكه الشيطان الرجيم، ويسيطر على أفعاله فيقع في الهاوية. والوصول إلى قمة الشر إهلاك للمجتمعات البشرية، وعقبة في سبيل تقدمها وازدهارها.

والسحر دونما شك وصول إلى قمة الشر لأن الساحر يتجرد من عواطفه وأحاسيسه، وإنسانيته، وما سار عليه الناس في حياتهم، بل يتجرد من الرابطة التي بينه وبين خالقه، فيجحده ويشرك معه غيره، ويكفر به. ولذا كان السحر من أكبر الكبائر، وأخطر الأمراض التي تصيب المجتمعات، فتقوض بنيانها، وتهد أركانها، وينتشر بسببه العدوان، وانتهاك الأعراض، وقتل الأبرياء، وسرقة الأموال.

والمشكلة العويصة أن بعض الناس إذا أصابهم مرض أو مكروه لجئوا إلى السحرة والمشعوذين ليقرءوا عليهم، أو ليكتبوا لهم التمائم، وكثيراً ما يقع الناس في شباك هؤلاء الدجالين والمشعوذين.

وهم حين يذهبون إليهم ينسون النصوص الصحيحة الصريحة، التي تحرم الذهاب إلى هؤلاء، وتؤكد الوعيد الشديد الذي ينتظرهم في الآخرة. وذهابهم هذا ليس من التداوي المشروع، إذ التداوي لا يتعارض مع الإيمان والتوكل، بل هو من مقتضى الإيمان؛ لأن رسول الله ﷺ قد بين ذلك في حديثه القائل فيه: «**إن لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله** ﷻ»[1].

أمَّا السحر فإنه يفرق بين المرء وزوجه، ويعود على الإنسان بأمراض

(١) رواه مسلم (١٤/ ١٩١ نووي).

خطيرة، ويزرع الشبه والشكوك في نفوس الناس، ويورث البغضاء والحقد والحسد، ولا سيما إذا علم الشخص أن فلاناً من الناس قد سحره، فإنه ذلك يدعوه للانتقام بكل وسيلة متاحة له. وهنا يحصل الخلل في المجتمع، وينتشر العدوان والقتل، وتضيع الأخلاق الإسلامية التي ترفرف على المجتمع بالأمن والطمأنينة، ويحل محلها الذعر والخوف وحب الجريمة.

ولذا لا غرابة أن يجعل الإسلام الاشتغال بالسحر من أكبر الكبائر، وأعظم المعاصي بعد الإشراك بالله؛ لأنه من الموبقات المهلكات، روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر...**»[1]، وقد أمر الله ﷻ رسوله وحبيبه محمد ﷺ أن يتعوذ من أمور كثيرة، ومن تلك الأشياء التي أمره أن يتعوذ منها السحر فأنزل عليه سورتي الفلق والناس فكان يتعوذ بهما ويعوذ بهما أهله.

هذا مع صدق الإيمان والتوكل على الله ﷻ، وكمال اليقين، أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، وأن الأمة لو اجتمعت على أن تنفعه أو تضره لما استطاعت إلا بشيء قد كتب له.

قال ابن القيم: «... فالقلب إذا كان ممتلئاً من حب الله، معموراً بذكره، وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات ورد لا يخل به، يطابق فيه قلبه لسانه، كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له، ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه...»[2].

ومن جود الله وكرمه أنه يفرح بتوبة عبده وإنابته إليه، وأن بابه مفتوح لكل تائب ـ ولو كان مشركاً ـ ما لم يغرغر أو تخرج الشمس من مغربها.

فإذا تاب الساحر من سحره وتركه وعزم على ذلك وندم على ما مضى فإن الله يتوب عليه، ويغفر له ما تقدم من ذنبه، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ

---

(١) رواه البخاري كتاب الطب رقم (٥٧٦٤ فتح).

(٢) زاد المعاد (٣/ ٢٢١).

أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣].

وقد تاب سحرة فرعون عندما تبين لهم أن ما جاء به موسى ليس سحراً، فهم يعرفون السحر، بل هم من أئمته، مع أنهم أرادوا أن يبطلوا المعجزة وينصروا فرعون ويردوا دين الله فما كان لهم إلا أن سجدوا لله وقالوا: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾ [طه: ٧٠، ٧١].



حكم الساحر في الشريعة الإسلامية

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: الساحر الذي يعمل السحر ولم يعمل ذلك غيره هو مثل الذي قال الله تبارك وتعالى فيه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]. فأرى أن يقتل إذا عمل ذلك هو نفسه[١].

وقال ابن قدامة: «الساحر الذي يركب المكنسة وتسير به في الهواء ونحوه يُكفَّر ويقتل»[٢].

وقال القرطبي: «اختلف الفقهاء في حكم الساحر المسلم والذمي فذهب مالك إلى أن المسلم إذا سحر بنفسه بكلام يكون كفراً يقتل، ولا يستتاب، ولا تقبل توبته؛ لأنه أمر يستتر به كالزنديق، والزاني[٣]، ولأن الله ﷻ سمَّى السحر كفراً بقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وهو قول أحمد بن حنبل، وأبي ثور، وإسحاق، وأبي حنيفة.

وقال ابن المنذر: «إذا أقر الرجل بأنه سحر بكلام يكون كفراً وجب قتله إن لم يتب، وإن كان الكلام الذي ذكر أنه سحر به ليس بكفر لم يجز قتله، فإن كان أحدث في المسحور جناية توجب القصاص اقتص منه إن كان عمد ذلك، وإن كان ممَّا لا قصاص فيه ففيه دية ذلك»[٤].

---

(١) موطأ مالك (٦٢٨).
(٢) المقنع (٣/ ٥٢٣).
(٣) تفسير القرطبي (٢/ ٤٨).
(٤) تفسير القرطبي (٢/ ٤٨).

قال الإمام أحمد: «صح عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ: في قتل الساحر»[١].

وقال ابن حجر العسقلاني: «وعند مالك أن الحكم الساحر حكم الزنديق فلا تقبل توبته، ويقتل حداً إذا ثبت عليه ذلك. وبه قال أحمد»[٢].

وقال الشافعي: «لا يقتل إلا إن اعترف أنه قتل بسحره فيقتل به»[٣]. وقول الشافعي هذا نقله عنه ابن المنذر وغيره.

يتضح مما سبق أن جمهور العلماء قالوا بقتل الساحر، إلا الشافعي يقول: لا يقتل إلا إذا قتل بسحره فيقتل قصاصاً.



---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ١٤٤).
(٢) فتح الباري (١١٠/ ٢٣٦).
(٣) فتح الباري (١٠/ ٢٣٦).

حكم توبة الساحر

خلاف بين أهل العلم.

المشهور فيه من مذهب الإمام أحمد أنه يقتل من غير استتابة، وبه قال مالك؛ لأن الصحابة لم يستتيبوا السحرة الذين حكموا بقتلهم.

وعن أحمد أنه يستتاب فإن تاب قبلت توبته، وخلي سبيله وبه قال الشافعي؛ لأن ذنبه لا يزيد على الشرك، والمشرك يستتاب وتقبل توبته، فكذلك الساحر.

وهذا الخلاف إنما هو إسقاط الحد عند التوبة. أما فيما بينه وبين الله ﷻ فلا أحد يحول بينه وبين التوبة، بل إن كانت صادقة قبلت إن شاء الله.



إبطال السحر

كثيراً ما يقول المرضى: الذهاب إلى السحرة لا يجوز فماذا نفعل؟

أقول: عليكم بالأمور التالية:

أولاً: عليكم بالتوجه الخالص إلى الله تعالى ودعائه سبحانه أن يدلكم على مكانه، كما صح عن رسول الله ﷺ، لما سحر، «**أنه سأل ربه في ذلك فدل عليه فاستخرجه من بئر فكان في مشط ومشاطة**[١] **وجف طلعة ذكر، فلما استخرجه ذهب ما به حتى كأنما نشط من عقال**»[٢].

قال ابن القيم رحمه الله: «فهذا أبلغ ما يعالج به المطبوب وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ»[٣].

وقد يقول قائل: إن الرسول ﷺ دُلَّ على السحر بطريق الوحي فكيف نُدَلُّ عليه؟

والإجابة على ذلك تكون بما يلي:

١ ـ الرؤيا في المنام: كأن يريه الله بمنه وكرمه مكان السحر، فبعد أن يدعو العبد ربه بأن يدله على مكان السحر في منامه فيراه بإذن الله تعالى، وهذا من تمام نعمة الله على العبد المصاب، حيث إن ذلك طريق سهل ميسور، وقد حدث هذا في حالات كثيرة عايشتها وتثبت منها.

٢ ـ أن يوفق لرؤيته أثناء البحث والتنقيب، وهذا أيضاً من عظيم رحمة الله تعالى بعباده، فما أنزل الله من داء إلا وجعل له دواء.

(١) المشاطة: الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط.

(٢) صحيح البخاري (١٠/ ١٩٩).

(٣) الطب النبوي لابن القيم (ص٢٦٧).

ثانياً: أن يعرف مكان السحر عن طريق الجن، بأن يقرأ على المسحور الذي تلبسه الجن فينطق الجن على لسان هذا المريض، دالاً على مكان السحر.

ولينتبه المعالج إلى أن أكثر حال الجن الكذب، وخبرهم لا بد من التثبيت منه والتأكد لئلا يظلم أحداً بسببهم.

ثالثاً: إخراج الجني الموكل بالسحر من جسم المريض، إذ أنَّ من أنواع السحر إرسال الساحر جنياً يدخل في جسم المصاب فيؤذيه، أو يعيقه عن الحركة في أحد أعضائه، أو ما شابه بذلك، فإن استطعنا بحول الله وقوته طرد هذا الجني من جسم المريض فإن السحر يبطل بإذن الله تعالى.

رابعاً: الاستفراغ: بأن يكون في المحل الذي يصل إليه أذى السحر، فإن للسحر تأثيراً في الطبيعة، وهيجان أخلاطها، وتشويش مزاجها، فإذا ظهر أثره في عضو وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو نفع جداً. ومن الاستفراغات النافعة بإذن الله تعالى في دفع السحر الحجامة[١].

قال ابن القيم: «كان النبي ﷺ يستعمل الحجامة حيث إنها كانت من أبلغ الأدوية وأنفع المعالجة. وكان ذلك قبل أن يوحي إليه أن ذلك من السحر، فلما جاءه الوحي من الله تعالى وأخبره أنه قد سحر عدل إلى العلاج الحقيقي، وهو استخراج السحر وإبطاله، فسأل الله ﷻ فدله على مكانه، فاستخرجه، فقام كأنما نشط من عقال»[٢].

خامساً: النشرة، وهي ضرب من الرقى والعلاج يعالج به من كان يظن أنَّ به مساً من الجن.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «النشرة حل السحر عن المسحور وهي نوعان:

الأول: حل السحر بمثله والذي هو من عمل الشيطان، وعليه يحمل

(١) الطب النبوي لابن القيم (ص٢٦٧).

(٢) الطب النبوي لابن القيم (ص١١٨).

قول الحسن: فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يجب فيبطل عمله عن المسحور.

والثاني: بالرقية والتعاويذ والأدوية المباحة فهذا جائز»[١].

سادساً: وعلى كل حال لا بد من التحصن والتعوذ بالرقى لدفع السحر قبل وقوعه، والعلاج منه إذا وقع.



(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص٤١٩).

التحصينات الشرعية من السحر

١ ـ تحقيق التوحيد الخالص لله تعالى:

وأقسامه ثلاثة:

الأول: توحيد الربوبية:

وهو العلم والإقرار بأن الله رب كل شيء ومليكه والمدبر لأمور الخلق جميعهم[1]، فهذا الكون بسمائه، وأرضه، وأفلاكه، ودوابه، وشجره، ومدره، وبرِّه، وبحره، وملائكته، وجنِّه، وإنسه خاضع لله مطيع لأمره الكوني كما قال تعالى: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣].

فإذًا حقق العبد هذا التوحيد عرف أن كل شيء بأمر الله، فلا يقع أمر، ولا يحل خير، ولا يرتفع شر إلا بأمره ﷻ، وهذا يجعل العبد يدعوه سبحانه في كل نائبة. قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس: ١٠٧].

الثاني: توحيد الألوهية:

هو إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، ويتعلق بأعمال العبد وأقواله الظاهرة والباطنة[2].

وهذا النوع من التوحيد هو أول دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم، قال

---

(١) حاشية كتاب التوحيد ابن قاسم (ص١١).

(٢) حاشية كتاب التوحيد ابن قاسم (ص١١).

تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

فلا يكون العبد موحداً حتى يشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده، ويقر أنه وحده الإلٰه المستحق للعبادة.

ويلتزم بعبادته وحده لا شريك له. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

وهذا النوع من التوحيد يفضي بأن على العبد أن يجعل دعاءه، ونذره، ونحره، ورجاءه، وخوفه، وتوكله، ورغبته، ورهبته إلى الله وحده لا شريك له.

فصرف أي شيء من ذلك أو غيره فيما يتعلق بأفعال العباد على وجه التقرب لغير الله يكون شركاً. كمن يذبح للجن، وينذر لهم، وكمن يجعل اعتماده على الساحر والكاهن.

الثالث: توحيد الأسماء والصفات:

وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ، من صفات الكمال، ونعوت الجلال من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل[1].

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].
فإذا عرف العبد أسماء ربه وصفاته، وعرف مدلولاتها على الوجه الصحيح، فإن ذلك يعرفه بربه وعظمته، فيخضع له، ويخشع، ويخافه، ويرجوه، ويتضرع إليه في دفع الكربات والشرور، ويدعوه ويتوسل إليه بأسمائه وصفاته كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وإذا علم العبد أن الله رحمٰن رحيم رجا رحمته ودعاه كما فعل أيوب عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣].

---

(١) حاشية كتاب التوحيد ابن قاسم (١١).

ولتحقيق التوحيد الخالص لله جل وعلا أثر كبير في دفع الشرور وجلب الخير بإذن الله تعالى، فأقسام التوحيد الثلاثة كلها متلازمة كل نوع منها لا ينفكك عن الآخر، بل إن القرآن الكريم كله في التوحيد وما يتعلق به من الأوامر والنواهي في شؤون الدنيا والآخرة.

٢ ـ الإخلاص:

فتحقيق الإخلاص هو سبيل الخلاص من الشيطان باعترافه هو. حيث يقول الله تعالى على لسانه: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠].

والآية الكريمة توضح أن الشيطان عاجز عن إغواء المخلصين.

والمخلص هو الذي يبتغي بعمله وجه الله فقط، ولا ينتظر محمدة الناس له على ما يفعل، بل هو يخفي جميع أعماله ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

٣ ـ التزام الجماعة:

فالتزام الجماعة يرضي الرحمٰن، ويطرد الشيطان، كما قال الله ﷻ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣][(١)].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد»**[(٢)].

فإن أردت أن تسافر سفراً طويلاً فاصطحب معك غيرك لأن النبي ﷺ يقول: **«الراكب شيطان والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب»**[(٣)].

وقال ﷺ: **«الجماعة رحمة والفرقة عذاب»**[(٤)].

---

(١) من تعليقات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.

(٢) رواه الترمذي وقال: «حسن صحيح غريب من هذا الوجه» (٤/ ٤٦٥ ح٢١٦٥).

(٣) رواه أبو داود والترمذي بسند حسن، أبو داود (٣/ ٣٦)، والترمذي (٣/ ١١٠).

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٦٦٧) والحديث رواه أحمد وقال الألباني: إسناده حسن.

٤ ـ المحافظة على الصلوات الخمس في جماعة لا سيما صلاة الفجر:

يقول الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]؛ لأن التهاون في صلاة الجماعة يسهل غواية الشيطان لابن آدم؛ لأنه بذلك يكون قد اتبع طريق الشيطان، وترك طريق الرحمٰن.

والشيطان هو الذي يزين له دائماً أن يترك الطاعات والعبادات ولا يحافظ عليها، حيث إنها الحصن الحصين للإنسان من هذا العدو اللدود.

فإذا ما فعل العبد ذلك ولم يحصن نفسه بالحفاظ على هذه العبادات استطاع الشيطان أن يستحوذ عليه.

قال تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة: ١٩].

وعن جندب بن سفيان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى الصبح فهو في ذمة الله فانظر يا ابن آدم لا يطلبنك الله من ذمته بشيء**»[(١)].

فمحافظتك على الصلوات حماية عظيمة لك من أن يهمَّ بك الشيطان، فهو لا يهم إلا بمن كان وحده وبمن يترك صلاة الجماعة، قال رسول الله ﷺ: «**ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية**»[(٢)].

٥ ـ الاعتصام بالكتاب والسنة:

فإن أعظم سبيل للحماية من الشيطان هو الالتزام بالكتاب والسنة علماً وعملاً؛ لأن الكتاب والسنة جاءا بالصراط المستقيم، والشيطان يجاهد لكي يخرجنا عن هذا الصراط، وقد جلس ﷺ ذات مرة مع أصحابه وخطَّ خطاً بيده ثم قال: «**هذا سبيل الله مستقيماً**»[(٣)]، وخط عن يمينه وشماله ثم قال: «**هذه**

---

(١) رواه مسلم (١/ ٤٥٤).

(٢) رواه أبو داود بسند حسن (١/ ١٥٠).

(٣) رواه أحمد والحاكم والنسائي وقال الحاكم: صحيح الإسناد (٢/ ٣١٨).

السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه»، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وإننا عندما نلتزم بما أمر الله ﷻ به من عقائد، وأعمال، وأقوال، وعبادات، ونترك ما نهانا الله ﷻ عنه، فذلك يجعلنا في حرز من الشيطان.

وقد أمرنا الله ﷻ أن نلتزم بالإسلام كلية، وأن نترك خطوات الشيطان وطريقه ونبتعد عنه، وألا نترك شعيرة واحدة من شعائر الإسلام في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

من أجل ذلك كان تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله، أو الأكل من المحرمات والخبائث من اتباع خطوات الشيطان التي نهانا الله ﷻ عنها قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝١٦٨﴾ [البقرة: ١٦٨].

روى ابن الجوزي بسنده إلى الأعمش قال: «حدثنا رجل كان يكلم الجن، قالوا ليس علينا أشد ممن يتبع السنة، وأما أصحاب الأهواء فإنا نلعب بهم لعباً»[(١)].

٦ ـ تقوى الله ﷻ والإنابة إليه:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢].

ويقول سبحانه: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

ويقول سبحانه: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝١٨﴾ [فصلت: ١٨].

فلتقوى الله ﷻ، ومراقبته في كل صغير وكبير، واستشعار معية الله ﷻ أثر كبير في تفريج الكربات، ودفع الشرور، ورفعها عن العبد. فالعبد كلما اتقى ربه، وراقبه في السر والعلن رفع الله عنه البلاء، والشرور بإذنه ﷻ.

---

(١) تلبيس إبليس (ص٣٩).

٧ ـ التوبة النصوح والتخلص من الآثام:

يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ۝٣٠﴾ [الشورى: ٣٠].

فإن كثيراً من الشرور التي تقع إنما تكون بسبب الذنوب، والمعاصي، وبسبب ظلم العبد.

حتى أن بعض السلف الصالح كان يقول: «إنِّي لأعصي الله حتى أرى ذلك في خلق دابتي وامرأتي».

وكان أحدهم أيضاً يقول: «ما يصيب المؤمن من مصيبة حتى العود إلا نتاج ذنب».

فالتوبة من الذنوب، والإقلاع عن المعاصي، ورد المظالم إلى أهلها كل ذلك يكون سبباً في رفع البلاء.

والله ﷻ يدعونا إلى التوبة في قوله: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

٨ ـ بذل الصدقات وصنع المعروف والقيام بحاجات الناس:

لما روي عن المصطفى ﷺ أنه قال: «**إن صدقة السر لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء**»[١].

وروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها وتسد سبعين باباً من السوء**»[٢].

وروي عنه أيضاً أنه قال: «**باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها**»[٣].

فمن الوسائل والسبل التي يتقى بها الشر بذل الصدقات للفقراء والمحتاجين، فإن في بذلها دفعاً لكثير من الشرور، أو تخفيفها وقد جرب هذا

(١) انظر: مجمع الزوائد (٣/ ١١٥).
(٢) انظر: مجمع الزوائد (٣/ ١١٠).
(٣) انظر: مجمع الزوائد (٣/ ١١٠).

الأمر، ولكن على المسلم أن يخلص البذل لله، فقد روي عنه ﷺ أنه قال: «**داووا مرضاكم بالصدقة**»(١).

ولبذل المعروف، وصنعه، ونفع الآخرين أثر في دفع كثير من الشرور وتفريج الكروب فضلاً عن كون ذلك وصية نبينا محمد ﷺ حيث يقول: «**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه**»(٢).

٩ ـ الرقية الشرعية:

والرقى الشرعية التي تكون بآيات من كتاب الله ﷻ، أو بأدعية مأثورة من السنة الصحيحة عن النبي ﷺ، وإن أهم ما يشترط في الرقى ألا يكون فيها شرك.

فعن عوف بن مالك قال: «كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف ترى ذلك؟ فقال: «**اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك**»(٣).

والأحاديث التي ترخص في الرقية وتأمر بها كثيرة:

منها ما روي عن عائشة ﵂ أنها قالت: «**أمرني رسول الله ﷺ أن استرقي من العين**»(٤).

وعن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ دخل عليها، وامرأة تعالجها أو ترقيها فقال: «**عالجيها بكتاب الله**»(٥).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: «أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

---

(١) صحيح الجامع (٣/ ١٤٠) برقم (٣٣٥٣).
(٢) رواه مسلم انظر: صحيح الجامع (٢/ ١٠٤١) رقم (٦٠١٩).
(٣) رواه مسلم مختصر صحيح مسلم رقم الحديث (١٤٦٢)، كتاب الرقى.
(٤) متفق عليه، انظر: اللؤلؤ والمرجان، كتاب السلام، رقم الحديث (١٤١٨).
(٥) رواه ابن حبان موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، كتاب الطب، باب الرقى رقم الحديث (١٤١٩).

١ ـ أن تكون بكلام الله تعالى، أو بأسمائه وصفاته.

٢ ـ أن تكون باللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره.

٣ ـ أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات الله تعالى»[١].

أما الرقى المنهي عنها فهي الرقى التي كانت معروفة في الجاهلية، وهي مشتملة على الكفر والشرك.

ويستحسن لمن أراد أن يرقي بالرقى المشروعة أن يكون على استعداد نفسي، وقوة إرادة وشخصية، وأن يكون متوضئاً، ويضع يده على رأس المريض ويقرأ الرقية التالية:

الفاتحة[٢] ـ الأربع آيات الأول من سورة البقرة ـ آية الكرسي ـ الآيات الثلاثة الأخيرة من البقرة ـ الآيات من (١ ـ ١٠) من سورة آل عمران ـ الآية (١٨) من سورة آل عمران ـ الآيتان (٢٦، ٢٧) من سورة آل عمران ـ الآيات من (٥٤ ـ ٥٧) من سورة الأعراف ـ الآيات من (٤٥ ـ ٥١) من سورة الإسراء ـ والآيات من (١١٧ ـ ١١٩) من سورة الأعراف ـ والآيات من (٧٩ ـ ٨٢) من سورة يونس ـ والآيات من (٦٥ ـ ٦٩) من سورة طه ـ والآيات الثلاث الأخيرة من سورة المؤمنون ـ والآيات من (١ ـ ١٨) من سورة الصافات ـ والآيات من (٢١ ـ ٣٥) من سورة الرحمٰن ـ والآيات من (٢١ ـ ٢٤) من سورة الحشر ـ والآيات من (١ ـ ٤) من سورة الملك ـ والآيتان (٥١، ٥٢) من سورة القلم ـ والآية (٣) من سورة الجن ـ والقواقل الأربع (سورة الكافرون ـ الإخلاص ـ الفلق ـ الناس).

ـ وأن يقول: «اللهم رب الناس مذهب البأس، اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاءً لا يغادر سقماً، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع».

ـ «بسم الله، آمنا بالله الذي ليس منه شيء ممتنع، وبعزة الله التي لا ترام

---

(١) فتح الباري (١٠/ ١٩٥).

(٢) من تعليقات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.

ولا تضام، وبسلطان الله المنيع، نحتجب بأسماء الله الحسنى كلها عائذين بالله من الأبالسة، ومن شر كل مسر ومعلن، ومن شر ما يكن بالنهار ويخرج بالليل ومن شر ما يكن بالليل ويخرج بالنهار، ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر طوارق الليل والنهار، ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها إنَّ ربي على صراط مستقيم».

ـ «بسم الله، آمنت بالله العظيم، وكفرت بالجبت والطاغوت، واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها، والله سميع عليم، حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله منتهى، رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً».

ـ «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم».

ـ «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق».

ـ «أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمٰن».

ـ «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة».

ـ «أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون».

ـ «اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامات من شر ما أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم، اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك سبحانك وبحمدك».

ـ «أعوذ بوجه الله العظيم، الذي لا شيء أعظم منه، وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، وبأسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم، ومن شر ذي شر ما أنت آخذ بناصيته إن ربي على صراط مستقيم».

ـ «اللهم أنت ربي لا إلٰه إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً».

ـ «تحصنت بالله الذي لا إلٰه إلا هو وإليه كل شيء، واعتصمت بربي ورب كل شيء، وتوكلت على الحي الذي لا يموت، واستدفعت الشر بلا حول ولا قوة إلا بالله، حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الرب من العباد، حسبي الخالق من المخلوق، حسبي الرازق من المرزوق، حسبي الله هو حسبي، الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه، حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، وليس وراء الله مرمى، وصلى الله على سيدنا محمد».

١٠ ـ تطهير البيت من التصاوير والتماثيل:

حيث إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تماثيل وصور، وإذا خرجت الملائكة من البيت عشعشت فيه الشياطين. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تدخل الملائكة بيتاً فيه تماثيل أو تصاوير»**[(١)].

١١ ـ قراءة بعض السور والآيات والأذكار الطاردة للشياطين:

أ ـ سورة البقرة تطرد الشياطين من البيوت:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تجعلوا بيوتكم مقابر فإن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة»**[(٢)].

وعن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فرقان من**

(١) رواه مسلم في اللباس والزينة (٣/ ١٦٧٢) برقم (٢١١٢).

(٢) رواه مسلم (١/ ٥٣٩) برقم (٧٨٠) كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة النافلة.

طير صواف تحاجان عن أصحابها اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة» قال معاوية: «بلغني أن البطلة السحرة»(١).

ب ـ فضل قراءة آية الكرسي عند النوم:

عن أبي هريرة ﷺ قال: وكلني رسول الله ﷺ، بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ... فقص الحديث فقال: «**إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لا يزال معك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح». فقال النبي ﷺ: «صدقك وهو كذوب ذاك شيطان»**(٢).

جـ ـ قراءة آخر آيتين من سورة البقرة تكفي شر ما يؤذي:

جاء في الصحيح من حديث ابن مسعود الأنصاري البدري عقبة بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه»**(٣).

وقال ابن القيم: «الصحيح كفتاه شر ما يؤذيه»(٤).

د ـ قراءة المعوذتين وقل هو الله أحد تكفي شر ما يؤذي:

عن عبد الله بن خبيب قال: خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ، يصلي بنا فقال: «**قل**» فلم أقل شيئاً، ثم قال: «**قل هو الله أحد، والمعوذتين حين تمسي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء»**(٥).

---

(١) رواه مسلم (١/ ٥٥٣) برقم (٨٠٤) كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة.
(٢) رواه البخاري (٤/ ٤٨٧ فتح) معلقاً تعليقاً مجزوماً به، (٨/ ٦٧٢ فتح) كتاب فضائل القرآن.
(٣) رواه البخاري ومسلم، انظر: صحيح البخاري (٩/ ٩٤) مع الفتح، مسلم (١/ ٥٥٥ برقم ٢٥٥).
(٤) الوابل الصيب (ص٢٥)، ابن القيم.
(٥) رواه أبو داود (٥/ ٥٦٨)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ١٨٢) برقم (٢٨٢٩): حديث حسن.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: «وقراءة السور الثلاث مرات في أول النهار بعد صلاة الفجر وفي أول الليل بعد صلاة المغرب»[١].

هـ ـ قول المسلم في أول النهار وآخره:

«**بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم**» ثلاث مرات[٢].

* لما أخرجه أحمد وأصحاب السنن من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء**»[٣].

و ـ التسمية في كل شيء:

روى أبو داود في سننه عن أبي المليح التابعي المشهور عن رجل قال: كنت رديف النبي ﷺ، فعثرت دابته فقلت: تعس الشيطان فقال: «**لا تقل تعس الشيطان فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت، ويقول بقوتي صرعته، ولكن قل بسم الله فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب**»[٤].

فينبغي للمسلم أن يسم الله في كل حركة يقوم بها فإذا فتح الباب قال: بسم الله، وإذا رمى القمامة قال: بسم الله وهكذا.



(١) رسالة في حكم السحر والكهانة (ص٣٥) للشيخ عبد العزيز بن باز.

(٢) من تعليقات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.

(٣) رواه الترمذي في الدعوات (٥/ ٤٦٥) برقم (٣٣٨٨) وقال: هذا حديث حسن.

(٤) رواه أبو داود في الأدب رقم (٤٩٨٢)، وأحمد في المسند (٥/ ٥٩)، والحاكم (٤/ ٢٢٩)، بإسناد صحيح.

تسلط السحرة في هذا الزمان وما يجب تجاههم

تنشط في هذه الأيام مملكة الدجالين والكهان والمشعوذين والسحرة كما هو الحال في كل زمان ومكان يعظم فيه الجهل ويقل فيه العلم[١]، فهؤلاء الكهان والعرافون يسعون إلى إفساد عقائد الناس وصرفهم عن التوحيد الخالص لله رب العالمين، فيتعلق الناس بهؤلاء الدجالين بدلاً من تعلقهم بالله تعالى حيث إن جميعهم يدركون تماماً أن اللجوء إلى النصب والاحتيال هو أوسع طريق وأسرعه لجلب الأموال واستنزافها من الناس المخدوعين.

«وهم لا يفعلون ذلك من أجل ابتزاز أموال الناس فحسب؛ بل من أجل أن يعيثوا أيضاً في الأرض فساداً ويتكبروا فيها بغير الحق، والتدليس بالحيل طريقة قديمة معروفة يضل بها شياطين الإنس عباد الله عن الحق الذي بين أيديهم»[٢].

والإنسان يصل إلى حد الطغيان ويتجاوزه عندما يبتعد عن منهج الله رب العالمين، فيتحكم في سلوكه الشيطان ويسيطر على فعاله فيقع في الهاوية، وربما يصل إليها في لحظة غضب، ولكنه مسؤول ومحاسب يوم القيامة لأنه ترك نفسه للشيطان يتحكم فيها كيف يشاء.

والسحر من أخطر درجات الطغيان لأن الساحر يتجرد من عواطفه وأحاسيسه وإنسانيته وما سار عليه الناس في حياتهم، بل يتجرد من الرابطة التي بينه وبين خالقه، فيجحده ويكفر به، لذا كان السحر من أكبر الكبائر وأكثرها خطراً على الأمة الإسلامية، وعقبة في سبيل تقدمها وازدهارها.

---

(١) من تعليقات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.

(٢) بتصرف يسير من الجن والشياطين مع الناس عبد الوهاب العثمان (ص١٥٤).

والسحرة لم ينتشروا في هذا الزمان إلا عندما رأوا جهلاً عميقاً من الناس، وبعد الناس عن دين الله ﷻ، وتركهم الكتابة والسنة ـ إلا من رحم الله[1] ـ ولجوءهم لغير الله بعدما ماتت قلوبهم. وأصبحوا يحبون الدنيا، ويكرهون الموت.

إلى جانب وقوعهم في مظاهر شرك خفية عليهم، لعدم فهمهم الواسع والشامل للتوحيد الخالص. فاستغل السحرة هؤلاء الناس السذج الجهلاء لتنفيذ أمنياتهم الدنيئة، وظن الناس أن هؤلاء يستطيعون النفع والضر، وهم لا يملكونه لأنفسهم فكيف يملكونه لغيرهم، وفاقد الشيء لا يعطيه؟!

حكى الإمام ابن تيمية عليه رحمة الله عن فرقة في عصره كانت تحتال على الناس، وكانت هذه الفرقة تدعي علم الغيب والمكاشفة، وأنَّ لهم أحوالاً خاصة بهم دون الناس، وكانت تدعى البطائحية، وقال عنهم شيخ الإسلام[2]:

«وكانوا لفرط انتشارهم في البلاد، واستحواذهم على الملوك والأمراء والأجناد، لخفاء نور الإسلام، واستبدال أكثر الناس النور بالظلام، وطموس آثار الرسول في أكثر الأمصار، ودروس حقيقة الإسلام في دولة التتار ـ لهم في القلوب موقع هائل ولهم فيهم من الاعتقاد ما لا يزول بقول قائل... وهم يزعمون أن لهم أحوالاً يدخلون بها النار، وأن أهل الشريعة لا يقدرون على ذلك، ويقولون لنا هذه الأحوال التي يعجز عنها أهل الشرع، ليس لهم أن يعترضوا علينا بل يسلم إلينا ما نحن عليه ـ سواء وافق الشرع أو خالفه».

وكانت هذه الفرقة من تدليسهم واحتيالهم على الناس أنه يقوم أفرادها بدهن وطلي أجسامهم بأدوية يصنعونها من دهن الضفادع وباطن قشر النارنج وحجر الطلق، وغير ذلك.

وقال ابن تيمية: «وذكر لي أنهم قدموا من الناحية الغربية مظهرين الضجيج والعجيج، والإزباد والإرعاد، واضطراب الرؤوس والأعضاء،

---

(١) من تعليقات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.

(٢) فتاوى ابن تيمية (١١/٤٥٦ ـ ٤٦٠).

والتقلب في نهر بردى، وإظهار التولة الذي يخيل به على الردى، وإبراز ما يدعونه من الحال والمحال. الذي يسلمه إليهم من أضلوا من الجهال. . . فأرسلت إليهم لإقامة الحجة والمعذرة، وطلباً للبيان والتبصرة، ورجاء المنفعة والتذكرة.

وهم من أهل الأهواء الذين يتعبدون في كثير من الأمور بأهوائهم، لا بما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ»[1]. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠].

وتحداهم ابن تيمية أمام الأمير والناس عامة في محفل عام أقيم لذلك بأن يغتسل هو وإياهم بالخل والماء ثم يدخلون النار سوياً، وذلك بعدما استخار الإمام الله ﷻ في ذلك واطمأن قلبه. على أن من يحترق فهو مغلوب، وهو الذي يتبع الهوى والباطل فتراجعوا وحشروا، وانكشفت حيلتهم. قال تعالى: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [الأعراف: ١١٨، ١١٩]. فطلبوا التوبة عما مضى، ثم سأل الأمير الإمام ابن تيمية ماذا تطلب منهم؟ فقال الإمام: «متابعة الكتاب والسنة»[2].

من هذا المنطلق: يجب علينا أولاً أن نقيم التوحيد الخالص لله رب العالمين، وأن نعتصم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فإنه من اعتصم بها لا يعرف الضلال لعقله طريقاً، وأن لا نلجأ إلا إلى الله ﷻ، ولا نستعين إلا به سبحانه ليفرج كربنا وهمنا وغمنا إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير. وعلينا أن نتق الله لكي ترق قلوبنا، وتصفوا أرواحنا، وتزكو نفوسنا. وأن نضع عاقبة أي أمر نصب أعيننا قبل أن نقوم به ونتروى في كل أعمالنا.

أما واجبنا تجاه هؤلاء السحرة كما فعل الإمام ابن تيمية: أن نفضح أمرهم، ونكشف حيلهم ونحقر من شأنهم ونجتنبهم اجتناباً تاماً من قبل المجتمع كله الصغير والكبير، الرجال والنساء، ونسد عليهم كل باب شر

---

(١) فتاوى ابن تيمية (١١/ ٤٥٣).

(٢) فتاوى ابن تيمية (١١/ ٤٦٨).

يفتحونه على الناس ليرتد كيدهم إلى نحورهم وشرهم إلى نفوسهم.

وأن لا نذهب إليهم، ولا نستشيرهم في أي شيء صغر أو كبر، متذكرين حديث النبي ﷺ القائل فيه: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»[1]. هذا من جانب عوام الناس.

أما من جانب العلماء والفقهاء، وأهل الحسبة فالواجب عليهم أن ينكروا على الكهان ما يفعلون وأن يبينوا للناس أن طريق الكهان والسحرة هو طريق الشيطان المؤدي إلى نار جهنم، وأن يبينوا لهم أن الذهاب إلى السحرة إثم عظيم.

ويوضحوا للناس أن حلَّ السحر بالسحر كفر، كما قال ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه: «**من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»[2].

وينكرون على الناس مجيئهم للكهان والسحرة. وأن يوضحوا للناس الطريق الشرعي الصحيح للعلاج إذا ابتلي الإنسان بشيء من هذا القبيل، كالسحر والمس وغير ذلك، فيبينوا لهم أن العلاج الوحيد لذلك هو القرآن الكريم والأدعية المأثورة الواردة في الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ.

فالقرآن هو الشفاء من كل داء، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقال تعالى: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

ذكر الله ﷻ في الآيات السابقة أن القرآن شفاء ولم يذكر أنه دواء؛ لأن الدواء ربما يشفي وربما لا يشفي، أمَّا القرآن فالشفاء به حتمي إذا ما قرئ بإخلاص ويقين وحسن ظن بالله تعالى واعتقاد تام أن الله هو الشافي.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠﴾ [الشعراء: ٨٠]. فالدواء

(١) رواه مسلم (٢/ ١٧٥١ ح٢٢٣٠).

(٢) رواه أبو داود وأخرجه أهل السنن الأربعة.

سبب من أسباب الشفاء، فإذا نزل الشفاء نفع الدواء إن شاء الله، وليس العكس صحيحاً.

إذن فالأصل في علاج أي مرض هو القرآن الكريم والسنة المطهرة[١] ويضم إليها السبب الدوائي، حيث إن الأخذ بالأسباب، من ذهاب إلى الطبيب وأخذ الدواء وغير ذلك، من مظاهر الإيمان بالله تعالى.

يقول ابن القيم عليه رحمة الله: «فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به ووضعه على داء بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبداً، وكيف تقاوم الأدواء كلام ربِّ الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها؟ فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه، فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ومن لم يكفه القرآن فلا كفاه الله»[٢].

أقول: يجب على العلماء أن يوضحوا ذلك للناس، وأن يبينوا لهم أن العلاج بالقرآن لا يمنع من التداوي بالمستشفيات عن طريق الطب الحديث، فهو سبب دوائي يضم إلى العلاج بالقرآن.

أما ما يجب على ولاة الأمر فهو أن يأخذوا على أيدي هؤلاء السحرة الأشرار ويطبقوا فيهم حد الله ﷻ. فلقد ذكر العلماء أن جزاء الساحر القتل، ويحاربوهم في كل مكان ليستأصلوا شأفتهم، ويضيقوا عليهم الخناق في جميع أنشطتهم الضارة، ويراقبوهم في جميع أعمالهم فلا يمكنوهم من القيام بعمل أي شيء.

ولا ننسى جانب العمالة الوافدة وهي كثيرة في بلادنا، قد كان لها دور كبير في نشر هذه السموم رغبة في تحبيب الكفلاء لهم، أو حرصاً على إيقاع

---

(١) من تعليقات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.

(٢) زاد المعاد (٤/ ٣٥٢).

الضرر بالآخرين لأي سبب من الأسباب. وكم كانت هذه العمالة سبباً في تشتيت أسر وتفريقها وحلول أمراض صعب اكتشافها في كثير من الأحيان.

والعاقل الحصيف يتحرى إذا اضطر لهذه العمالة بألا يحضر إلا الموثوقين منهم رجالاً ونساء، ليسلم في دينه وصحته وماله. إذ غير الموثوقين يحدثون شروخاً في العمل الموكول إليهم، ولا يبالون بسرقة ما يقع في أيديهم، ولا يتورعون أن يلجئوا إلى الكهان والمشعوذين لإنزال الضرر بالكفيل أو أحد أفراد أسرته.

ولذا فإني أوصي بالحرص على انتقائهم، والتريث في ذلك، والالتزام بالتعليمات المنظمة لهذا الشأن، ليسلم المسلم في دينه ودنياه.



بلاد الحرمين والموقف الصارم من السحر والسحرة

بلاد الحرمين الشريفين تتميز على جميع بلاد العالم بتطبيق شرع الله ﷻ في مناحي الحياة.

ومن ذلك الموقف الصارم المنطلق من الكتاب والسنة حول السحر والسحرة، مسترشدة بقول الرسول ﷺ: «**إقامة حد في الأرض خير لأهلها من أن يمطروا أربعين ليلة**»[1].

فكم قبض على سحرة ومشعوذين، ولقوا جزاءهم الصارم علانية أمام الملأ، ليكونوا عظة وعبرة للمؤمنين.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢].

ولكن المهم في كبح جماح هؤلاء السحرة ورد كيدهم إلى نحورهم هو دور المواطن والمقيم بالإبلاغ عن هؤلاء، وتتبعهم ومساعدة أجهزة الحسبة والأمن الذين يلاحقون هؤلاء، لكن الكثيرين من المواطنين لا يتعاونون في ذلك، ومنهم من يذهب إلى هؤلاء السحرة والمشعوذين، ويعطيهم الأموال الطائلة ويتضرر منهم بالغ الضرر، ومع ذلك لا يبلغ عنهم، وإذا نوقش في ذلك قال: أخاف من ضررهم. أخشى أن يضعوا لي شيئاً وهكذا. ونسي المسكين الضعيف أن الله قادر على كل شيء، وأن الجن والإنس لو اجتمعوا على إيقاع الضرر عليه والله لم يقدر ذلك لما استطاعوا، ولو اجتمعوا من أجل دفع الضرر عنه وقد قدره الله عليه فلن يدفعوا عنه شيئاً، فالنفع والضرر بيد الله وحده ﷻ.

(١) الترغيب (٣/٢٤٦) وقال الحافظ المنذري: «رواه النسائي هكذا مرفوعاً وموقوفاً».

ولعل من نعم الله على هذه البلاد أن هناك أجهزة كثيرة تتضافر جهودها لقمع السحرة والتصدي لهم، ومن هذه الأجهزة وزارة الشؤون الإسلامية عن طريق الأئمة والخطباء الذين يحذرون الناس في خطب الجمعة، ويوضحون ضرر السحرة وخطورة الذهاب إليهم وكذلك وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات، وذلك عن طريق المناهج الكثيرة التي تبين للطلاب خطورة السحرة وحرمة الذهاب إليهم، وتوضح الطريق الشرعي لمن أصيب بشيء من الأمراض الحسية والمعنوية، وترشد إلى العلاج الصحيح لذلك.

وأيضاً الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبر مراكزها المنتشرة في كل بلد؛ إذ تتابع هذه المراكز هؤلاء السحرة وتلقي القبض عليهم؛ وتحيلهم إلى الجهات المختصة ليلقوا جزاءهم الرادع المستمد من القرآن والسنة.

وقبل ذلك وبعده الجهود المباركة التي تبذلها إدارة البحوث العلمية ممثلة في سماحة المفتي العلامة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز أمد الله في عمره ونفعنا بعلمه، حيث كانت ولا تزال جهوده تتواصل لمتابعة السحر والسحرة، وقمع شرهم، ودفع باطلهم، عن طريق الفتاوى الكثيرة، والرسائل النافعة، والكتابة للمسؤولين وجهات الاختصاص. بارك الله في جهود الجميع ونفع الله بها ودحر الله الشر وأهله.



نقول موثقة عن العلماء في السحر

* سُئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن المقصود بقوله: «تعلموا السحر ولا تعملوا به» لأن بعض الناس يقولون إنه حديث ضعيف؟

فأجابت اللجنة قائلة: «تعلم السحر حرام سواء تعلمه للعمل به أو ليتقيه وقد نص الله ﷻ في كتابه الكريم على أن تعلمه كفر، فقال تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقد نصَّ النبي ﷺ على أن السحر أحد الكبائر وأمر باجتنابه فقال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**»(١). فذكر منها السحر. وفي السنن عند النسائي: «**من عقد ونفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك**»(٢).

«وأما ما ذكر من قول: «تعلموا السحر ولا تعملوا به» فليس بحديث صحيح ولا ضعيف فيما نعلم»(٣).

* وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز عن حكم حل السحر عن المسحور «النشرة»؟

فأجاب سماحته قائلاً: «وأما علاج السحر بعمل السحرة الذي هو التقرب إلى الجن بالذبح أو غيره من القربات، فهذا لا يجوز؛ لأنه من عمل الشيطان بل من الشرك الأكبر، فالواجب الحذر من ذلك، كما لا يجوز علاجه بسؤال الكهنة والعرافين والمشعوذين واستعمال ما يقولون، لأنهم لا يؤمنون، لأنهم كذبة فجرة يدعون علم الغيب ويلبسون على الناس، وقد حذر

---

(١) البخاري (٣/ ١٩٥، ٧/ ٢٩، ٨/ ٣٣).

(٢) النسائي (٧/ ١١٢) وابن عدي كما في التلخيص (٤/ ٤١).

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة، العقيدة (١/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨).

الرسول ﷺ من إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم، كما صح عن رسول ﷺ أنه سئل عن النشرة فقال: «**هي من عمل الشيطان**»(١).

والنشرة هي حل السحر عن المسحور، ومراده ﷺ بكلامه هذا النشرة التي يتعاطها أهل الجاهلية، وهي سؤال الساحر ليحل السحر، أو حله بسحر مثله من ساحر آخر.

أما حله بالرقية والمتعوذات الشرعية والأدوية المباحة فلا بأس في ذلك. كما نص على ذلك الإمام ابن القيم والشيخ عبد الرحمٰن بن حسن في فتح المجيد رحمهما الله. ونص على ذلك أيضاً غيرهما من أهل العلم»(٢).

* وسئل سماحته عن حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين؟

فأجاب قائلاً: «إن الله ﷻ خلق الثقلين ليعبدوه دون كل ما سواه، وليخصموه بالدعاء، والاستغاثة، والذبح والنذر وسائر العبادات، وقد بعث الله الرسل بذلك، وأمرهم به، وأنزل الكتب السماوية التي أعظمها القرآن الكريم ببيان ذلك، والدعوة إليه، وتحذير الناس من الشرك بالله وعبادة غيره، وهذا هو أصل الأصول وأساس الملة والدين، وهو معنى شهادة أن لا إلٰه إلا الله، لأن معناها لا معبود بحق إلا الله.

وقد روى طارق بن شهاب عن النبي ﷺ أنه قال: «**دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب**» قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «**مرَّ رجلان على قوم لهم صنم لا يجاوزه أحد حتى يقرب له شيئاً، فقالوا لأحدهما: قرِّب. قال: ما عندي شيء. قالوا: قرب ولو ذباباً، فقرب ذباباً فخلوا سبيله، فدخل النار، وقالوا للآخر: قرب، قال: ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله ﷻ، فضربوا عنقه فدخل الجنة**»(٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد وأبو داود بسند جيد.
(٢) مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز التوحيد وما يلحق به (٣/ ٢٨٠، ٢٨١).
(٣) رواه أحمد في الزهد (ص١٥، ١٦) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٠٣) بسند صحيح.

فإذا كان من تقرب إلى الصنم ونحوه بالذباب وغيره يكون مشركاً، يستحق دخول النار، فكيف بمن يدعو الجن والملائكة والأولياء، ويستغيث بهم وينذر لهم ويتقرب إليهم بالذبح ويرجو بذلك حفظ ماله، أو شفاء مريض أو سلامة دوابه وزرعه[١]، أو يفعل ذلك خوفاً من شر الجن، أو ما أشبه ذلك!؟ فهذا وأشباهه أولى بأن يكون مشركاً، مستحقاً لدخول النار من هذا الرجل الذي قرب الذباب للصنم، ومما ورد في ذلك قول الله تعالى: ﴿... فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٢، ٣].

وقال تعالى: **﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝﴾** [يونس: ١٨].

وأما سؤال العرافين، والمشعوذين، وأشباههم ممن يتعاطى الأخبار عن المغيبات، فهو منكر لا يجوز، وتصديقهم أشد وأنكر، بل هو من شعب الكفر لقول النبي ﷺ: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»[٢].

فالواجب على المسلمين الحذر من سؤال الكهنة والعرافين وسائر المشعوذين المشتغلين بالإخبار عن المغيبات، والتلبيس على المسلمين، سواء كان باسم الطب أو غيره...»[٣].

* وسئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين هل للسحر حقيقة؟ وهل سُحر النبي ﷺ؟

فأجاب فضيلته قائلاً: «السحر ثابت لا مرية فيه وهو حقيقة، وذلك

(١) مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز (١/ ١٥٦ وما بعدها).
(٢) رواه مسلم (٢/ ١٧٥١ ح٢٢٣٠).
(٣) مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز (١/ ١٧٠، ١٧١).

بدلالة القرآن الكريم، فإن الله تعالى ذكر عن سحرة فرعون الذين ألقوا حبالهم وعصيهم، وسحروا أعين الناس، واسترهبوهم حتى أنَّ موسى عليه الصلاة والسلام كان يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى، وحتى أوجس في نفسه خيفة، فأمره الله تعالى أن يلقي عصاه فألقاها فإذا هي حية تسعى تلقف ما يأفكون، كما حكى الله ﷻ عنه فقال: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۝٦٥ قَالَ بَلْ أَلْقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ۝٦٦ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۝٦٧ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٦٨ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۝٦٩﴾ [طه: ٦٥ ـ ٦٩].

وهذا أمر لا إشكال فيه، وأما السنة ففيها أحاديث متعددة في ثبوت السحر وتأثيره.

وأما أنَّ النبي ﷺ سُحر فنعم، فقد ثبت من حديث عائشة وغيرها أن النبي ﷺ سُحر وأنه كان يخيل إليه أنه أتى الشيء وهو لم يأته، ولكن الله تعالى أنزل عليه سورتي: قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، فشفاه الله بهما(١).

ويقول الإمام ابن تيمية مخاطباً الدجالين والمشعوذين: «لو دخلتم النار وخرجتم منها سالمين حقيقة، ولو طرتم في الهواء ومشيتم على الماء، ولو فعلتم ما فعلتم، لم يكن في ذلك ما يدل على صحة ما تدعونه من مخالفة الشرع، ولا على إبطال الشرع، فإن الدجال الأكبر يقول للسماء أمطري فتمطر، وللأرض أنبتي فتنبت، وللخربة أخرجي كنوزك فتخرج كنوزها تتبعه، ويقتل رجلاً ثم يمشي بين شقيه ثم يقول له قم فيقوم، ومع هذا فهو دجال كذاب ملعون، لعنة الله... ثم ذكر قول أبي يزيد البسطامي: «لو رأيتم الرجل يطير في الهواء، ويمشي على الماء، فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف وقوفه عند الأوامر والنواهي»(٢).

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، العقيدة (٢/١٧٦).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (١١/٤٦٦).

وعن علاج السحر يقول ابن القيم عليه رحمة الله: «ومن أنفع علاجات السحر الأدوية الإلٰهية، بل هي أدويته النافعة بالذات، فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار، والآيات، والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها، وكلما كانت أقوى وأشد، كانت أبلغ في النشرة»(١).

* وسئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن حد الساحر؟

فأجابت قائلة: «إذا أتى الساحر في سحره بمكفر قتل لردته حداً، وإن ثبت أنه قتل بسحره نفساً معصومة قتل قصاصاً، وإن لم يأت في سحره بمكفر ولم يقتل نفساً ففي قتله بسحره خلاف، والصحيح أنه يقتل حداً لردته، وهذا قول أبي حنيفة ومالك وأحمد ـ رحمهم الله ـ لكفره بسحره مطلقاً لدلالة آية: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢]. على كفر الساحر مطلقاً.

ولما ثبت في صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة أنه قال: «كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن اقتلوا كل ساحر وساحرة فقتلنا ثلاث سواحر»(٢).

ولما صح عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها(٣).

ولما ثبت عن جندب أنه قال: «حد الساحر ضربة بسيف»(٤).

وعلى هذا فحكم الساحر أنه يقتل على الصحيح من أقوال العلماء(٥).



(١) زاد المعاد (٤/١٢٦، ١٢٧).
(٢) رواه البخاري (٤/٦٢).
(٣) الموطأ (ص٦٢٨)، فتح المجيد (ص٢٤٢)، تيسير العزيز الحميد (ص٣٩٣).
(٤) رواه الترمذي (٤/٦٠ برقم ١٤٦٠) وقال: الصحيح أنه موقوف.
(٥) فتاوى اللجنة الدائمة (العقيدة ١/٣٦٨، ٣٦٩).

الفرق بين السحر والمعجزة والكرامة

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «المعجزة هي ما يعم كل خارق للعادة في اللغة، وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره ويسمونها الآيات.

لكن كثيراً من المتأخرين يفرق في اللفظ بينهما؛ فيجعل المعجزة للنبي، والكرامة للولي، وجماعهما الأمر الخارق للعادة[1].

ويقول المازري: «والفرق بين السحر والمعجزة والكرامة أنَّ السحر يكون بإعانة من الشيطان على أن يقوم الساحر بأقوال وأفعال فيتم له ما يريد.

والكرامة لا تحتاج إلى ذلك بل تقع غالباً اتفاقاً.

والمعجزة تميز عن الكرامة بأنها تكون لتحدي المكذبين»[2].

وقال ابن حجر: «ونقل إمام الحرمين الإجماع على أن السحر لا يظهر إلا من فاسق، وأن الكرامة لا تظهر على فاسق».

وقال ابن حجر أيضاً: «وينبغي أن يعتبر بحال من يقع الخارق منه فإنه كان متمسكاً بالشريعة، مجتنباً للموبقات فالذي يظهر على يده من الخوارق كرامة، وإلا فهو سحر؛ لأنه ينشأ عن أحد أنواعه كإعانة الشياطين»[3].

وبالجملة نقول: «إذا كان الإنسان واقعاً في المعاصي، غير ملتزم بالكتاب والسنة، فما يحدث له من قبيل هذه الأمور ما هو إلا استدراج، أو من أعمال الشياطين وسببها ارتكاب المنهيات، ولا يمكن أن تكون المنهيات سبباً لكرامة الله.

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١١/ ٣١١، ٣١٢).

(٢) فتح الباري (١٠/٢٢٣).

(٣) المصدر السابق.

هذا في حالة ما إذا كانت لا يستعان بها على ظلم العباد أو فعل الفواحش.

أمَّا إن كانت ممن يستعين بها على الظلم وإيذاء العباد فهي من أعمال الشياطين. وليس ذلك من الكرامات أبداً.

فالإنسان كلما كان أبعد عن الكتاب والسنة وقريباً من المعاصي والفواحش كانت الخوارق الشيطانية على يديه كثيرة وقوية لأن الجن الذين يقترنون بالإنس من جنسهم، فإن كان كافراً ووفقهم على ما يأمرونه به من الفسق، والضلال، والكفر، والطلاسم الشركية، وامتهان كلام الله ﷻ؛ كأن يكتبه بشيء نجس أو غير ذلك من القذر والمعاصي[1] فعلوا له كثيراً مما يشتهيه بسبب ما يربطهم به من الكفر.

والأمور السابقة على عكس الكرامة تماماً، فالكرامة لا تحصل إلا بالمحافظة على الطاعة واجتناب المعصية، وبالتقوى، والمراقبة، وحسن الظن بالله ﷻ والالتجاء إليه دوماً، وعدم الاستغاثة أو الاستعانة إلا به سبحانه ودعائه وحده لا شريك له، وتفويض الأمور كلها إليه، وحسن التوكل عليه سبحانه، إنه نعم المولى ونعم النصير.



---

(١) من تعليقات سماحة الشيخ: عبد العزيز بن باز.



كتاب

الرقية الشرعية

وجهالات بعض المعالجين

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]، وبعد:

فإن الأمة الإسلامية اليوم تمر بمراحل متغيرة تختلف اختلافاً كلياً عن حياة السلف الصالح رضوان الله عليهم، حيث انفتحت على المسلمين أبواب الفتن والمحن والابتلاءات التي صرفت الكثير منهم عن دينهم، وإن المعاناة العظمى للأمة في وقتنا الحالي هي تسلط الأعداء على معتقدات المسلمين حتى وصل الأمر إلى تشكيكهم في كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، ومن ضمن هذه الفتن أن يخرج من أبنائها من يتعامل بالسحر والشعوذة والكهانة والعرافة والتنجيم، حتى تعلقت قلوب كثير من أبناء المسلمين بهم، وبدلاً من أن يلجأ المرضى إلى ربهم بدعائه والاستعانة به إذا هم يستعينون بمن لا يملكون لهم ضراً ولا نفعاً، بل ربما يسببون لهم الأمراض التي لم تكن فيهم، وكما

قال ﷺ: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئاً وُكِلَ إِلَيْهِ»(١).

إن ضرر السحرة وغيرهم ممن هم على شاكلتهم كبير جداً لأنهم يصدون الناس عن الاستعانة بالله تعالى والتمسك بأوامره والبعد عن نواهيه، وما ذاك إلا بسبب ضعف وازع الدين في القلوب ووازع السلطان على النفوس، وما كان لمملكة السحرة أن تقوى وتزدهر إلا بسبب عدم تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في كثير من بلاد المسلمين، فتسلط المنافقون، وانتشر المفسدون، وتمكن أعداء الله من رقاب المسلمين.

ولذلك ارتأيت أن أكتب عن هذا الموضوع الهام والذي يحتاج إليه كل مسلم ومسلمة وهو الرقية الشرعية وجهالات بعض المعالجين لأمراض السحر والصرع والعين من حيث معرفة أحواله، وأسبابه، وسبل الحفظ من شره، والعلاج منه حيث كثر انتشار القراء والمعالجين الذين يدَّعون معالجة الناس بالقرآن، فأردت إيضاح هذا الموضوع عسى الله تعالى أن ينفعني به وإخواني المسلمين.

وكتب
أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار
١٠/ ٢/ ١٤٢٨هـ
جامعة القصيم

---

(١) رواه الترمذي (٧/ ٤٠٧)، وحسنه الألباني في جامع الترمذي (٤/ ٤٠٣ رقم٢٠٧٢).

ملخص البحث

الهدف من البحث: لقد عمت البلوى في كثير من بلاد المسلمين في انتشار السحرة والمشعوذين، وكثرت الأمراض النفسية بسبب البعد عن الدين، فانتشر الجن والشياطين، وتسلطوا على بني آدم فسببوا لهم العديد من أمراض السحر والصرع والعين، فما لجأوا لربهم ليكشف ضرهم، بل حادوا عن الطريق القويم فراحوا يسألون السحرة والمشعوذين عن أسباب العلاج، فآذوهم، وصرفوهم عن الاستعانة بربهم، وعلّقوا قلوبهم بغيره، فضلوا وأضلوا، قال تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨].

ولما رأيت أن الناس في حاجة إلى الرجوع إلى الأصل الأصيل والنبع الصافي المنير وهما كتاب الله وسنة نبيه الأمين لما فيهما من الهدى والنور، والخير العميم، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال ﷺ: **«مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً»**[1]، أردت إيضاح أسباب هذه الأمراض، وكيفية العلاج منها، وأخطاء القراء والمعالجين، وفضل الرقية بالقرآن العظيم، وبالأوراد المنقولة عن النبي الكريم ﷺ.

خطة البحث:

اشتمل البحث على عدة مباحث ومطالب، ويتفرع عنها بعض المسائل والفروع التي تتعلق بها:

---

(١) رواه البخاري، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء (٥٢٤٦).

المبحث الأول: السحر، والصرع، والعين، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: السحر والصرع والعين ثابت وقوعها بالكتاب والسنة والإجماع.

المطلب الثاني: الفرق بين السحر، والصرع، والعين.

المطلب الثالث: أسباب الإصابة بالسحر، والصرع، والعين.

المبحث الثاني: جهالات بعض القراء والمعالجين، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: صفاتهم.

المطلب الثاني: أخطاؤهم.

المطلب الثالث: كيفية معرفتهم، والحذر منهم.

المطلب الرابع: أمثلة واقعية لأحوالهم.

المبحث الثالث: توجيهات للمرضى، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أساسيات لا بد منها في حياة المسلم.

المطلب الثاني: سبل دفع الشرور قبل وقوعها وبعد وقوعها.

المطلب الثالث: أهمية التداوي.

المبحث الرابع: توجيهات للقراء والمعالجين، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الشروط الواجب توافرها في المعالج.

المطلب الثاني: واجبات المعالج تجاه المرضى.

المطلب الثالث: أنواع المعالجين وبيان الفئة الصادقة المخلصة منهم.

المبحث الخامس: علاج السحر، والصرع، والعين، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: كيفية علاج السحر.

المطلب الثاني: كيفية علاج الصرع.

المطلب الثالث: كيفية علاج العين.

المطلب الرابع: الرقية الشرعية من الكتاب والسنة.

المطب الخامس: أمثلة واقعية لعلاج السحر والصرع والعين.

الخاتمة.

المبحث الأول

السحر والصرع والعين

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

السحر والصرع والعين ثابت وقوعها بالكتاب والسنة والإجماع

وفيه مسائل:

المسألة الأولى

السحر

السحر في اللغة: ما خفي ولطف سببه، ومنه قوله تعالى: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأعراف: ١١٦]، والسحر يتطلب الخديعة، والغش وهو علم له أصول، ومناهج، وقواعد لكنها معقدة وسرية وتختلف، لكن الجامع بينها الفسق، والضلال، والبعد عن الله، والرغبة في الشر، وأذية الخلق.

والسحر في الاصطلاح: عزائم ورقى، وعقد تؤثر في القلوب والأبدان، فيُمرض، ويقتُل، ويُفرق بين المرء وزوجه.

والسحر ثابت وقوعه بالكتاب، والسنة، والإجماع:

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ومن السنة: ما روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت: «سَحَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قَالَ: **يَا عَائِشَةُ أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ. قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ. قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ. فَأَتَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَجَاءَ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ أَوْ كَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: قَدْ عَافَانِي اللهُ فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرّاً** فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ»(١).

ومن الإجماع: قال القرافي المالكي رحمه الله: «وكان السحر وخبره معلوماً للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وكانوا مجمعين عليه»(٢).

والسحر له حقيقة:

ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ﴾ [الأعراف: ١١٦]، والرسول ﷺ يقول: «**قَدْ عَافَانِي اللهُ**»(٣)، والشفاء إنما يكون برفع العلة وزوال المرض، قال النووي رحمه الله: «والصحيح أن له حقيقة، وبه قطع الجمهور، وعليه عامة العلماء، ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة»(٤).

---

(١) رواه البخاري، كتاب الطب، باب السحر (٥٣٢١)، ومسلم، كتاب السلام، باب السحر (٤٠٥٩).

(٢) الفروق، للقرافي (٤/ ١٥٠).

(٣) سبق تخريجه، ص١١٤١.

(٤) روضة الطالبين، النووي (٩/ ٣٤٦).

حكم تعلم السحر:

تعلم السحر كفر لقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وصح عنه ﷺ أنه قال: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ وَالسِّحْرُ...**»[١].

المسألة الثانية

الصرع

الصرع لغةً: الطرح بالأرض، وخصّه صاحب التهذيب بالإنسان، والصرع علة معروفة، والصريع المجنون[٢].

واصطلاحاً: علة تمنع الأعضاء النفسية عن أفعال الحركة والحس والانتصاب منعاً باتاً غير تام[٣].

والصرع عبارة عن اختلال يصيب الإنسان في عقله بحيث لا يعي المصاب ما يقول، فلا يستطيع أن يربط بين ما قاله وما سيقوله، ويصاب صاحبه بفقدان الذاكرة نتيجة اختلال في أعصاب المخ، ويصاحب هذا الاختلال العقلي اختلال في حركات المصروع، فيتخبط في حركاته وتصرفاته، فلا يستطيع أن يتحكم في سيره، وقد يفقد القدرة على تقدير الخطوة المتزنة لقدميه، أو حساب المسافة الصحيحة لها[٤]، والصرع التشنجي عبارة عن اضطراب في الوظائف المخية، وعادة يصاحب باضطراب الإحساس وعدم الشعور[٥].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الحدود، باب رمي المحصنات (٦٣٥١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها (١٢٩).

(٢) لسان العرب، مادة: صرع، ابن منظور (ص١٩٧)، ط. دار الفكر.

(٣) القانون في الطب، ابن سينا، (٧٦/٢) ط. دار صادر.

(٤) عالم الجن والملائكة، (ص٧٦، ٧٧).

(٥) الطب النبوي، تعليق د.عبد المعطي أمين قلعجي، ابن القيم، (ص١٩٠).

وأنواع الصرع تنقسم إلى نوعين:

الأول: صرع من الجن.

الثاني: صرع طبي.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة، والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه»(١).

وحديثنا إن شاء الله سيكون عن النوع الأول، أما النوع الثاني فهذا بحثه وتفصيله وعلاجه عند أهل الاختصاص من الأطباء الموثوقين.

إثبات وجود الصرع من الكتاب والسنة:

أولاً: من الكتاب:

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه، وتخبط الشيطان له؛ وذلك أنه يقوم قياماً منكراً»(٢)، وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «في هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن، وزعم أنه من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس»(٣).

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١]، قال ابن كثير في تفسيرها: «ومنهم من فسَّر بمس الشيطان في الصرع ونحوه: ثم ذكر حادثة المرأة التي كانت تصرع على عهد رسول الله ﷺ»(٤).

---

(١) الطب النبوي، تعليق د. عبد المعطي أمين قلعجي، ابن القيم، (ص١٩٠، ١٩١)، ط. دار الوعي، حلب.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١/ ٣٢٦).

(٣) أحكام القرآن، للقرطبي (٣/ ٣٥٥).

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢/ ٢٧٩)، البابي الحلبي.

ثانياً: من السنة:

١ ـ عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: «أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَ لِي قَالَ: **إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ**، فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا»[1].

٢ ـ عن صفية بنت حيي رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ**»[2]، وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «**مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخاً مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا**» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: «وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»[3].

ثالثاً: من كلام السلف في إثبات الصرع:

قال ابن القيم رحمه الله: «وشاهدت شيخنا[4] يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه ويقول: قال لك الشيخ أخرجي، فإن هذا لا يحل لكِ فيفيق المصروع، وربما خاطبها بنفسه، وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع فلا يحس بألم، وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مراراً»[5].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وجود الجن ثابت بالقرآن والسنة،

---

(١) البخاري، كتاب المرضى (٥٢٢٠)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب (٤٦٧٣).

(٢) البخاري، كتاب الأحكام (٦٦٣٦) واللفظ له، ومسلم، كتاب السلام (٤٠٤٠).

(٣) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء (٣١٧٧) واللفظ له، ومسلم، كتاب الفضائل (٤٣٦٣).

(٤) يعني شيخه ابن تيمية رحمه الله.

(٥) الطب النبوي، تحقيق د.عبد المعطي قلعجي، ابن القيم (ص١٩٣)، ط. دار الوعي بحلب.

واتفاق سلف الأمة، وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة، وهو أمر مشهور محسوس لمن تدبره، يدخل المصروع ويتكلم بكلام لا يعرفه، بل ولا يدري به، بل يُضرب ضرباً لو ضربه جمل لمات، ولا يحس به المصروع، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: إن قوماً يزعمون أن الجني لا يدخل في البدن الإنسي، فقال: يا بني يكذبون، هو ذا يتكلم على لسانه»[١].

المسألة الثالثة

العين

العين في اللغة: يقال عان الرجل يعينه عيناً، فهو عائن، والمصاب معين على النقص، ومعيون على التمام. أصابه بالعين. وقال الزجاج: المعين المصاب بالعين والمعيون الذي فيه عين[٢].

واصطلاحاً: حقيقة العين نظر باستحسان، مشوب بحسد من خبيث الطبع، يحصل للمنظور منه ضرر[٣]. وقال ابن القيم رحمه الله: «هي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين، تصيبه تارة وتخطئه تارة، فإن صادفته مكشوفاً لا وقاية عليه أثرت فيه ولا بد، وإن صادفته حذراً شاكي السلاح لا منفذ للسلاح لم تؤثر فيه»[٤].

والدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ۝٥٢﴾ [القلم: ٥١، ٥٢] قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما: «أي يعينونك بأبصارهم بمعنى يحسدونك لبغضهم إياك لولا وقاية الله لك، وحمايته إياك منهم، قال ابن كثير: في هذه

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٤/٢٧٦).
(٢) لسان العرب لابن منظور (١٣/٣٠١).
(٣) فتح الباري لابن حجر (١٠/٢١٠).
(٤) زاد المعاد لابن القيم، تحقيق ابن الأرنؤوط (٤/١٦٧).

الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله ﷻ. . .»[١].

ومن السنة: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الْعَيْنُ حَقٌّ**»[٢]، وعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الْعَيْنُ حَقٌّ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا...**»[٣].

ويجب أن يعلم أن العين وغيرها لا تؤثر إلا بإرادة الله ومشيئته، وقد يعين الإنسان نفسه، وقد يعين غيره، وقد يعين بغير إرادته، وقد يصيب العائن من غير الرؤية كأن يكون أعمى أو كأن يكون المعيون غائباً ويوصف له من غير أن يراه، وقد تصيب العين مع الإعجاب ولو بغير حسد، وقد تصيب العين من الرجل المحب، ومن الرجل الصالح، لذلك يسن لمن وقع بصره على شيء يعجبه من نفسه أو أهله أو غيره أن يذكر بما ورد.

والعائن يضرُّ غيره لأمرين في الغالب:

أحدهما: لشدة العداوة والحسد، فإذا قابل العائن عدوه، وتوجهت نفسه الخبيثة إلى المنظور إليه أضرّ به.

والثاني: الإعجاب؛ وهو أن الناظر يرى الشيء رؤية إعجاب أو استعظام فتتكيف روحه بكيفية خاصة تؤثر في ذلك المتعجب منه.

المطلب الثاني

الفرق بين السحر، والصرع، والعين

الإصابة بالعين فطري جبلي، لا يتخلف ولا يرجع أحياناً إلى اختيار صاحبه ولا يكتسبه، والحاسد والساحر يشتركان في أن كل واحد منهما يقصد الشر، لكن الحاسد بطبعه ونفسه وبغضه للمحسود، والساحر بعلمه وكسبه وشرْكه واستعانته بالشياطين، والشياطين تعين الحاسد والساحر، ولكن الحاسد

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تصحيح الشيخ خليل الميس (٢/ ٤١٩).
(٢) رواه البخاري، كتاب الطب (٥٢٩٩)، ومسلم، كتاب السلام (٤٠٥٧).
(٣) رواه مسلم، كتاب الطب (٤٠٥٨).

تعينه الشياطين بلا استدعاء لهم، والساحر يستدعيهم ويطلب منهم، وقد قرن الله في سورة الفلق بين الاستعاذة من شرِّ الحاسد، وشرِّ الساحر: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾.

المطلب الثالث

أسباب الإصابة بالسحر، والصرع، والعين

الأسباب كثيرة جداً ولكن من أهمها:

١ ـ ضعف التوحيد في القلوب، وعدم التوكل الحقيقي على الله، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، فالكثير من الناس يعتقد الضر والنفع من الآخرين، ولو حقق المسلم التوحيد وصدق في التوكل على الله واللجوء إليه، وتحصن لما أصابته هذه السهام.

٢ ـ ترك بعض الواجبات، أو فعل بعض المحرمات، فمن قصّر فيما يجب عليه، أو انتهك حرمات الله فقد عرَّض نفسه لهذه السهام، قال ﷺ: **«احْفَظْ اللهَ يَحْفَظْكَ»**(١)، فمن حفظ أوامر الله، وانتهى عن نواهيه حفظه الله في نفسه، وفي أهله، وفي بيته، وفي كل مكان وزمان.

٣ ـ الغفلة عن ذكر الله تعالى، وعدم التحصن بالأوراد الشرعية الواردة، وعدم تلاوة القرآن الكريم، وخصوصاً في البيوت، فالبيت الذي يرتفع فيه الذكر، ويتلى فيه القرآن يكون محصناً لا تضره هذه السهام، قال ﷺ: **«لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنْ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»**(٢)، يقول ابن القيم رحمه الله: «وفي الذكر نحو من مائة فائدة: أحدها أنه يطرد الشيطان، ويقمعه، ويكسره...»(٣).

---

(١) رواه الترمذي (٩/٥٦)، وصححه الألباني في سنن الترمذي (٦/١٦ رقم ٢٥١٦).
(٢) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (١٣٠٠).
(٣) الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب لابن القيم ص٩٥، تحقيق عبد الرحمٰن بن حسن بن قائد، ط ١ دار عالم الفوائد.

كيف نميز بين السحر والصرع والعين:

ليس هناك شيء ثابت في هذا الباب، لكنها اجتهادات يجتهدها المعالجون، فالمسحور يحب العزلة، وتقل شهيته، وينحل جسمه، ويكثر تفكيره، والمصروع يكثر قلقه، وأرقه، وصداعه، وتظهر عليه تصرفات غير طبيعية، والمصاب بالعين يأتيه الأمر فجأة، وتكثر شكوكه، وهواجسه، ويرتاح للقراءة، عكس سابقيه، وهذه أمور تقريبية، وليس هناك قطع فيها، ووصيتي لمن يعالج الناس ألا يستعجل في التشخيص قبل التثبت، وأن يكثر من النصيحة والتوجيه، ولا يخبر المريض بشيء إلا بعد ما يتثبت، فكم من شخص كان معافى ونتيجة تشخيص خاطئ تعب هذا الشخص، وأصابه من الأمراض ما الله به عليم.



المبحث الثاني

جهالات بعض القراء والمعالجين

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول

صفاتهم

من أهم الصفات التي نراها في هذه الأصناف هي:

١ ـ ادعاء معرفة الغيب؛ حيث يخبرون من يعالجون عن أمور غيبية يكذبون في غالبها، وقد يصدقون في قليل منها بتقدير الله تعالى، وهذا ينافي قول الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [الروم: ٦٥].

٢ ـ الاستعانة بالجن والشياطين؛ وذلك بعد طاعتهم فيما يأمرونهم به من شركيات، كوضع المصحف تحت القدم والسير عليه، أو الاستنجاء باللبن، أو سب الله تعالى، أو الكفر به، وغير ذلك من الأشياء التي يأتي بها من يتعامل مع الجن، وكل هذا ينافي الإيمان لقول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

٣ ـ الكذب على المرضى، وذلك بإخبارهم بأشياء غير حقيقية تنافي الواقع، كمن يخبر المريض بأن فلاناً من أسرته هو الذي قام بعمل السحر له، أو أن هذا المريض معمول له عمل، وغير ذلك من الأمور.

٤ ـ تركهم للصلوات مع المسلمين في بيوت الله، حيث أن غالبهم لا يصلون في المساجد، وكيف يصلون لله وهم كافرون به والعياذ بالله.

٥ ـ تلبسهم بأشياء مخالفة للفطرة الإنسانية، كإطلاقهم شواربهم وشعور رؤوسهم حتى تطول، وترك أظافرهم فإذا نظرت إليهم فكأنهم أشباح شياطين.

٦ ـ الإتيان بحركات غريبة، واستعمالهم البخور ذو الرائحة الكريهة، وإظلام الغرفة التي يجلسون فيها مع المرضى.

٧ ـ الإنفراد بالنساء بدون محارم.

٨ ـ طلب ذبح بعض الحيوانات أو الطيور ذات الأشكال الغريبة، وعدم ذكر الله عليها.

٩ ـ أخذ الأموال الكثيرة من المرضى.

المطلب الثاني

أخطاؤهم

١ ـ لا يحسنون القراءة.

٢ ـ البحث عن الكسب المادي.

٣ ـ عدم درايتهم بحالة المريض الحقيقية.

٤ ـ التشخيص الكاذب الذي يخالف حالة المريض الأصلية.

٥ ـ الإطلاع على عورات النساء ككشف وجه المرأة، ولمس أجزاء من جسدها.

٦ ـ صعق المريض بالكهرباء.

٧ ـ تحضير بعض الأشياء لمجلسه مثل جلد الذئب وغيره.

٨ ـ ادعاء قتل الجني، وهل قتله أمر سهل، ثم إذا كان مسلماً فما حكم قتله، وما هو المستند في ذلك؟

المطلب الثالث

كيفية معرفتهم، والحذر منهم

هناك علامات ودلالات يعرف بها هؤلاء ممن يغرق في هذا المستنقع الآسن، وحتى لا يذهب المسلم ضحية هؤلاء فيخسر بذلك دينه وعقيدته وماله فإني أعرض بعض العلامات التي يستدل بها على هؤلاء الآثمين، ومن ذلك:

١ ـ السؤال عن اسم الأم، وهذا هو الأصل عندهم، وربما سألوا عن اسم أبيه للتمويه.

٢ ـ طلب أثر من آثار المريض كالغترة، أو الثوب، أو غطاء المرأة أو غير ذلك مما يرتبط بالمريض.

٣ ـ التمتمة بكلام غير معروف ولا يفقه معناه، وربما قرأ المشعوذ بعض آي القرآن ليموه على الناس.

٤ ـ إعطاء عزائم وتمائم وأحجبة تحتوى على حروف مقطعة، وعلى مربعات، وبعض الرسومات، وربما كتب معها شيئاً من القرآن لإيهام المقابل أن ما يقوم به هذا المشعوذ من الشرع.

٥ ـ طلب أمورٍ تخالف الشرع، كطلب عدم مس الماء مدة معينة، أو عدم الاغتسال، أو اعتزال الناس.

٦ ـ إعطاء المريض بعض الأشياء ليقوم بدفنها في المنزل أو مكان معين.

المطلب الرابع

أمثلة واقعية لأحوالهم

١ ـ التقيت بأحد الشباب خارج البلاد، وفي صالة الاستقبال جلست مع هذا الشاب، وكان مقرراً أن يذهب إلى أحد الكهان المعروفين بتلك البلاد، فنصحته وبينت له خطر ذلك، وأن الرسول ﷺ يقول: «**مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**»[1]، ولكن الشاب أصرّ على الذهاب رغم النصح، فقلت له: هل تسمح لي بالذهاب معك لأبرهن لك على كذب هؤلاء؟ فوافق، ولما حضرنا عند المشعوذ بدأت الحديث معه، وذكرت له أمراً أسطورياً لا مساس له بالواقع، فقلت: إن هذا الشاب به كذا وكذا، بعدها قال المشعوذ: إن ما تذكره صحيح، فهذا الشاب معمول له سحر منذ مدة،

(١) رواه مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإيتاء الكهان (٤١٣٧).

فذهل الشاب من تصديق الكاهن لما قلته؛ وهو ليس بصحيح، فخرج وقد تاب إلى الله، وعلم أن هؤلاء أفَّاكون دجاجلة.

٢ ـ أحد الكهان ذهب إليه شخص عنده مشاكل زوجية، ويظن أن ذلك بسبب عمل أو غيره، فطلب الكاهن من هذا الشخص أن يأتيه من الغد، وحين ذهب إليه قال: أنت معمول لك عمل، فسئل الكاهن منذ كم سنة معمول لهما العمل؟ قال: منذ سبع سنوات من زواجهم، والحقيقة أنه لم يمض على زواجهما إلا سنتان فقط.



المبحث الثالث

توجيهات للمرضى

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

أساسيات لا بد منها في حياة المسلم

قبل أن نفصل في علاج هذه الأمراض الخطيرة حري بنا أن نقف على أساسيات لا بد منها في حياة المسلم هي بمثابة المرتكزات التي تقوم عليها حياته، فهي تريحه في كثير من عقباتها وعوائقها ومصائبها سلباً وإيجاباً، وأول هذه الأساسيات:

أولاً: الإيمان بالغيب:

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ [البقرة: ١ ـ ٥]، فلا بد من الإيمان بالغيب سواء استوعب عقله ذلك الأمر أو لم يستوعبه، رآه أو لم يره، ما دامت أثبتته النصوص الشرعية من الكتاب والسنة فعالم الجن وعالم الملائكة يجب الإيمان بهما حتى ولو قصر العقل عن إدراك التفاصيل حولهما، ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧].

الثاني: الإيمان بالقضاء والقدر:

فيجب على المسلم أن يسلم لقضاء الله وقدره، خيره وشره، وليعلم علم

اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه وليعلم أن ما يحدث في هذا الكون الفسيح إنما هو بقضاء الله وقدره.

كل شيء بقضاء الله وقدر   والليالي عبرٌ أي عبر

قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٢، ٢٣]، وقال ﷺ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّت الصُّحُفُ»[1].

ثالثاً: الصبر على أقدار الله:

قال تعالى: ﴿... وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧]، فالحياة مليئة بالأسى والجراح والمصائب، فما تكاد تضحك يوماً إلا وتبكي أياماً، ودار هذه حالها تحتاج إلى مواجهة بسلاح وعدة قوية، وذلك كله بالصبر والاحتساب، فكل مصيبة دون مصيبة الدين سهلة بإذن الله.

وكُلُ كَسْرٍ فَإِنَّ الدِّينَ جَابِرُهُ   ومَا لِكَسْرِ قَنَاةِ الدِّينُ جُبْرَانُ

المطلب الثاني

سبل دفع الشرور قبل وقوعها وبعد وقوعها

أولاً: مما ينبغي أن يتصف به المسلم كي يحفظ نفسه من الشرور:

١ ـ تحقيق التوحيد الخالص:

فهذا الكون بسمائه وأرضه وأفلاكه، وكواكبه، ودوابه، وشجره، ومدره، وبره، وبحره، وملائكته، وجنِّه، وإنسه خاضع لله مطيع لأمره، ومتى حقق

---

(١) رواه الترمذي (٩/٥٦)، وصححه الألباني في سنن الترمذي (٦/١٦ رقم ٢٥١٦).

العبد التوحيد عرف بأن كل شيء بأمر الله، فلا يحل خير أو شر إلا بأمره سبحانه، وصدق الله العظيم ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس: ١٠٧].

٢ ـ الاعتصام بالكتاب والسنة:

لا شك أن الاعتصام بالكتاب والسنة والعمل بهما يحمي العبد من المزالق والمخاطر التي يقع فيها الكثيرون، وصدق الله العظيم ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

٣ ـ تقوى الله والإنابة إليه:

فتقوى الله لها أثر كبير في تفريج الكربات، ودفع الشرور ورفعها عن العبد، قال تعالى ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]، وقال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾ [فصلت: ١٨].

٤ ـ التوكل على الله والاعتماد عليه:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣].

٥ ـ صدق الإقبال على الله، والتوبة النصوح، والتخلص من المعاصي والآثام، ورد المظالم إلى أهلها:

فكثير من الشرور والمصائب التي تقع إنما هي بسبب الذنوب والمعاصي، وظلم العبد نفسه وغيره، والتوبة الصادقة تكون سبباً لرفع البلاء.

٦ ـ حفظ الله:

فمن حفظ الله حفظه الله من كل سوء ومكروه، وحفظ الله باتباع أوامره، واجتناب نواهيه، وهذه وصية سيد الأولين والآخرين «**احْفَظ الله يَحْفَظْكَ...**»[1].

---

(١) رواه الترمذي (٩/٥٦)، وصححه الألباني في سنن الترمذي (٦/١٦ رقم ٢٥١٦).

٧ ـ كثرة العمل الصالح، والتوسل به إلى الله:

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧]، وحديث الثلاثة الذين آواهم الغار، فتوسل كل واحد منهم بعمله الصالح الذي عمله ففرج الله عنهم.

٨ ـ المحافظة على الصلوات مع الجماعة:

قال ﷺ: «**مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ فَلَا يَطْلُبَنَّكُمْ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ**»(١).

٩ ـ بذل الصدقات وصنع المعروف، والقيام بحاجات الناس:

وكم من سوء دفعه الله بسبب الصدقات وإعانة المحتاجين، وقد روي «**إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفَعُ عَنْ مِيتَةِ السُّوءِ**»(٢).

١٠ ـ تطهير البيت من التصاوير والتماثيل:

فالملائكة لا تدخل بيتاً فيه صور، وإذا لم تدخل الملائكة البيت عشعشت فيه الشياطين.

١١ ـ ملازمة الأذكار والأوراد، وتلاوة بعض الآيات والسور:

فلذكر الله تعالى والمحافظة على الأوراد أثر كبير في دفع الشرور قبل وقوعها ورفعها بعد أن تقع، قال تعالى عن نبيه يونس عليه الصلاة والسلام: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤].

١٢ ـ الاستقامة على دين الله:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

---

(١) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة (١٠٥٠).

(٢) حسنه الترمذي (٣/ ٧٣)، وضعفه الألباني في إرواء الغليل (ج٣، رقم ٨٨٥).

ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠ ـ ٣٢].

ثانياً: قراءة بعض السور والآيات والأذكار للوقاية من الشياطين والسحرة وغيرهم:

١ ـ سورة البقرة تطرد الشياطين من البيوت:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِن الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**»[(١)].

وعن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «..**اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**»، قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ السَّحَرَةُ[(٢)].

٢ ـ فضل قراءة آية الكرسي عند النوم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ.. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِن اللهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ**»[(٣)].

٣ ـ قراءة آخر آيتين من سورة البقرة تكفي شر ما يؤذي:

وعن أبي مسعود الأنصاري البدري عقبة بن عمرو رضي الله عنه قال: قال

---

(١) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد (١٣٠٠).

(٢) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (١٣٣٧).

(٣) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس (٣٠٣٣).

رسول الله ﷺ: «**الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**»[(١)].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «الصحيح أن معناها: كفتاه من شر ما يؤذيه»[(٢)]، قال سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «والمعنى والله أعلم كفتاه من كل سوء»[(٣)].

٤ ـ قراءة المعوذتين وقل هو الله أحد تكفي شر ما يؤذي:

عن عبد الله بن خبيب عن أبيه قال: «خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا فَأَدْرَكْنَاهُ فَقَالَ: **أَصَلَّيْتُمْ؟ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئاً فَقَالَ: قُلْ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئاً ثُمَّ قَالَ: قُلْ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئاً ثُمَّ قَالَ: قُلْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**»[(٤)].

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ: «وقراءة السور الثلاث ثلاث مرات في أول النهار بعد صلاة الفجر، وفي أول الليل بعد صلاة المغرب»[(٥)].

٥ ـ قول المسلم:

«لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»، وذلك في اليوم مائة مرة، كما رواه أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ**

---

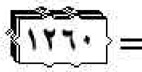
(١) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدراً (٣٧٠٧)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة (١٣٤٠).

(٢) الوابل الصيب لابن القيم (ص٢٤٩)، تحقيق عبد الرحمٰن بن حسن بن قائد، ط١ دار عالم الفوائد.

(٣) رسالة في حكم السحر والكهانة للشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ.

(٤) رواه الترمذي (١١/ ٤٩٣)، وأبو داود (١٣/ ٢٥٦)، وحسنه الألباني في سنن أبي داود (٤/ ٣٢١ برقم٥٠٨٢).

(٥) رسالة في حكم السحر والكهانة للشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ (ص٣٥).



يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ»[١].

٦ ـ قول المسلم في أول النهار وآخره:

«بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات»، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ»**[٢].

٧ ـ التسمية في كل شيء:

وعن أبي المليح التابعي المشهور عن رجل قال: «كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَعَثَرَتْ دَابَّةٌ فَقُلْتُ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ فَقَالَ: **لَا تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ فَإِنَّك إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ بِقُوَّتِي وَلَكِنْ قُلْ بِسْمِ اللهِ فَإِنَّك إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ»**[٣].

وقد مرّ معي من خلال قراءتي على بعض المرضى أنهم يصرعون وينطق الجني على لسانهم، وحين أسأله عن سبب الدخول فيجيب على لسان المصروع بأنه رمى حجارة ولم يسم، أو فعل كذا ولم يسم، فينبغي للمسلم أن يسم في كل حركة يقوم بها، فإذا فتح الباب قال: بسم الله، وإذا رمى القمامة قال: بسم الله، وهكذا.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التهليل (٥٩٢٤)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٤٨٥٧).

(٢) رواه الترمذي (١١/ ٢٤٨) وقال: حديث حسن صحيح غريب، وابن ماجه (١١/ ٣٣٣)، وأبو داود (١٣/ ٢٨٢)، وأحمد (١/ ٤٤٩) وإسناده صحيح، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (ج٢، رقم ٢٣٩١).

(٣) رواه أبو داود (١٣/ ١٦١)، وأحمد (٤٢/ ٥٣)، والحاكم (١٨/ ١٥٨) وإسناده صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (ج٣، رقم ٣١٢٨).

٨ ـ التعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق كلما نزل منزلاً:

روى مسلم وغيره من حديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ**»[١]، ومعلوم أن الجن يسكنون الفلوات والصحاري والشعاب، فينبغي للمسلم أن يتحصن بهذا الدعاء إذا نزل أي منزل كان سواء في بناء أو غيره.

٩ ـ التعوذ بكلمات الله كلما فزع:

يقول الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨]، وذلك أن الإنسان إذا فزع ضعف قلبه فتتقوى عليه الشياطين، ويكون مظنة لتلبسهم إياه، لذلك شرع الدعاء، وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ**»[٢]، للتعوذ منهم ومن حضورهم في مثل هذه الحالة.

١٠ ـ ما يقال لمنع الشيطان من دخول البيت:

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرْ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُم الْمَبِيتَ وَإِذَا لَمْ يَذْكُرْ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُم الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ**»[٣].

---

(١) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء (٤٨٨١).

(٢) رواه أبو داود (١٠/٣٩٨)، والترمذي (١١/ ٤٣٥) وقال: حديث حسن غريب، وحسنه الألباني في الكلم الطيب (ص٨٤ رقم٤٩).

(٣) رواه مسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (٣٧٦٢).

١١ ـ ما يقال عند الخروج من البيت لحفظ العبد من الشيطان:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَالَ ـ يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ـ: بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ يُقَالُ لَهُ: كُفِيتَ وَوُقِيتَ وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ**»(١).

١٢ ـ الدعاء عند دخول الخلاء:

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول عند دخول الخلاء: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ**»(٢)، ومعلوم أن الجن يسكنون ويتواجدون في الحشوش، فينبغي على المسلم إذا دخل الخلاء أن يلتزم هذا الدعاء، قال الشيخ ابن باز رحمه الله معلقاً على ذلك: «والمعنى إذا أراد الدخول».

١٣ ـ عدم التبول في الشقوق والجحور:

عن قتادة عن عبد الله بن سرجس أن النبي ﷺ قال: «**لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي جُحْرٍ**» قَالُوا لِقَتَادَةَ: وَمَا يُكْرَهُ مِنْ الْبَوْلِ فِي الْجُحْرِ؟ قَالَ: «يُقَالُ إِنَّهَا مَسَاكِنُ الْجِنِّ»(٣).

١٤ ـ ما يقال لطرد الشيطان عند الغضب:

عن عدي بن ثابت، حدثنا سليمان بن صرد قال: «اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغْضَباً قَدْ احْمَرَّ وَجْهُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**، فَقَالُوا لِلرَّجُلِ أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ»(٤).

---

(١) رواه الترمذي (١١/ ٣٠٧)، وقال: حديث حسن صحيح غريب، وصححه الألباني في سنن الترمذي (٣/ ١٥١) رقم (٢٧٢٤).

(٢) رواه البخاري، كتاب الوضوء، باب ما يقول عند الخلاء (١٣٩).

(٣) رواه النسائي (١/ ٦٥)، وضعفه الألباني في سنن النسائي (١/ ٣٣ رقم٣٤).

(٤) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب (٥٦٥٠).

المطلب الثالث

أهمية التداوي

لقد فتح الله أبواباً من الآمال لا حدود لها يلجأ إليها كل محتاج وكل سائل، فلا يأس ولا قنوط، ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، لكن رحمة الله قريبة من المحسنين والمؤمنين ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ ﷻ**»(١)، وقال أيضاً: «**مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً**»(٢).

وفي مسند الإمام أحمد من حديث زياد بن علاقة عن أسامة عن شريك قال: «كنت عند النبي ﷺ، وجاءت الأعراب فقالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا نَتَدَاوَى قَالَ: **نَعَمْ يَا عِبَادَ اللهِ تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً** أَوْ قَالَ: **دَوَاءً إِلَّا دَاءً وَاحِداً** قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُوَ؟ قَالَ: **الْهَرَمُ**»(٣)، وفي المسند أيضاً من حديث ابن مسعود يرفعه: «**إِنَّ اللهَ ﷻ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ**»(٤).

ولقد تضمنت النصوص السابقة كثيراً من الأمور:

منها تقوية نفس المريض والطبيب كما في قوله ﷺ: «**مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً**»(٥)، والحث على بذل الأسباب لطلب الشفاء كما في قوله ﷺ:

---

(١) رواه مسلم، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي (٤٠٨٤).

(٢) رواه البخاري، كتاب الطب، باب ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء (٥٢٤٦).

(٣) رواه الترمذي (٧/ ٣٤٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في جامع الترمذي (٤/ ٣٨٣ رقم ٢٠٣٨).

(٤) رواه أحمد (٩/ ٥٠)، والحاكم (١٩/ ٨٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٨١٣ رقم ٤٥١).

(٥) رواه البخاري، كتاب الطب، باب ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء (٥٢٤٦).

«**يَا عِبَادَ اللهِ تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً** أَوْ قَالَ: **دَوَاءً إِلَّا دَاءً وَاحِداً** قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُوَ قَالَ: **الْهَرَمُ**»(١)، وأن بذل السبب لا يلزم منه حصول ما بُذل له، فقد يتداوى المريض ولا يحصل على الشفاء لأسباب كثيرة، وأيضاً مشروعية التداوي بالرقية الشرعية، وأن كل شيء بقضاء الله وقدره.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فإنه لا شيء من المخلوقات إلا له ضد وكل داء له ضد من الدواء يعالج بضده فعلق النبي ﷺ البرء بموافقة الداء للدواء وهذا قدر زائد على مجرد وجوده فإن الدواء متى جاوز درجة الداء في الكيفية أو زاد في الكمية على ما ينبغي نقله إلى داء آخر ومتى قصر عنها لم يف بمقاومته وكان العلاج قاصراً ومتى لم يقع المداوي على الدواء أو لم يقع الدواء على الداء لم يحصل الشفاء ومتى لم يكن الزمان صالحا لذلك الدواء لم ينفع ومتى كان البدن غير قابل له أو القوة عاجزة عن حمله أو ثم مانع يمنع من تأثيره لم يحصل البرء لعدم المصادفة ومتى تمت المصادفة حصل البرء بإذن اللّه ولا بد»(٢).

ومن الأسباب المانعة لحصول الشفاء: إرادة الله وحكمته البالغة، فربما يبذل الإنسان كل أسباب الشفاء ولكن الله بحكمته لم يرد له الشفاء، ولم يأذن به ﷻ، إما ليبتليه، أو ليرفع درجاته، أو ليكفر سيئاته، أو ليعاقبه سبحانه: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

ومن الأسباب المانعة لحصول الشفاء رغم بذل الأسباب: عدم القيام بنواهض هذه الأسباب، وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ طرفاً منها فيما مضى، وها هو يقول في علاج الصرع الذي سببه الأرواح الأرضية الخبيثة: «وعلاج هذا النوع يكون بأمرين: أمر من جهة المريض، وأمر من جهة المعالج؛ فالذي من

---

(١) رواه الترمذي (٧/ ٣٤٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في جامع الترمذي (٤/ ٣٨٣ رقم ٢٠٣٨).
(٢) زاد المعاد لابن القيم (٤/ ٩).

جهة المصروع يكون بقوة نفسه، وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبادئها، والتعوذ الصحيح الذي تواطأ عليه القلب واللسان، فإن هذا نوع محاربة، والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين: أن يكون السلاح صحيحاً في نفسه جيداً، وأن يكون الساعد قوياً، فمتى تخلف أحدهما لم يغن السلاح كثير طائل، فكيف إذا عُدم الأمران جميعاً يكون القلب خرباً من التوحيد والتوكل والتقوى ولا سلاح له، والثاني من جهة المعالج: بأن يكون فيه هذان الأمران أيضاً»[1].

ولكن هل كل شخص مؤهل لأن يتولى العلاج ـ القراءة على المرضى ـ المصابين بالسحر والصرع والعين ـ أم أن هناك ضوابط معينة تتوفر بالمعالج الذي يظهر لي أنه لا بد من توفر بعض الأمور في المعالج.



(١) زاد المعاد لابن القيم (٤/ ٦٠).

المبحث الرابع

توجيهات للقراء والمعالجين

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

الشروط الواجب توافرها في المعالج

إن من يرقي الرقى الشرعية يستخدم أسلحة إلٰهية قوية، والسلاح بضاربه كما يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ وحتى يأتي السلاح بنتيجة طيبة بإذن الله تعالى فينبغي أن تتوفر في الراقي أمور مهمة، منها:

الأول: حسن الاعتقاد:

وذلك بأن يكون الراقي منتهجاً عقيدة السلف الصالح من هذه الأمة، وليحذر الراقي كل الحذر من الوقوع في الأمور الشركية أو البدعية؛ لأن بعض الرقاة يحاكون بعض المشعوذين في تصرفاتهم، يقول النبي ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ**»[١]، ومن حسن الاعتقاد صدق التوجه إلى الله تعالى، والتوكل عليه سبحانه: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، ومن حسن الاعتقاد أن يعلم الراقي وغيره أن النفع والضر بيده سبحانه؛ فلا نافع إلا الله، ولا ضارّ إلا الله، يقول تعالى: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ﴾ [يونس: ١٠٧].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فهو مردود (٢٤٩٩)، ومسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (٣٢٤٢).

الثاني: إخلاص النية لله وحسن المقصد:

فإن للنية أثراً في القراءة بإذن الله تعالى، خصوصاً إذا استحضرها الراقي واستصحبها في قراءته، فلا يبتغي بما يقرأ مالاً ولا سمعة، ولا شهرة، بل يريد ما عند الله والدار الآخرة، واضعاً نصب عينيه احتساب الأجر والمثوبة من عند الله، يقول ﷺ: **«وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»**[1]، ويقول تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

ويقول ﷺ: **«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»**[2]، وقال أيضاً: **«إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلاً تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً»**[3].

الثالث: الحرص على الطاعة، والبعد عن المعصية:

فكلما كان القارىء إلى الله أقرب كان لقراءته أثر كبير بإذن الله تعالى، والعكس بالعكس، فبقلة الطاعة وكثرة المعاصي تستطيل الشياطين على الإنسان، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ٣٦﴾ [الزخرف: ٣٦]، فلا بد أن يكون القارىء قدوة صالحة في نفسه فيحافظ على أداء الصلوات في الجماعة وأن يلتزم الصدق والأمانة والصبر.

الرابع: البعد عن الحرام ومواطن الريبة:

ومن ذلك عدم الخلوة بالمرأة الأجنبية بحجة القراءة، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ رَجُلٌ**

---

(١) رواه البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (٢٢٦٢)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (٤٦٧٧).

(٢) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي (١).

(٣) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب حجة الوداع (٤٠٥٧)، ومسلم، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث (٣٠٧٦).

مِن الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ قَالَ: **الْحَمْوُ الْمَوْتُ**»[(١)]، وعنه ﷺ أنه قال: «**لَا يَدْخُلَنَّ رَجُلٌ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا عَلَى مُغِيبَةٍ إِلَّا وَمَعَهُ رَجُلٌ أَو اثْنَانِ**»[(٢)].

الخامس: الدعوة إلى الله تعالى:

بعض القراء بمجرد ما يأتيه المريض يقرأ عليه مباشرة، وقد يرى عليه بعض آثار المعاصي الظاهرة، وقد يعلم من بعض أحواله عدم الاستقامة فلا ينصحه وهذا خطأ.

إن كثيراً من المرضى يصيبهم ما يصيبهم بسبب البعد عن الله لا سيما تسلط الجان كما يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وأكثر تسلط هذه الأرواح على أهله من جهة قلة دينهم، وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر والتعاويذ والتحصنات النبوية والإيمانية...»[(٣)]، يقول تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾**﴾ [فصلت: ٣٣]، فينبغي على القارىء أن يقوم بجانب القراءة بواجب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فينصح المريض وأهله، فيوصيهم بتقوى الله والمحافظة على الصلاة، وكثرة الذكر والدعاء، والبعد عن المعاصي، والصبر على أقدار الله.

السادس: معرفة حقائق الجن وأحوالهم:

ومن ذلك عدم الخوف منهم أو من تهديدهم يقول تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن: ٦]، ومن ذلك العلم بأن الشيطان ضعيف كما قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]. يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «ومما ينبغي أن يعلمه الراقي والمرقي عليه أن كيد الشيطان ضعيف، وأنه رغم ما أوتي الجن من قوة غير عادية في

---

(١) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم (٤٨٣١)، ومسلم، كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها (٤٠٣٧).

(٢) رواه مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها (٤٠٣٩).

(٣) زاد المعاد لابن القيم (٤/٩٦).

كثير من الجوانب إلا أنهم أحياناً يبدون ضعافاً، وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]»(١). ومن ذلك معرفة أن الجن كثيرو الكذب فلا يصدقون في كل أمر، وصدق الرسول الكريم ﷺ إذ يقول لأبي هريرة رضي الله عنه: «**صدقك وهو كذوب**»(٢).

المطلب الثاني

واجبات المعالج تجاه المرضى

أولاً: معرفة أحوال المريض:

ذكرنا فيما مضى أن تشخيص الداء نصف الدواء، فسبر أحوال المريض ومعرفة أسباب مرضه وملابساته من أهم الأمور لتقديم المساعدة له، ويتم ذلك عن طريق:

أ ـ الفراسة: وهي كما يعرفها الرازي: «الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة»(٣)، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ٧٥﴾ [الحجر: ٧٥]، ولعل ما جاء في حديث أم سلمة خير شاهد حيث إن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال: «**اسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ**»(٤).

ب ـ ومن وسائل معرفة أحوال المريض سؤاله عن بعض الأمور التي تعتبر أمارة ولو ظنية يستدل بها على معرفة الحالة المرضية، وكذلك سؤال أهله، فقد يفيدون ببعض الأمور التي تساعد المعالج.

ج ـ ومن ذلك أيضاً التجربة والخبرة فلهما أثر كبير في معرفة الحالة المرضية.

---

(١) الطب النبوي لابن القيم (ص١٩٢).
(٢) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده (٣٠٣٣).
(٣) الفراسة للرازي.
(٤) رواه البخاري، كتاب الطب، باب رقية العين (٥٢٩٨).

ثانياً: لا يُظهر عورة المريض، ولا يذكر اسمه:

فالناس لا يحبون ذلك، فلا ينبغي إفشاء أسرار الناس وأحوالهم، يقول ﷺ: «**الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ**»[(١)]، ويقول ﷺ: «**وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[(٢)].

ثالثاً: تطييب نفس المريض وأهله:

إن أي مرض من الأمراض له انعكاساته على نفس المريض، وربما طال المريض شيء من الوساوس والشكوك حول شفائه من هذا المرض الذي ألمّ به، فالواجب على الراقي أن يبعث روح الأمل في نفس المريض، وأن يهون عليه الأمر ولا يهوّله، فكم من مريض راح ضحية تضخيم ما به فانهارت قواه، وكم من مريض شفي بإذن الله لأنه كان أقوى من المرض، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى الْمَرِيضِ فَنَفِّسُوا لَهُ فِي أَجَلِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ شَيْئاً وَيُطَيِّبُ نَفْسَهُ**»[(٣)].

المطلب الثالث

أنواع المعالجين وبيان الفئة الصادقة المخلصة منهم

المعالجون أو القراء هم الذين يقومون بعلاج المرضى، وهؤلاء ينقسمون إلى أقسام متعددة، فمن ذلك:

الأول: من يقوم بعلاج المرضى عن طريق الاستعانة بالجن والشياطين، وهؤلاء هم السحرة والكهنة والعرافون، وهؤلاء هم أشرُّ الناس عند الله، لقول الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ الشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ

---

(١) رواه الترمذي (١٠/ ٢٧)، وابن ماجه (١١/ ١٧٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٠٠).

(٢) رواه البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (٢٢٦٢).

(٣) رواه الترمذي (٧/ ٤٢٨)، وضعفه الألباني في جامع الترمذي (٤/ ٤١٢ رقم ٢٠٨٧).

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾ [البقرة: ١٠٢]، كمن يقوم باستعمال السحر لتحبيب المرأة إلى زوجها، والعكس.

الثاني: من يقوم بالعلاج برقى غير شرعية، كاستعمال الطلاسم والهمهمات.

الثالث: من يقوم بعلاج الحالات اجتهاداً منه وليس مبنياً على علمٍ ودراسة حصّلهما عن طريق الممارسة لهذه المهنة.

الرابع: من يقوم بالعلاج الوهمي وهمه كسب المال ولو عن طريق الحصول على أموال الناس بالباطل.

الخامس: من يقوم بالعلاج عن طريق صنع الأحجبة للمرضى لتعليقها على أجسادهم، أو وضعها في أماكن معينة.

السادس: من يقوم بالعلاج إتباعاً وتقليداً لشيوخه بدون التأكد من صحة ما يقومون به، فيقع في أخطاء شرعية وشركية.

السابع: من يقوم بالعلاج بالرقية الشرعية ولكن يقع في أخطاء شرعية، كمس المرأة، أو كشف جزء من جسدها، أو كشف وجهها، أو الإتيان ببعض الأذكار والأوراد التي لم ترد عن النبي ﷺ.

الثامن: من يعالج المرضى بالرقية الشرعية من الكتاب والسنة، ملتزماً بالآداب الشرعية، ويقوم بذلك ابتغاء وجه الله، متمسكاً بأوامره، منتهياً عن نواهيه، متصفاً بالإخلاص، والتقوى، والصدق، والحياء، والتوكل، والرفق، والأمانة، والرحمة، والشفقة، باذلاً كل السبل من أجل شفاء المرضى، وكشف الضر عنهم بعد الاستعانة بالله جل وعلا، والتوكل عليه، ودعائه، والتضرع إليه أن يكشف عن المريض ضره ومرضه، وهو معروفٌ بالاستقامة، آمر بالمعروف، ناهٍ عن المنكر، حريصٍ على الخير، بعيدٍ عن الشر، يؤمن بالغيبيات، موقنٌ بها، وهذا الصنف هو الذي يراعي أحوال المرضى، ويجتهد من أجل تشخيص نوع المرض من حيث كونه سحراً، أو صرعاً، أو عيناً، من

أجل علاج المريض بالدواء الذي يكون سبباً بعد الله في شفائه.

وهذا هو الصنف المتمسك بالحق، العامل به، السالك لطريقه، البعيد عن كل بدعة وضلالة وشرك، فعمله لله، وبذله لله، وقراءته لله، وحرصه على كشف الضرِّ عن إخوانه لله، فما يخطو خطوة إلا وهو يبتغي مرضات ربه، ونفع إخوانه، والتقرب إلى ربه بكل عمل يوصله إلى جنته ورضوانه، فهذا الصنف حريٌّ به أن يعان من الله، وأن يمد بالتوفيق منه، وأن يكون مسدداً في كل أموره، وصدق النبي ﷺ فيما بلغ عن رب العزة جل وعلا: «**مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ...**»[١]، فأي فضل من الله على هذا الصنف من الناس، نسأل الله الكريم أن نكون منهم.



---

(١) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع (٦٠٢١).

المبحث الخامس

علاج السحر، والصرع، والعين

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول

كيفية علاج السحر

جاء الشرع المطهر بكل وسيلة جالبة للخير رافعة للشر، ومن ذلك بعض العلاجات النافعة بإذن الله في علاج السحر، ويكون بأحد طريقين:

١ ـ طريق محرم كالذهاب إلى السحرة والمشعوذين، وطلب حل السحر وهذا حرام.

٢ ـ طريق مشروع وذلك بالطرق الشرعية التالية:

أ ـ استخراجه وإبطاله، وهذا أفضل أنواع العلاج وأبلغه.

ب ـ إخراج الجني الموكل بالسحر من جسم المريض.

ج ـ الاستفراغ ومنه: (الحجامة).

د ـ الرقى الشرعية.

أولاً: استخراج السحر وإبطاله:

وهذا أفضل علاج للسحر وأبلغه.

وهنا قد يقول قائل: إذا كان الذهاب إلى السحرة لإبطال السحر لا يجوز فما هي الوسائل المشروعة التي تعيننا على إبطال السحر؟ فأقول: يكون ذلك بالأمور التالية:

أ ـ التوجه الخالص إلى الله تعالى ودعاؤه سبحانه أن يدلّه على مكانه:

كما صح عن الرسول ﷺ لما سحر «أنه سأل ربه في ذلك فدلَّ عليه، فاستخرجه من بئر، فكان في مشط ومشاطة (الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط)، وجف طلعة ذكر، فلما استخرجه ذهب ما به حتى كأنما نشط من عقال»[1].

قال ابن القيم رحمه الله: «فهذا أبلغ ما يعالج به المطبوب، وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ»[2].

وقد يقول قائل: أن الرسول ﷺ دُل على السحر بطريق الوحي، فكيف نُدل عليه؟ والجواب أن يكون ذلك بما يلي:

١ ـ الرؤيا في المنام: كأن يريه الله بمنه وكرمه مكانه، فبعد أن يدعو العبد ربه بأن يدله على مكان السحر يُريه مكان السحر في المنام فيراه، وهذا من تمام نعمة الله على العبد المصاب إذ هو طريق سهل ميسور.

٢ ـ أن يوفق لرؤيته أثناء البحث والتنقيب عن مكان السحر.

٣ ـ أن يعرف مكانه عن طريق الجن: فمثلاً يُقرأ على المسحور الذي تلبسه الجن، فينطق على لسانه، فيخبر عن مكان السحر، وقد حدث أن قُرأ على فتاة فنطق الجني، وأخبر بأن الفتاة مسحورة، فسأل عن مكان السحر فأخبر أنه موجود في بيتهم، وقد دُفن تحت شجرة، فذهب خال الفتاة واستخرج السحر.

وحادثة أخرى حيث قُرأ على امرأة مسحورة فنطق الجني على لسانها، فأخبر بأن التي سحرتها ضرتها، وأن السحر موجود في وسادة المرأة المسحورة التي تنام عليها، فذهب زوجها وبالفعل وجد السحر في المكان الذي حدده الجني، وهذا ليس وارداً في كل الأحوال لأن الجني غالباً ما يكون كاذباً ويتحايل على الراقي كي يخفف عنه القراءة.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الطب، باب السحر (٥٣٢١)، ومسلم، كتاب السلام، باب السحر (٤٠٥٩).

(٢) الطب النبوي لابن القيم (ص١١٣).

ب ـ إخراج الجني الموكل بالسحر من جسم المريض:

إذ أن من أنواع السحر إرسال الساحر جنيّاً يدخل في جسم المصاب فيؤذيه أو يعيق أحد أعضائه أو ما شابه ذلك، فإذا استطعنا بحول الله تعالى طرد هذا الجني من جسم المريض فإن السحر يبطل بإذن الله، وطريقة طرد الجني الرقى الشرعية والتي ستذكر فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ج ـ الاستفراغ:

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «القيء أحد الاستفراغات الخمسة التي هي أصول الاستفراغ وهي الإسهال والقيء وإخراج الدم وخروج الأبخرة والعرق»[1]: ويكون الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر، فإن للسحر تأثيراً في الطبيعة وهيجان أخلاطها، وتشويش مزاجها، فإذا ظهر أثره في عضو وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو نفع جداً[2]، ومن الاستفراغات النافعة بإذن الله تعالى في دفع السحر الحجامة».

ونعرف فتاة عاشت في عذاب السحر ثمان سنوات، وكانت تعاني من وجع شديد في رأسها، فنصحناها بالحجامة، فاحتجمت في رأسها وبرأت بإذن الله وقالت: أين أنا من الحجامة طوال هذه المدة؟

تعريف الحجامة:

الحجامة في اللغة من الحجم الذي هو البداءُ لأن اللحم ينتَبِرُ أي يرتفع، والحجّام المصاص، قال الأزهري: يقال للحاجم حجّام لامتصاصه فم المحجمة.

أثر الحجامة في السحر:

ذكر أبو عبيد في كتابه «غريب الحديث» بإسناده عن عبد الرحمٰن بن أبي

---

(١) الطب النبوي لابن القيم (ص١١٧).

(٢) الطب النبوي لابن القيم (ص١١٥).

ليلى: «أن النبي ﷺ احتجم على رأسه بقرن حين طُبَّ»، قال ابن القيم رحمه الله: «وكان استعمال الحجامة إذ ذاك من أبلغ الأدوية وأنفع المعالجة فاحتجم، وكان ذلك قبل أن يوحى إليه أن ذلك من السحر، فلما جاءه الوحي من الله تعالى وأخبره أنه قد سحر عدل إلى العلاج الحقيقي وهو استخراج السحر وإبطاله، فسأل الله سبحانه فدله على مكانه، فاستخرجه فقام كأنما نشط من عقال»[(١)].

أفضل وقت للحجامة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن احْتَجَمَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ وَتِسْعَ عَشْرَةَ وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ كَانَ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ»**[(٢)].

د ـ علاج السحر بالنشرة:

تعريف النشرة: رُقية يُعالج بها المجنون والمريض تُنشَّر عليه تنشيراً، والتنشير من النشرة، وهي كالتعويذ والرقية[(٣)].

وقال في التيسير: قال أبو السعادات: النشرة ضرب من العلاج والرقية يعالج به من كان يظن أنَّ به مسّاً من الجن، وسميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، وقال الحسن: النشرة من السحر، وقال ابن الجوزي: «النشرة حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر»[(٤)].

أنواع النشرة وحكمها:

في صحيح البخاري قال قتادة: قلت لسعيد بن المسيب: رجل به طب، أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به إنما يريدون

---

(١) الطب النبوي لابن القيم (ص١١٥).
(٢) رواه أبو داود (١٠/ ٣٥٢)، وحسنه الألباني في سنن أبي داود (٤/ ٤ رقم٣٨٦١).
(٣) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي (٥/ ٢٠٩).
(٤) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، الشيخ سليمان بن عبد الله (ص٤١٦).

الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه[١].

قال ابن القيم رحمه الله: «النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان:

الأول: حل السحر بمثله والذي هو من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور.

والثاني: بالرقية والتعوذات والأدوية المباحة فهذا جائز»[٢]، وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن النشرة، فقال: «**هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**»[٣].

رقية السحر: (النشرة الجائزة):

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: «ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضاً وهو علاج نافع للرجل إذا حبس من جماع أهله، أن يؤخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه «كأن يدقها في الهاون أو ما يسمى بالنجر» ويجعلها في إناء ويصب عليها من الماء ما يكفيه للغسل ويقرأ فيها[٤]:

أولاً: آية الكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وسورة الكافرون: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١﴾، وسورة الإخلاص، والفلق، والناس يقرأها ثلاث مرات[٥]. ويقرأ الآيات من قوله تعالى: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ

---

(١) انظر: صحيح البخاري مع الفتح (١٠/ ٢٣٢).
(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، الشيخ سليمان بن عبد الله (ص٤١٩).
(٣) رواه أحمد (٢٨/ ١٧٠)، وأبو داود (١٠/ ٣٦٣)، وصححه الألباني في سنن أبي داود (٤/ ٦ رقم ٣٨٦٨).
(٤) وقد ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره، وكذا صاحب تيسير العزيز الحميد (ص٤٢٠).
(٥) من تعليقات سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله.

عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [الأعراف: ١١٧ ـ ١١٩]، والآيات ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يونس: ٧٩ ـ ٨٢]، والآيات ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٥ ـ ٦٩]، وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب بعض الشيء، ويغتسل بالباقي، وبذلك يزول الداء إن شاء الله تعالى، وإذا دعت الحاجة إلى استعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء»[١].

روى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ليث بن أبي سليم قال: بلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر بإذن الله، تقرأ في إناء فيه ماء ثم يصب على رأس المسحور: الآية في سورة يونس ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يونس: ٨١، ٨٢]، وقوله: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [الأعراف: ١١٨] إلى آخر أربع آيات، وقوله: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩]، وقال ابن بطال: في كتاب وهب بن منبه أنه يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين، ثم يضربه بالماء، ويقرأ فيه آية الكرسي والقواقل، ثم يحسو منه ثلاث حسوات، ثم يغتسل به فإنه يذهب عنه كل ما به وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله[٢].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن أنفع علاجات السحر: الأدوية الإلهية، بل

---

(١) رسالة في حكم السحر والكهنة، لسماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ ٧ ـ ٩، ط. الرئاسة.

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، الشيخ سليمان بن عبد الله (ص٤٢٠).

هي أدويته النافعة بالذات، فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها»[(١)].

المطلب الثاني

كيفية علاج الصرع

أولاً: القراءة على المصروع:

يحسن بمن يرقي أن يكون دائم الصلة بالله بعيداً عن معاصيه، فكلما قويت صلة العبد بربه قذف الله الرعب في قلب عدوه، ويستحسن لمن أراد أن يرقي أن يكون على استعداد نفسي وقوة إرادة وشخصية، ويستحسن أن يكون معه أحد لمساعدته إذا لزم الأمر، وقبل الشروع في القراءة على المصروع يؤذن في أذنه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ...**»[(٢)] بعدها يضع يده على رأس المريض ويشرع في القراءة عليه، فيبدأ بالاستعاذة من الشيطان الرجيم لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل: ٩٨]، ثم يبدأ بقراءة الفاتحة، لقول النبي ﷺ لمن رقى أحد المرضى بها ثم أخذ جعلاً من غنم على ذلك، «**وما يُدريك أنها رقية؟**»[(٣)]، وهذا إقرار من النبي ﷺ على أن الفاتحة من أفضل الرقى الشرعية، ثم بعد ذلك يقرأ أول خمس آيات من سورة البقرة: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ [البقرة: ١ ـ ٥]، وآية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ

(١) الطب النبوي لابن القيم (ص١١٦).
(٢) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب فضل التأذين (٥٧٣).
(٣) رواه البخاري، كتاب الطب، باب النفث في الرقية (٥٣٠٨).

ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾، وآخر ثلاث آيات من سورة البقرة: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [٢٨٤ ـ ٢٨٦] والعشر آيات الأول من سورة آل عمران: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ...﴾ [١ ـ ١٠]، والآيات [١١٧ ـ ١١٩] من سورة الأعراف، والآيات [٧٩ ـ ٨٢] من سورة يونس، والآيات [٦٥ ـ ٦٩] من سورة طه، والآيات [١١٥ ـ ١١٨] من سورة المؤمنون، والآيات الأول من سورة الصافات [١ ـ ١٨]، والآيات [٢٨ ـ ٣٤] من سورة الرحمٰن، والآيات [٢١ ـ ٢٤] من سورة الحشر، والأربع آيات الأول من سورة الملك [١ ـ ٤]، والآيتان [٥١، ٥٢] من سورة القلم، وسورة الكافرون، وسور الإخلاص، والفلق، والناس، والذكر الوارد عن النبي ﷺ: **«أَذْهِبْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَماً»**[(١)].

وقول: **«بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم»**[(٢)]، وقول: **«أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»**[(٣)]، وقول: **«أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِن السَّمَاءِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ»**[(٤)]، وقول: **«أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ»**[(٥)].

فإذا خرج الجني فبفضل الله وعونه، وإن لم يخرج فيستعان بالزجر

---

(١) رواه البخاري، كتاب المرضى، باب دعاء العائد للمريض (٥٢٤٣).

(٢) رواه أبو داود (١٣/ ٢٨٢)، والترمذي (١١/ ٢٤٨)، وابن ماجه (١١/ ٣٣٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٥٧٤٥).

(٣) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء (١٣/ ٢٣١ رقم ٤٨٨١).

(٤) رواه أحمد (٣١/ ١٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٤٩٥ رقم ٤٨٠).

(٥) رواه أبو داود (١٠/ ٣٩٨)، والترمذي (١١/ ٤٣٥) وقال: حديث حسن غريب، وحسنه الألباني في سنن أبي داود (٤/ ١٢ رقم ٣٨٩٣).

والضرب للجني المتلبس بالمصروع: ورد عن النبي ﷺ أنه نهر الجن وزجرهم، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «**قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ثُمَّ قَالَ: أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ ثَلَاثاً وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئاً فَلَمَّا فَرَغَ مِن الصَّلَاةِ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئاً لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ قَالَ: إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قُلْتُ: أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ التَّامَّةِ فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ وَاللَّهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقاً يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ**»[1]، وكان النبي ﷺ يخاطب الجني ويقول: «**اخْرُجْ عَدُوَّ اللهِ أَنَا رَسُولُ اللهِ**»[2].

وقال ابن القيم رحمه الله: «وشاهدت شيخنا يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه ويقول: قال لك الشيخ أخرجي فإن هذا لا يحل لكِ، فيفيق المصروع وربما خاطبها بنفسه، وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب، فيفيق المصروع فلا يحس بألم، وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مراراً»[3].

وقال أيضاً: وحدثنا أنه قرأها مرة في أذن المصروع، فقالت الروح: نعم ومد بها صوته، قال: فأخذت عصاً وضربته في عروق عنقه حتى كلت يداي من الضرب، ولم يشك الحاضرون بأنه يموت لذلك الضرب، ففي أثناء الضرب قالت: أنا أحبه... قال: فقعد المصروع يلتفت يميناً وشمالاً، وقال: ما جاء بي إلى حضرة الشيخ؟ قالوا: وهذا الضرب كله؟ فقال: وعلى أي شيء يضربني الشيخ ولم أذنب، ولم يشعر بأنه وقع به الضرب البتة»[4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وجود الجن ثابت بالقرآن والسنة،

---

(١) رواه مسلم، كتاب المساجد، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة (٣/ ١٤٨ رقم ٨٤٣).

(٢) رواه أحمد (٣٥/ ٤٢٧)، وابن ماجه (١٠/ ٣٨٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٨٧٤ رقم٤٨٥).

(٣) الطب النبوي لابن القيم، تحقيق عبد المعطي قلعجي (ص١٩٣)، دار الوعي بحلب.

(٤) الطب النبوي لابن القيم، تحقيق عبد المعطي قلعجي (ص١٩٣)، دار الوعي بحلب.

واتفاق سلف الأمة، وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة، وهو أمر مشهور محسوس لمن تدبره، يدخل في المصروع ويتكلم بكلام لا يعرفه بل ولا يدري به، بل يضرب ضرباً لو ضربه جمل لمات ولا يحس به المصروع»[١].

ويجب أن يحذر كل الحذر من مسألة الضرب، فهي مسألة خطيرة يترتب عليها آثار خطيرة خصوصاً إذا لجأ إليها من لا يعرف استخدام الضرب، فقد يضرب المصروع على أن به الجن وما به جن فيقع الضرب على بدن الآدمي وينتج عن ذلك أمور خطيرة، وقد يضرب المريض في أماكن خطيرة إلى غير ذلك من المحاذير، وقد بالغ بعض القراء ـ هداهم الله ـ في مسألة الضرب، وبعضهم يستخدم الصعق الكهربائي وهذا خطأ.

والحاصل أن مسألة الضرب تحتاج إلى مقياس ومعرفة بحيث يعرف متى يضرب وأين يضرب، ومقدار الضرب، وهل هو محتاج إليه؟ إلى غير ذلك من القيود والضوابط.

وقد سئل فضيلة شيخنا محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما نصه: هل يجوز للذي يعالج المرضى بقراءة القرآن أن يضرب ويخنق ويتحدث مع الجن؟ جزاكم الله خيراً.

الجواب: هذا وقع شيء منه من بعض العلماء السابقين مثل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فقد كان يخاطب الجني ويخنقه ويضربه حتى يخرج، أما المبالغة في هذه الأمور مما نسمعه عن بعض القراء فلا وجه له[٢].

وهذا مثال لبعض أخطاء المعالجين: يئست أسرة مصرية من شفاء عائلها الذي كان يعاني من اكتئاب نفسي، وبعد رحلة طويلة مع الأطباء ذهب الابن الأكبر بأبيه لخمسة من المشعوذين يزعمون أن لديهم القدرة على علاج

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/ ٢٧٦).

(٢) مجلة الدعوة العدد (١٤٥٦).

الأمراض المستعصية، وقرر المشعوذون أن سبب مرض الرجل روح شريرة سكنت جسده، وترفض الخروج بالرفق لذلك لا بد أن يتم العلاج بالضرب، وفعلاً انهال الخمسة عليه بالضرب بالعصي واللكمات حتى لفظ أنفاسه ومات[١].

هل يمكن التحدث مع الجني ومحاورته؟:

ليس هناك صيغة معينة لمحاورة الجن، ولكلٍّ راقٍ طريقته، فما تحاور به الجني المسلم خلاف ما تحاور به الجني الكافر، وما تحاور به الجني المسلم الصالح خلاف ما تحاور به المسلم الفاسق، وهكذا.

فإن كان مسلماً فتذكره بالله وأن ما قام به من تلبس لا يجوز وأن هذا ظلم والظلم ظلمات يوم القيامة.

فإن ذكر لك سبباً للتلبس كأن يكون المجازاة والانتقام بسبب إيذاء الإنسي لهم «فإن كان لا يعلم فيخاطبون بأن هذا لا يعلم ومن لم يتعمد الأذى فلا يستحق العقوبة، وإن كان قد فعل ذلك في داره وملكه عُرِّفوا بأن الدار ملكه فله أن يتصرف فيها بما يجوز...»[٢]، وإن كان دافع التلبس العشق والهوى فيعرفون بأن هذا حرام، وأنه من الفواحش ولا يجوز لهم ذلك، وإن كان أسباب التلبس السفه فيؤمرون بالخروج ويوضح لهم أن هذا لا يجوز، وإن كان سبب التلبس السحر أخبروا بأن هذا لا يجوز وليس بمبرر لهم وربما ذكروا مكان السحر، وإن كان الجني كافراً فإنك تدعوه إلى الإسلام من غير إكراه لقوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، فإن أسلم فتبين له ما يحتاجه من الدين بالضرورة، وتلقنه الشهادتين، فإن أصر على الكفر وأبى الإسلام فمره بالخروج فإن أبى فاشدد عليه بالقراءة.

---

(١) صحيفة اليوم، العدد (٧٢٩٤).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٩/ ٤٠).

ثانياً: العلاج بالأدوية الطبيعية:

هناك أدوية طبيعية نافعة بإذن الله تعالى، دلَّ عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة، وإذا أخذها الإنسان بيقين وصدق توجه مع اعتقاد أن النفع من عند الله، نفع الله بها إن شاء الله تعالى.

قال شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: اعلم أن الدواء سبب للشفاء، والمسبب هو الله تعالى، فلا سبب إلا ما جعله الله تعالى سبباً، والأسباب التي جعلها الله تعالى أسباباً نوعان:

النوع الأول: أسباب شرعية كالقرآن الكريم، والدعاء كما قال النبي ﷺ في سورة الفاتحة: «**وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟**»(١)، وكما كان ﷺ يرقي المرضى بالدعاء لهم فيشفي الله تعالى بدعائه من أراد شفاءه به.

والنوع الثاني: أسباب حسية كالأدوية المادية المعلومة عن طريق الشرع، كالعسل، أو عن طريق التجارب مثل كثير من الأدوية...»(٢).

ومن هذه العلاجات النافعة بإذن الله ما يلي:

١ ـ عسل النحل:

قال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٨]، وقال ﷺ: «**الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ شَرْبَةِ عَسَلٍ وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ وَكَيَّةِ نَارٍ وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ**»(٣). ولعلاج الصرع بالعسل: يشرب على الريق يومياً فنجان عسل، وفي المساء، وتقرأ سورة الجن على كوب ماء ساخن محلّى بعسل ويشرب، وبعد ذلك ينام المريض ويستمر على ذلك لمدة أسبوع، وسوف ينتهي منه الصرع بإذن الله تماماً(٤).

---

(١) رواه البخاري، كتاب الطب، باب النفث في الرقية (٥٣٠٨).

(٢) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١/٦٦ ـ ٦٩ رقم ٣٣).

(٣) رواه البخاري، كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث (٥٢٤٨).

(٤) معجزات الشفاء، أبو الفداء محمد عزت محمد عارف (ص٣٢)، دار الأصفهاني بجدة.

٢ ـ الحبة السوداء:

قال ﷺ: «**الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ**»[١]، وهو الموت.

٣ ـ زيت الزيتون:

قال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ۝٢٠﴾ [المؤمنون: ٢٠]، وقال ﷺ: «**ائتدموا بالزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة**»[٢]، وثبت من واقع التجربة للاستعمال والقراءة أنه يؤخذ أفضل زيت موجود.

٤ ـ ماء زمزم، وماء السماء:

قال الله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١]، وقول النبي ﷺ: «**مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ**»[٣]، وقال ﷺ: «**زمزم طعام طعم وشفاء سقم**»[٤].

ثالثاً: أمور لا بد منها للمريض:

١ ـ المحافظة على الصلاة، لقول الله تعالى: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ۝٢٣٨﴾ [البقرة: ٢٣٨].

٢ ـ الدعاء والالتجاء إلى الله، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝١٨٦﴾ [البقرة: ١٨٦].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الطب، باب الحبة السوداء (١٧/٤٤٩ رقم ٥٢٥٦).

(٢) رواه ابن ماجه (١٠/٥٩)، وصححه الألباني في سنن ابن ماجه (٢/١١٠٣ رقم٣٣١٩).

(٣) رواه أحمد (٢٩/٣٦٩)، وابن ماجه (٩/١٨٢)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٤/١١٢٣).

(٤) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٥/١٤٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٣٥٧٢).

٣ ـ الصبر، وقد ذكرناه مع الصلاة لكونه نصف الإيمان، فلا إيمان لمن لا صبر له.

٤ ـ بذل الصدقات والإحسان إلى الناس، قال ﷺ: «**دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَدَقَة**»[١].

المطلب الثالث

كيفية علاج العين

أولاً: أمر العائن بالاغتسال إذا عرف:

وهذا من أفضل علاج للعين، فإذا اغتسل العائن أُتِيَ بالماء الذي اغتسل به العائن ويصب على رأس الإنسان، وذلك بأن يؤتى للرجل العائن بقدح فيدخل كفّه فيه، فيمضمض ثم يمجه في القدح، ثم يغسل وجهه في القدح، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على كفه اليمنى في القدح، ثم يدخل يده اليمنى فيصب بها على كفّه اليسرى صبة واحدة، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه الأيمن، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الأيسر، ثم يدخل يده اليسرى فيصب بها على قدمه اليسرى، ثم يدخل يده اليمنى فيصب بها على قدمه الأيسر، ثم يدخل يده اليسرى فيصب بها على ركبته اليمنى ثم يدخل يده اليمنى ويصب بها على ركبته اليسرى، كل ذلك في قدح ثم يدخل داخلة إزاره في القدح، ولا يوضع القدح في الأرض، فيصب على رأس الرجل الذي أصيب بالعين من خلفه صبّة واحدة»[٢].

ودليل الاغتسال ثابت عن النبي ﷺ، فعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: «مَرَّ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بِسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ وَهُوَ يَغْتَسِلُ فَقَالَ: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ فَمَا لَبِثَ أَنْ لُبِطَ بِهِ فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: أَدْرِكْ سَهْلاً صَرِيعاً

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٨٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣/ ١٤٠ رقم ٣٣٥٣).

(٢) العين حق لأحمد عبد الرحمٰن الشميمري ص٤٤ عن البيهقي في السنن (٩/ ٢٥٢).

قَالَ: **مَنْ تَتَّهِمُونَ بِهِ** قَالُوا: عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ قَالَ: **عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ** ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَأَمَرَ عَامِراً أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيَغْسِلْ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ وَرُكْبَتَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَصُبَّ عَلَيْهِ. قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ: وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْفَأَ الْإِنَاءَ مِنْ خَلْفِهِ»[(١)].

كيفية معرفة العائن ومواجهته بالأمر:

يعرف العائن بأمور منها ما يلي:

١ ـ أن يكون معروفاً ومشهوراً عند الناس بإصابته بالعين بإذن الله، ويكون في مجلس ويصاب أحد من كان في المجلس، فيكون هذا العائن مظنة حدوث إصابة العين منه.

٢ ـ أن يتكلم أحد على أحد سواء مواجهة أو في غيبته، فإن كان الحديث في وجهه يأمره بالاغتسال، وإذا كان في غيبته فعلى من كان مع العائن أن ينصحه بتقوى الله، وإذا علم بأن العين قد أصابت من تحدث فيه عليه أن يأمر العائن بالاغتسال أيضاً.

مواجهة العائن إذا عُرف: من المشاكل الكبيرة التي تواجه المعين أو أهله كيف يواجهون العائن، فهم يخشون غضبه، وغضب أهله من جهة، ويخشون أن يترتب على ذلك قطيعة أو ما شابه ذلك، فنقول لهؤلاء:

١ ـ يجب التأكد من العائن فإن النبي ﷺ قال حين أعان عامرُ بن ربيعة سهل بن حنيف: «**هل تتهمون أحداً؟**» قالوا: عامر فدعاه... إلخ.

٢ ـ إذا لم يكن هناك تأكد تام فعلى الأقل غلبة ظن.

٣ ـ ينظر في حال العائن هل هو ممن يخاف الله ويقبل المواجهة؟ فإن كان كذلك يذكر بالله ويقال له الأمر بكل صراحة.

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٥/ ٤٨١)، وأحمد (٣٢/ ١٨٤)، وابن ماجه (١٠/ ٣٣٨)، وصححه ابن حبان (١٣/ ٢١٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤/ ٣٧ رقم ٣٩٠٨).

٤ ـ إذا كان ممن يظن أن العين منه، وهو ممن يغضب إذا وُوجه فهذا يذكر بالله كثيراً ويخوف به، ويرسل له أقرب الناس إليه ويستعطف لحال من به العين.

٥ ـ إذا رفض الاغتسال فهل يجبر عليه؟ هذا محل نزاع، قال المازري: «والصحيح عندي الوجوب، ويبعد الخلاف فيه إذا خشي على المعين الهلاك، وكان وضوء العائن مما جرت العادة بالبرء به، أو كان الشرع أخبر به خبراً عاماً، ولم يكن زوال الهلاك إلا بوضوء العائن فإنه يصير من باب من تعين عليه إحياء نفس مشرفة على الهلاك»[(١)].

ثانياً: الرقية من العين:

قد دلت الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ على الرقية من العين ومنها:

١ ـ عن عائشة ﵂ قالت: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوْ أَمَرَ أَنْ يُسْتَرْقَى مِن الْعَيْنِ»[(٢)].

٢ ـ عن أنس ﵁: «رَخَّصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الرُّقْيَةِ مِن الْعَيْنِ وَالْحُمَةِ وَالنَّمْلَةِ»[(٣)].

٣ ـ عن ابن عباس ﵄ قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: **إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ**»[(٤)].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٥/٣٧).

(٢) رواه البخاري، كتاب الطب، باب رقية العين (٥٢٩٧).

(٣) رواه مسلم، كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة (٤٠٧٣).

(٤) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (٣١٢٠).

رقية العين:

١ - «بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ»(١).

٢ - «بِاسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ»(٢).

٣ - «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»(٣).

٤ - «أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»(٤).

٥ - «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنْ السَّمَاءِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ»(٥).

٦ - «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ»(٦).

---

(١) رواه مسلم، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى (٤٠٥٦).

(٢) رواه مسلم، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى (٤٠٥٥).

(٣) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء (٤٨٨١).

(٤) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (٣١٢٠).

(٥) رواه أحمد (١٢/٣١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٤٩٥ رقم ٤٨٠).

(٦) رواه أبو داود (١٠/٣٩٨)، وحسنه الألباني في سنن أبي داود (٤/ ١٢ رقم ٣٨٩٣).

المطلب الرابع

الرقية الشرعية من الكتاب والسنة

وهي الرقى الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة، ونحن نبين الرقى بصفة عامة:

تعريف الرقية:

قال في لسان العرب: الرقية؛ العوذة، قال رؤبة:

فما تركا من عوذة يعرفانها ... ولا رقية إلا بها رقياني

والجمع رُقّي، وقال ابن الأثير: «الرقية؛ العوذة التي يُرْقى بها صاحبُ الآفة، كالحمى والصرع، وغير ذلك من الآفات»[(١)].

أنواع الرقى: وهي على نوعين: رقى شرعية، ورقى شركية، وإليك بيانها:

أولاً: الرقى الشرعية:

للرقية الشرعية شروط وضوابط لا بد منها، وقد بيَّن لنا الشرع الشريف هذه الضوابط والشروط، وهي:

١ ـ أن تكون الرقى بكلام الله تعالى، أو بأسمائه وصفاته.

٢ ـ أن تكون باللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره.

٣ ـ أن يعتقد أن الرقى لا تؤثر بذاتها، بل التأثير من الله تعالى.

٤ ـ أن لا تكون رقية بهيئة محرمة، كأن يقصد الرقية حال كونه جنباً، أو في مقبرة أو حمام.

قال ابن حجر في الفتح: «قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع هذه الشروط»[(٢)]، وبذلك يتبين لنا أن الرقى لا بد أن تكون شرعية فلا

---

(١) لسان العرب لابن منظور الإفريقي (١٤/ ٣٣٢) ط. المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٢٠٦)، ورواه مسلم (٢/ ١٧٢٧).

تصح الرقى الشركية لقوله ﷺ: «**لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ**»[(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا تشرع الرقى بما لا يعرف معناه لا سيما إن كان فيه شرك، فإن ذلك محرم، وعامة ما يقوله أهل العزائم فيه شرك، وقد يقرؤون مع ذلك شيئاً من القرآن ويظهرونه، ويكتمون ما يقولونه من الشرك، وفي الاستشفاء بما شرعه الله ورسوله ما يغني عن الشرك»[(٢)].

صفة الرقية الشرعية:

وهي الآيات والأدعية والأوراد التي دل عليها الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهي ما ذكرناه في كيفية علاج السحر، والصرع، والعين، فيرجع لها في محلها السابق[(٣)].

بعض محاذير القراءة:

١ ـ إن وجود الجموع الكثيرة عند قارىء معين قد يظن عوام الناس أن لهذا القارىء خصوصية معينة بدليل كثرة زحام الناس عليه، وتطغى حينئذٍ أهمية القارىء على المقروء وهو كلام الله ﷻ، وهذا خطأ وخطر يجب الحذر منه.

٢ ـ إن الشياطين عندما ترى تعلق الناس بشخص ما قد تساعده وهو لا يشعر، فتعلن خوفها منه، وخروجها من المريض لتزداد ثقة الناس بالشخص أكثر من ثقتهم بما يتلوه، وليعتقدوا أن فيه سراً معيناً حتى أن كل من يحدث له عارض يذهب إلى هذا الشيخ ليرى هل فيه جني أم لا.

٣ ـ خطر العجب الذي قد يداخل بعض القراء خصوصاً إذا رأى زحام الناس عليه، ويرى كثرة المرضى الذين يعافيهم الله بسبب رقيته وكيف أن الشياطين تخاف منه.

---

(١) رواه مسلم، كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك (٤٠٧٩).
(٢) إيضاح الدلالة لابن تيمية (ص٤٥).
(٣) راجع كيفية علاج السحر (ص١٨)، وعلاج الصرع (ص٢٢)، وعلاج العين (ص٢٥).

٤ ـ التوسع في أخذ المال على القراءة.

٥ ـ التخبط في تشخيص الحالة المرضية.

ثانياً: الرقية الشركية:

وهي الرقى التي يُستعان بها بغير الله، من دعاء غير الله، والاستغاثة والاستعاذة به، كالرقى بأسماء الجن أو بأسماء الملائكة والأنبياء والصالحين. فهذا دعاء لغير الله وهو شرك أكبر، أو يكون بغير اللسان العربي، أو بما لا يعرف معناه؛ لأنه يخشى أن يدخلها كفر أو شرك، ولا يعلم عنه فهذا النوع من الرقية ممنوع شرعاً.

المطلب الخامس

أمثلة واقعية لعلاج السحر، والصرع، والعين

هناك وقائع عايشتها بنفسي عن السحر والصرع والعين، وبعضها الآخر حدثنا بها من نثق بدينه وأمانته، ولكن لن أذكر إلا ما وردت به السنة الصحيحة؛ لأن هذا الباب واسع وفيه مبالغات كبيرة وكثيرة.

فمن ذلك ما ورد عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: «مَرَّ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بِسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ وَهُوَ يَغْتَسِلُ فَقَالَ: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ فَمَا لَبِثَ أَنْ لُبِطَ بِهِ فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: أَدْرِكْ سَهْلاً صَرِيعاً قَالَ: **مَنْ تَتَّهِمُونَ بِهِ؟** قَالُوا: عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ قَالَ: **عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ**، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَأَمَرَ عَامِراً أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيَغْسِلْ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ وَرُكْبَتَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَصُبَّ عَلَيْهِ. قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ: وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْفَأَ الْإِنَاءَ مِنْ خَلْفِهِ»[١].

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٥/ ٤٨١)، وأحمد (٣٢/ ١٨٤)، وابن ماجه (١٠/ ٣٣٨)، وصححه ابن حبان (١٣/ ٢١٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤/ ٣٧ رقم ٣٩٠٨).

وعن أم سلمة ﵂: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ فَقَالَ: **اسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ**»(١).

وعن عبيد بن رفاعة الزرقي قال: «قَالَتْ أَسْمَاءُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ بَنِي جَعْفَرٍ تُصِيبُهُمْ الْعَيْنُ فَأَسْتَرْقِي لَهُمْ قَالَ: **نَعَمْ فَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ**»(٢).



(١) رواه البخاري، كتاب الطب، باب رقية العين (٥٢٩٨).
(٢) رواه ابن ماجه (١٠/ ٣٤٠)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (ج٢، رقم ٤٥٦٠).



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد خير البريات، وبعد: فهذه الأسطر القليلة وضعتها لتكون زاداً لمن أراد أن يعلم ضرورة التمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيهم ﷺ، وليعلم أن السحر والصرع والعين حق وصدق، وأن المعاينة تختلف عن السماع، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩]. وعلى المسلم أن يحتاط لنفسه ودينه من أن يقع عرضة لهذه الأمراض الفتاكة التي تحتاج لجهد في علاجها.

ووصيتي لإخواني المسلمين أن يراجعوا دينهم، وأن يتمسكوا بكتاب ربهم وسنة نبيه ﷺ، ففيهما النور، والهداية، والحفظ، والكفاية، ومن تمسك بهما وعمل بأوامرهما وانتهى عن نواهيهما نجي في الدنيا والآخرة، وفاز بدار الكرامة بجوار الرب جل وعلا، ورفقة الأحباب وأولهم سيد ولد آدم نبينا محمد ﷺ، والأصحاب والأحباب الذين تبعوه إلى يوم قيام الأشهاد، وهذا ما تم تقييده فما كان فيه من صواب فبتوفيق من الكريم المنان، وما كان فيه من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان، وأسأل الله جل في علاه أن يجعله خالصاً لوجهه، مقبولاً عند خلقه، وأن ينفع به المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وأن يجعله حجة لنا لا علينا، وأن يكون في موازين الحسنات يوم نلقى ربنا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
كتاب الإخلاص وأثره في قبول الأعمال	٨٣٣
البداية	٨٣٥
مقدمة	٨٣٧
الإخلاص ودوره في الفاعلية	٨٣٩
تعريف الإخلاص لغة	٨٣٩
تعريف الإخلاص اصطلاحاً	٨٣٩
أدلة من القرآن والسنة تحث على الإخلاص	٨٤١
أحاديث من السنة تدعو إلى الإخلاص	٨٤٣
شروط قبول العمل الصالح	٨٤٧
علامات الإخلاص	٨٤٩
أولاً: من القرآن	٨٤١
١ ـ استواء المدح والذم من العامة	٨٤٩
٢ ـ اقتضاء ثواب العمل في الآخرة	٨٤٩
حكم العمل إذا خالطه مع الإخلاص شيء آخر	٨٥١
ثواب المخلصين في الدنيا والآخرة	٨٥٣
ثمرات الإخلاص	٨٥٦

الموضوع | الصفحة

١ ـ الإخلاص يوجد الدافع عند المسلم للعمل والمبادرة ٨٥٦
٢ ـ الإخلاص يفتح مجالات واسعة للعمل ٨٥٩
٣ ـ الإخلاص يضمن ويكفل الاستمرارية ٨٦٥
٤ ـ زيادة فاعلية المسلم لأن الدافع الأخروي للعمل أقوى ٨٧١
٥ ـ يمنع الإنسان من الشعور بالإعجاب ويشعره بالتقصير ٨٧٣
٦ ـ يعين المسلم على تجاوز العقبات التي قد تقف في وجهه ٨٧٦
٧ ـ بالإخلاص تنصر الأمة ٨٧٩
٨ ـ يشرح صدر صاحبه للإنفاق في سبيل الله ٨٧٩
٩ ـ يحمل طالب العلم على الاجتهاد والمعلم على الحرص في الإيضاح ... ٨٧٩
١٠ ـ يحمل صاحبه على تنظيم أعماله ٨٨٠
١١ ـ يجعل صاحبه في منزلة عظيمة عند الناس ٨٨٠
١٢ ـ ينجو به المرء من عذاب الآخرة ويفوز بنعيم الجنة ٨٨٠
١٣ ـ الإخلاص دواء لمرض البعد عن الله ٨٨١
قالوا في الإخلاص ٨٨٢
الرياء وأثره على الأعمال ٨٨٤
علاج الرياء ٨٨٦
أمور لا تعد من الرياء ٨٨٧
١ ـ ثناء الناس عليه ومدحهم لعمله دون قصده ٨٨٧
٢ ـ كتمان الذنوب ٨٨٧
٣ ـ إظهار الطاعات ٨٨٧
٤ ـ تحسين الهيئة ٨٨٨
دور المتابعة في الفاعلية ٨٨٩

الموضوع الصفحة

رسالة في أحكام السحر والشعوذة
وخطرهما على العقيدة ٨٩٣

أحكام السحر والشعوذة وخطرهما على العقيدة ٨٩٥
السحر ٨٩٦
حكم تعلم السحر ٨٩٨
صفات من يتعاملون بالسحر ٩٠٠
كيفية معرفتهم، والحذر منهم ٩٠١
حد الساحر ٩٠٢
توبة الساحر ٩٠٣
حكم سحر النجوم ٩٠٤
الكهانة والعرافة ٩٠٥
والعرافة ٩٠٥
حكم الذهاب إلى العرافين والكهان والسحرة والمشعوذين لطلب العلاج ٩٠٦
حكم أدعياء علم الغيب من الكهان والعرافين وغيرهم ٩٠٧
والتحقيق في المسألة ٩٠٩
كيفية علاج السحر ٩١٠
أ ـ استخراج السحر وإبطاله ٩١١
ب ـ إخراج الجني الموكل بالسحر من جسم المريض ٩١٢
ج ـ الاستفراغ ٩١٢
تعريف الحجامة ٩١٣
أثر الحجامة في السحر ٩١٣
أفضل وقت للحجامة ٩١٣
هـ ـ علاج السحر بالنشرة ٩١٤
أنواع النشرة وحكمها ٩١٤

الموضوع	الصفحة
رقية السحر: (النشرة الجائزة)	٩١٥
ضرر السحر على الفرد والمجتمع	٩١٦
أولاً: خطر السحر على الفرد	٩١٧
ثانياً: أما عن ضرر السحر في حياة المجتمع	٩١٨
تسلط السحرة في هذا الزمان	٩١٨
١ ـ كثرة الجهل وقلة العلم	٩١٩
٢ ـ غياب شرع الله وتحكيمه في غير هذه البلاد حفظها الله ورعاها	٩٢٠
الواجب علينا تجاه السحرة والمشعوذين في هذا الزمان	٩٢١
أولاً: الواجب على الأفراد	٩٢١
ثانياً: أما من جانب العلماء والفقهاء وأهل الحسبة	٩٢٢
ثالثاً: أما واجب ولاة الأمور في هذا الجانب	٩٢٣
رابعاً: ثم هناك واجب آخر في حق أصحاب المؤسسات والشركات والأعمال	٩٢٣
كتاب فتح الحق المُبين في علاج الصرع والسحر والعين	٩٢٥
المقدمة	٩٢٩
أسباب الكتابة في الموضوع	٩٣١
التمهيد	٩٣٩
المرتكز الأول: الإيمان بالغيب	٩٣٩
المرتكز الثاني: الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره	٩٤٠
المرتكز الثالث: الصبر على أقدار الله	٩٤١
الجن حقيقة وبيان	٩٤٣
سبب تسميتهم بالجن	٩٤٤
متى خلق الجن؟	٩٤٤

الموضوع	الصفحة

أصل خلق الجن ٩٤٥
أصناف الجن ٩٤٥
هل الجن مكلفون باتباع الشرع المطهر؟ ٩٤٦
هل يتناكح الإنس والجن؟ ٩٤٦
إثبات وجود الجن ٩٤٧
أولاً: من القرآن ٩٤٧
ثانياً: من السنة ٩٤٨
ثالثاً: من العقل ٩٤٨
مساكن الجن وأماكن ارتيادهم ووجودهم ٩٤٩
أوقات انتشار الجن ٩٥٢
الدروع الواقية ٩٥٣
سبل دفع الشرور قبل وقوعها ورفعها بعد وقوعها ٩٥٥
١ ـ تحقيق التوحيد الخالص لله تعالى ٩٥٥
الأول: توحيد الربوبية ٩٥٥
الثاني: توحيد الإلهية ٩٥٥
الثالث: توحيد الأسماء والصفات ٩٥٦
٢ ـ الاعتصام بالكتاب والسنة ٩٥٧
٣ ـ تقوى الله ﷻ والإنابة إليه ٩٥٧
٤ ـ التوكل على الله والاعتماد عليه وتفويض الأمر له ٩٥٨
٥ ـ صدق الإقبال على الله والتوبة النصوح والتخلص من المعاصي والآثام ورد المظالم إلى أهلها ٩٥٨
٦ ـ حفظه الله ٩٥٨
٧ ـ العمل الصالح والتوسل به إلى الله ٩٥٩
٨ ـ الاستقامة على دين الله ٩٥٩
٩ ـ المحافظة على الصلوات لا سيما صلاة الفجر ٩٦٠

الموضوع	الصفحة
١٠ ـ بذل الصدقات وصنع المعروف والقيام بحاجات الناس	٩٦٠
١١ ـ تطهير البيت من التصاوير والتماثيل	٩٦١
١٢ ـ المحافظة على تلاوة بعض السور والآيات وملازمة الأذكار والأوراد	٩٦١
قراءة بعض السور والآيات والأذكار الطاردة للشياطين	٩٦٣
١ ـ سورة البقرة تطرد الشياطين من البيوت	٩٦٣
٢ ـ فضل قراءة آية الكرسي عند النوم	٩٦٣
٣ ـ قراءة آخر آيتين من سورة البقرة تكفي شر ما يؤذي	٩٦٤
٤ ـ قراءة المعوذتين وقل هو الله أحد تكفي شر ما يؤذي	٩٦٤
٥ ـ قول المسلم في أول النهار وآخره	٩٦٤
٦ ـ التسمية	٩٦٥
سبل الوقاية الخاصة من الجن والشياطين	٩٦٦
١ ـ الاستعاذة بالله من الشيطان	٩٦٦
٢ ـ التعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق كلما نزل منزلاً	٩٦٦
٣ ـ التعوذ بكلمات الله كلما فزع	٩٦٧
٤ ـ قول الإنسان «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»	٩٦٧
٥ ـ ما يقال لطرد الشيطان عند دخول البيت	٩٦٨
٦ ـ ما يقال لطرد الشيطان عند الخروج من البيت	٩٦٨
٧ ـ ما يقال لطرد الشيطان عند الجماع	٩٦٨
٨ ـ الدعاء عند دخول الخلاء	٩٦٨
٩ ـ عدم البول في الشقوق والجحور	٩٦٩
١٠ ـ ما يقال لطرد الشيطان عند الغضب	٩٦٩
المس تعريفه، أنواعه، أعراضه، حالات تلبس الجن بالإنس	٩٧٠
تعريف المس	٩٧٠

الموضوع | الصفحة

أنواع المس ٩٧٠
أعراض المس ٩٧٠
الأسباب الداعية إلى القول بغير علم في تشخيص الحالة المرضية ٩٧٢
أعراض المس ٩٧٥
أولاً: الأعراض حال الأذان أو القراءة ٩٧٥
ثانياً: الأعراض في حال اليقظة ٩٧٥
ثالثاً: الأعراض في المنام ٩٧٦
حالات تلبس الجن بالإنس ٩٧٦
أعراض المس ٩٧٥
الصرع تعريفه، أنواعه، إثبات وجوده من الكتاب والسنة وكلام السلف أسباب الصرع، أعراض الصرع، شبهة والرد عليها ٩٧٧
أنواع الصرع ٩٧٨
إثبات وجود الصرع من الكتاب والسنة ٩٧٨
أولاً: من الكتاب ٩٧٨
ثانياً: من السنة ٩٧٩
ثالثاً: من كلام السلف في إثبات الصرع ٩٨٠
أسباب الصرع ٩٨٢
شبهة والرد عليها ٩٨٤
فصل في التداوي ٩٨٧
أثر القرآن ٩٩٠
أنواع الأدوية ٩٩٤
أولاً: الأدوية الإلٰهية ٩٩٤
تعريف الرقية ٩٩٤
أنواع الرقى ٩٩٥
أولاً: الرقى الشرعية ٩٩٥

الموضوع	الصفحة

قواعد مهمة ٩٩٧
أولاً: الأمور التي يجب توافرها لدى الراقي «المعالج». ٩٩٧
١ ـ حسن الاعتقاد ٩٩٧
٢ ـ إخلاص النية لله وحسن المقصد ٩٩٧
٣ ـ الحرص على الطاعة والبعد عن المعصية ٩٩٨
٤ ـ البعد عن الحرام ومواطن الريبة ٩٩٨
٥ ـ الدعوة إلى الله تعالى ٩٩٩
٦ ـ ستر أحوال المريض والأمانة على أسراره ٩٩٩
٧ ـ معرفة أحوال المريض ١٠٠٠
٨ ـ معرفة حقائق الجن وأحوالهم ١٠٠٠
٩ ـ تطييب نفس المريض وأهله ١٠٠١
ثانياً: الأمور التي يجب توافرها لدى المراقي عليه ١٠٠١
هل ينافي العلاج بالرقية وغيرها التوكل على الله؟ ١٠٠٣
أخذ الأجرة على الرقية ١٠٠٦
بعض محاذير القراءة ١٠٠٨
ثانياً: الرقية الشركية ١٠٠٨
التمائم ١٠٠٩
التولة ١٠١٤
فصل في الكهانة والعرافة ١٠١٥
الكهانة ١٠١٥
تعريف الكاهن ١٠١٥
العرافة ١٠١٥
حكم العلاج بالذهاب إلى العرافين والكهان والسحرة والمشعوذين ١٠١٧
احذروا مملكة الدجالين والمشعوذين ١٠٢٠
كيف تميز الطيب من الخبيث؟ ١٠٢١

الموضوع | الصفحة

كيف ترقي من به مسّ؟ ١٠٢٣
زجر وضرب الجني المتلبس بالمصروع ١٠٢٩
الضرب حتى الموت لإخراج الأرواح الشريرة ١٠٣٢
كيف تحاور الجني؟ ١٠٣٣
أخذ العهد على الجني ١٠٣٤
ثانياً: الأدوية الطبيعية ١٠٣٦
أولاً: العسل ١٠٣٧
ولعلاج الصرع بالعسل ١٠٣٧
ثانياً: الحبة السوداء وتستخدم لجميع الأمراض ١٠٣٨
ثالثاً: زيت الزيتون ١٠٣٨
أما من السنة ١٠٣٨
فوائد زيت الزيتون ١٠٣٩
رابعاً: ماء زمزم وماء السماء ١٠٣٩
خامساً: الاغتسال والتنظيف والتطيب ١٠٤٠
الطيب ١٠٤٠
ثالثاً: المركب من الأمرين (الجمع بين الشفاءين) ١٠٤٤
أولاً: المحافظة على الصلاة ١٠٤٥
ثانياً: الدعاء ١٠٤٦
بعض الأدعية النافعة ١٠٤٦
ثالثاً الصبر ١٠٤٧
مما يعين على الصبر ١٠٤٩
رابعاً: زيارة المريض وتطييب خاطره والدعاء له ١٠٥٠
خامساً: بخل الصدقات والإحسان إلى الخلق ١٠٥٠
السحر ١٠٥١
٢ ـ من السنة ١٠٥٤

الموضوع الصفحة

٣ ـ من الإجماع ١٠٥٤
هل السحر حقيقة؟ ١٠٥٥
حكم تعلم السحر ١٠٥٥
حد الساحر ١٠٥٦
توبة الساحر ١٠٥٧
سبل الوقاية من السحر ١٠٥٨
١ ـ الأذكار والتعوذات ١٠٥٨
٢ ـ العجوة ١٠٥٨
علاج السحر ١٠٦٠
أولاً: استخراج السحر وتبطيله ١٠٦٠
تعريف الحجامة ١٠٦٢
أثر الحجامة في السحر ١٠٦٢
أفضل وقت للحجامة ١٠٦٢
أنواع النشرة وحكمها ١٠٦٣
رقية السحر: «النشرة الجائزة» ١٠٦٤
العين ١٠٦٦
الأدلة على إثبات الإصابة بالعين ١٠٦٧
أولاً: من الكتاب ١٠٦٧
ثانياً: من السنة ١٠٦٨
أنواع العين ١٠٦٩
العين الإنسية ودليل ثبوتها ١٠٦٩
العين الجنية ودليل ثبوتها ١٠٦٩
كيف تؤثر العين؟ ١٠٧١
واجب الإمام نحو العائن ١٠٧٣
سبل الوقاية من العين وكيفية دفع شر الحاسد عن المحسود ١٠٧٤

الموضوع | الصفحة

الأمراض النفسية ١٠٧٧
المعاصي وآثارها على العبد ١٠٧٩
علاج العين ١٠٨١
أولاً: أمر العائن بالاغتسال إذا عرف ١٠٨١
كيفية معرفة العائن ومواجهته بالأمر ١٠٨٢
مواجهة العائن إذا عرف ١٠٨٢
ثانياً: الرقية من العين ١٠٨٣
رقية العين ١٠٨٤
الحسد ١٠٨٦
تعريفه ١٠٨٦
حقيقة الحسد ١٠٨٦
الحسد في القرآن ١٠٨٧
الحسد في السنة ١٠٨٧
إثبات الحسد ١٠٨٧
الفرق بين الحاسد والعائن ١٠٨٨
مراتب الحسد ١٠٨٩
أسباب الحسد ودوافعه ١٠٩٠
علاج الحسد ١٠٩١
أثر الحسد على المجتمع ١٠٩٢
ملخص خاص ببعض الوقائع عن الصرع والسحر والعين والمشعوذين ١٠٩٣
وقائع عن السحر ١٠٩٩
وقائع عن العين ١١٠١
من صور المشعوذين ١١٠٢
قصة عجيبة ١١٠٢
ملحق الفتاوى ١١٠٥

الموضوع | الصفحة

أولاً: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ١١٠٥
ثانياً: فتاوى خاصة بفضيلة الشيخ ابن عثيمين ١١١٠
القراءة سبع مرات لا أصل لها ١١٢٩
الخاتمة ١١٣٤

كتاب كيف تتخلص من السحر ١١٣٥

مقدمة ١١٣٧
١ ـ من أدلة الكتاب ١١٤٠
٢ ـ أدلة السنة في ثبوت ذلك ومن هذه الأدلة ١١٤١
مسألة في ساحر أهل الكتاب ١١٤٣
لكن هنا ما حكم رؤية هذه الأعمال؟ ١١٤٥
هل يجوز الذهاب للسحرة بغرض حل السحر عن المسحور؟ ١١٤٧
أولاً: أول هذه الطرق هو التوجه إلى رب العالمين ١١٤٩
ثانياً: التعرف على مكان السحر وإبطاله ١١٤٩
أولاً: خطر السحر على الفرد ١١٥٠
ثانياً: أما عن ضرر السحر في حياة المجتمع ١١٥١
١ ـ كثرة الجهل وقلة العلم ١١٥٣
٢ ـ غياب شرع الله وتحكيمه في غير هذه البلاد حفظها الله ورعاها . ١١٥٤
أولاً: الواجب على الأفراد ١١٥٥
ثانياً: أما من جانب العلماء والفقهاء وأهل الحسبة ١١٥٦
ثالثاً: أما واجب ولاة الأمور في هذا الجانب ١١٥٧
رابعاً: ثم هناك واجب آخر في حق أصحاب المؤسسات والشركات والأعمال ١١٥٧
١ ـ تحقيق التوحيد الخالص لله تعالى ١١٥٩
٢ ـ الإخلاص ١١٦١

الموضوع	الصفحة

٣ ـ التزام الجماعة ١١٦١

٤ ـ المحافظة على الصلوات الخمس في جماعة لا سيما صلاة الفجر ١١٦٢

٥ ـ الاعتصام بالكتاب والسنة ١١٦٢

٦ ـ تقوى الله تعالى ١١٦٣

٧ ـ التوبة النصوح والتخلص من الإثم ١١٦٣

٨ ـ بذل الصدقات وصنع المعروف والقيام بحاجات الناس ١١٦٣

٩ ـ الرقى الشرعية ١١٦٤

شروط الرقية الشرعية ١١٦٥

ومن الأمور المتحسنة للراقي عند رقيته للمريض ١١٦٥

١٠ ـ تطهير البيت من التصاوير والتماثيل ١١٧٠

١١ ـ قراءة بعض السور والآيات الطاردة للشياطين ومنها ١١٧٠

١٢ ـ ومن أعظم التحصينات وأنفعها ١١٧٠

كيف تتخلص من السحر؟ ١١٧١

مُقَدِّمة ١١٧٣

أولاً: تعريف السحر ١١٧٣

ثانياً: حكم من قام بالسحر ١١٧٣

ثالثاً: العلامات التي يعرف بها الساحر ١١٧٤

رابعاً: حكم حل السحر بالسحر؟ ١١٧٤

خامساً: كيفية إبطال السحر ١١٧٤

سادساً: ضرر السحر على الفرد والمجتمع ١١٧٥

سابعاً: تسلط السحرة في هذا الزمان ١١٧٥

ثامناً: ما الواجب علينا تجاه تسلط السحرة في هذا الزمان؟ ١١٧٥

تاسعاً: في بيان التحصينات الشرعية من السحر ١١٧٦

الموضوع الصفحة

الرقية الشرعية: شروطها؟ كيفيتها؟ ١١٧٦
شروط الرقية الشرعية ١١٧٦
الرقية التي يقرأها الراقي على المصاب من القرآن الكريم ١١٧٧

كتاب بلاد الحرمين الشريفين
والموقف الصارم من السحر والسحرة ١١٧٩

تقديم فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز ١١٨١
شكر وتقدير ١١٨٣
مقدمة ١١٨٥
السحر ١١٨٧
تعريفه لغة ١١٨٧
تعريفه اصطلاحاً ١١٨٧
أدلة من القرآن والسنة على وقوع السحر ١١٨٩
أولاً: من القرآن ١١٨٩
ثانياً: الأدلة من السنة ١١٩١
أقسام السحر ١١٩٣
أولاً: تقسيم الرازي ١١٩٣
علامات يعرف بها الساحر ١١٩٦
ضرر السحر على الفرد والمجتمع ١١٩٩
حكم الساحر في الشريعة الإسلامية ١٢٠٢
حكم توبة الساحر ١٢٠٤
إبطال السحر ١٢٠٥
التحصينات الشرعية من السحر ١٢٠٨
١ ـ تحقيق التوحيد الخالص لله تعالى ١٢٠٨
الأول: توحيد الربوبية ١٢٠٨

الموضوع	الصفحة

الثاني: توحيد الألوهية ١٢٠٨
الثالث: توحيد الأسماء والصفات ١٢٠٩
٢ ـ الإخلاص ١٢١٠
٣ ـ التزام الجماعة ١٢١٠
٤ ـ المحافظة على الصلوات الخمس في جماعة لا سيما صلاة الفجر .. ١٢١١
٥ ـ الاعتصام بالكتاب والسنة ١٢١١
٦ ـ تقوى الله عز وجل والإنابة إليه ١٢١٢
٧ ـ التوبة النصوح والتخلص من الآثام ١٢١٣
٨ ـ بذل الصدقات وصنع المعروف والقيام بحاجات الناس ١٢١٣
٩ ـ الرقية الشرعية ١٢١٤
١٠ ـ تطهير البيت من التصاوير والتماثيل ١٢١٧
١١ ـ قراءة بعض السور والآيات والأذكار الطاردة للشياطين ١٢١٧
تسلط السحرة في هذا الزمان وما يجب تجاههم ١٢٢٠
بلاد الحرمين والموقف الصارم من السحر والسحرة ١٢٢٦
نقول موثقة عن العلماء في السحر ١٢٢٨
الفرق بين السحر والمعجزة والكرامة ١٢٣٣

كتاب الرقية الشرعية
وجهالات بعض المعالجين ١٢٣٥

المقدمة ١٢٣٧
ملخص البحث ١٢٣٩
خطة البحث ١٢٣٩
المبحث الأول السحر والصرع والعين ١٢٤١
المطلب الأول: السحر والصرع والعين ثابت وقوعها بالكتاب والسنة والإجماع ١٢٤١

الموضوع | الصفحة

المطلب الثاني: الفرق بين السحر، والصرع، والعين ١٢٤٧
المطلب الثالث: أسباب الإصابة بالسحر، والصرع، والعين ١٢٤٨
المسألة الأولى: السحر ١٢٤١
والسحر ثابت وقوعه بالكتاب، والسنة، والإجماع ١٢٤١
والسحر له حقيقة ١٢٤٢
حكم تعلم السحر ١٢٤٣
المسألة الثانية: الصرع ١٢٤٣
أولاً: من الكتاب ١٢٤٤
ثانياً: من السنة ١٢٤٥
ثالثاً: من كلام السلف في إثبات الصرع ١٢٤٥
المسألة الثالثة: العين ١٢٤٦
كيف نميز بين السحر والصرع والعين ١٢٤٩
المبحث الثاني جهالات بعض القراء والمعالجين ١٢٥٠
المطلب الأول: صفاتهم ١٢٥٠
المطلب الثاني: أخطاؤهم ١٢٥١
المطلب الثالث: كيفية معرفتهم، والحذر منهم ١٢٥١
المطلب الرابع: أمثلة واقعية لأحوالهم ١٢٥٢
المبحث الثالث توجيهات للمرضى ١٢٥٤
المطلب الأول: أساسيات لا بد منها في حياة المسلم ١٢٥٤
أولاً: الإيمان بالغيب ١٢٥٤
الثاني: الإيمان بالقضاء والقدر ١٢٥٤
ثالثاً: الصبر على أقدار الله ١٢٥٥
المطلب الثاني: سبل دفع الشرور قبل وقوعها وبعد وقوعها ١٢٥٥
أولاً: مما ينبغي أن يتصف به المسلم كي يحفظ نفسه من الشرور ١٢٥٥
١ ـ تحقيق التوحيد الخالص ١٢٥٥
٢ ـ الاعتصام بالكتاب والسنة ١٢٥٦

الموضوع	الصفحة
٣ ـ تقوى الله والإنابة إليه	١٢٥٦
٤ ـ التوكل على الله والاعتماد عليه	١٢٥٦
٥ ـ صدق الإقبال على الله، والتوبة النصوح، والتخلص من المعاصي والآثام، ورد المظالم إلى أهلها	١٢٥٦
٦ ـ حفظ الله	١٢٥٦
٧ ـ كثرة العمل الصالح، والتوسل به إلى الله	١٢٥٧
٨ ـ المحافظة على الصلوات مع الجماعة	١٢٥٧
٩ ـ بذل الصدقات وصنع المعروف، والقيام بحاجات الناس	١٢٥٧
١٠ ـ تطهير البيت من التصاوير والتماثيل	١٢٥٧
١١ ـ ملازمة الأذكار والأوراد، وتلاوة بعض الآيات والسور	١٢٥٧
١٢ ـ الاستقامة على دين الله	١٢٥٧
ثانياً: قراءة بعض السور والآيات والأذكار للوقاية من الشياطين والسحرة وغيرهم	١٢٥٨
١ ـ سورة البقرة تطرد الشياطين من البيوت	١٢٥٨
٢ ـ فضل قراءة آية الكرسي عند النوم	١٢٥٨
٣ ـ قراءة آخر آيتين من سورة البقرة تكفي شر ما يؤذي	١٢٥٨
٤ ـ قراءة المعوذتين وقل هو الله أحد تكفي شر ما يؤذي	١٢٥٩
٥ ـ قول المسلم	١٢٥٩
٦ ـ قول المسلم في أول النهار وآخره	١٢٦٠
٧ ـ التسمية في كل شيء	١٢٦٠
٨ ـ التعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق كلما نزل منزلاً	١٢٦١
٩ ـ التعوذ بكلمات الله كلما فزع	١٢٦١
١٠ ـ ما يقال لمنع الشيطان من دخول البيت	١٢٦١
١١ ـ ما يقال عند الخروج من البيت لحفظ العبد من الشيطان	١٢٦٢
١٢ ـ الدعاء عند دخول الخلاء	١٢٦٢

الموضوع | الصفحة

١٣ ـ عدم التبول في الشقوق والجحور ١٢٦٢
١٤ ـ ما يقال لطرد الشيطان عند الغضب ١٢٦٢
المطلب الثالث: أهمية التداوي ١٢٦٣
المبحث الرابع: توجيهات للقراء والمعالجين ١٢٦٦
المطلب الأول: الشروط الواجب توافرها في المعالج ١٢٦٦
الأول: حسن الاعتقاد ١٢٦٦
الثاني: إخلاص النية لله وحسن المقصد ١٢٦٧
الثالث: الحرص على الطاعة، والبعد عن المعصية ١٢٦٧
الرابع: البعد عن الحرام ومواطن الريبة ١٢٦٧
الخامس: الدعوة إلى الله تعالى ١٢٦٨
السادس: معرفة حقائق الجن وأحوالهم ١٢٦٨
المطلب الثاني: واجبات المعالج تجاه المرضى ١٢٦٩
أولاً: معرفة أحوال المريض ١٢٦٩
ثانياً: لا يُظهر عورة المريض، ولا يذكر اسمه ١٢٧٠
ثالثاً: تطييب نفس المريض وأهله ١٢٧٠
المطلب الثالث: أنواع المعالجين وبيان الفئة الصادقة المخلصة منهم ١٢٧٠
المبحث الخامس: علاج السحر، والصرع، والعين ١٢٧٣
أولاً: استخراج السحر وإبطاله ١٢٧٣
المطلب الأول: كيفية علاج السحر ١٢٧٣
أ ـ التوجه الخالص إلى الله تعالى ودعاؤه سبحانه أن يدلّه على مكانه ١٢٧٤
ب ـ إخراج الجني الموكل بالسحر من جسم المريض ١٢٧٥
ج ـ الاستفراغ ١٢٧٥
تعريف الحجامة ١٢٧٥
أثر الحجامة في السحر ١٢٧٥
أفضل وقت للحجامة ١٢٧٦

الموضوع | الصفحة

د ـ علاج السحر بالنشرة ١٢٧٦
أنواع النشرة وحكمها ١٢٧٦
رقية السحر: (النشرة الجائزة) ١٢٧٧
المطلب الثاني: كيفية علاج الصرع ١٢٧٩
أولاً: القراءة على المصروع ١٢٧٩
هل يمكن التحدث مع الجني ومحاورته؟ ١٢٨٣
ثانياً: العلاج بالأدوية الطبيعية ١٢٨٤
١ ـ عسل النحل ١٢٨٤
٢ ـ الحبة السوداء ١٢٨٥
٣ ـ زيت الزيتون ١٢٨٥
٤ ـ ماء زمزم، وماء السماء ١٢٨٥
ثالثاً: أمور لا بد منها للمريض ١٢٨٥
المطلب الثالث: كيفية علاج العين ١٢٨٦
أولاً: أمر العائن بالاغتسال إذا عرف ١٢٨٦
كيفية معرفة العائن ومواجهته بالأمر ١٢٨٧
ثانياً: الرقية من العين ١٢٨٨
رقية العين ١٢٨٩
المطلب الرابع: الرقية الشرعية من الكتاب والسنة ١٢٩٠
تعريف الرقية ١٢٩٠
أولاً: الرقى الشرعية ١٢٩٠
صفة الرقية الشرعية ١٢٩١
بعض محاذير القراءة ١٢٩١
المطلب الخامس: أمثلة واقعية لعلاج السحر، والصرع، والعين ١٢٩٢
ثانياً: الرقية الشركية ١٢٩٢
الخاتمة ١٢٩٤

فهرس إجمالي للكتب

الكتاب	الصفحة
كتاب الإخلاص وأثره في قبول الأعمال	٨٣٣
رسالة في أحكام السحر والشعوذة وخطرهما على العقيدة	٨٩٣
كتاب فتح الحق المُبين في علاج الصرع والسحر والعين	٩٢٥
كتاب كيف تتخلص من السحر؟	١١٣٥
كيف تتخلص من السحر؟	١١٧١
كتاب بلاد الحرمين الشريفين والموقف الصارم من السحر والسحرة	١١٧٩
كتاب الرقية الشرعية وجهالات بعض المعالجين	١٢٣٥